الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1

كلية اللغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي

الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة

-مقاربة تداولية-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب: إشراف الدكتورة:

سفيان شلالي دليلة مكسح

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/عيسى مدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
د/دليلة مكسح	أستاذ محاضر -أ-	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
أ.د/رحيمة شيتر	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
أ.د/سعاد الطويل	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا
د/وناسة صمادي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
د/غنية بوحرة	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي بريكة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021م

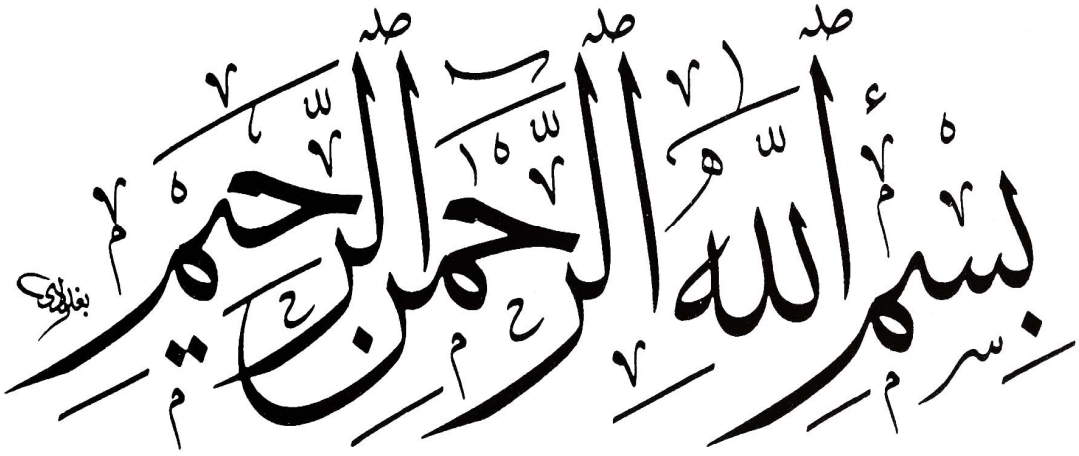
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يطب لي في هذا المقام الطيب أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الدكتورة دليلة مكسح لإشرافها على هذه الرسالة، وإثرائها بكل ما هو قيم ومفيد، فقد كانت بحق نعم المشرف والسند لي في بحثي بالقراءة الفاحصة والمتابعة اليومية لسير البحث، والتوجيهات السديدة والملاحظات الدقيقة وتذليل الصعوبات، فأسأل الله أن يمد في عمرها ويبارك في علمها وينير لها طريق النجاح في حياتها وأدامها الله لخدمة العلم.

كما أتقدم بشكري إلى كل الأساتذة الذين سعوا لتكويننا في الطور الثالث دكتوراه تخصص أدب جزائري، كل باسمه الذين لم يبخلوا علينا بأي شيء طيلة المشوار الدراسي، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور عيسى مدور رئيس المشروع فجزاه الله عنا أحسن الجزاء.

وكل الشكر أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتحملهم عناء القراءة وتقديم التوجيهات والنصائح القيمة، فجزاهم الله عنا كل خير.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى من كل سوء وأطال الله في عمرهما، وإلى كل اخوتي وأخواتي كل باسمه، إلى كل الأصدقاء والأقارب، إلى زوجتي الغالية وإبني عبدالرزاق، إلى أهل العلم من أساتذي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي، إلى كل محبِ للعلم.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد...

تعد الرواية جنس أدبي ذا أهمية بالغة في الساحة الأدبية وما اكتسبته خاصة بعد شيوع مصطلح الحداثة العربية، حيث عرفت نقلة نوعية كبيرة في جميع مضامينها، وذلك بالانتقال من الكتابة القديمة إلى الكتابة الجديدة من خلال شيوع مصطلحات حديثة نضرت لها الحداثة العربية أهمها تدخل الأجناس الأدبية، الشعرية، التجريب، حيث انفتحت الكتابة على محدوديات كبيرة في التعبير عن الأسلوب من حيث الشكل والمضمون.

والرواية الجزائرية أيضا كغيرها من الروايات العربية الأخرى قد تشكلت من مضمونها عدة جوانب ساعدتها على بلوغ وتحقيق ركب الكتابة الروائية ووصلت إلى مصاف العالمية بفضل جهود ثلة من الأدباء الذين رسموا هذه الخطوة الكبيرة، مبنية على تشبعهم بمنابع كبيرة جعلوا منها مصدرا مهما في المتن الروائي، الذي يساهم في إثراء النص الأدبي ونخص منها بالذكر التراث بشكل عام والمثل الشعبي بشكل خاص.

والتراث هو مصطلح يطلق عموما على كل الترسبات الفكرية والثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد الموروثة عبر الزمن من جيل إلى جيل. والرواية الجزائرية في حضورها قد ربطت نتاجها الأدبي باستعمال المثل الشعبي اضفاءا منها بضرورة التنويه بهذا الموروث الشعبي الهام. والمثل الشعبي هو التعبير الموجز في اللفظ الدقيق التركيب القوي في المعنى ينطوي على حكمة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك، يصاغ في غالب الأحيان بأسلوب ساخر وبمغزى واعظ وهو وليد العفوية أطلقه فرد من الشعب في مناسبة من المناسبات، ثم شاع على الألسن وسار بين الناس، مما جعل البعض يسمونه المثل السائر. ومنه يمكن أن ندرك الجمالية الفنية للمثل الشعبي في العلاقات الاجتماعية، وذلك لما يتسم به من عامية بسيطة يسهل فهمها، وللأمثال من هذه الناحية ميزة على الشعر، ذلك أن الشعر تعبير عن طبقة من الناس في مستوى أرقى من مستوى العامة، في حين

أن الأمثال تنبع من أفراد الشعب نفسه فكما أسفلت الذكر تمتاز بالعامية ولذلك نجد الكثير من الأمثال لم يتخير لها ألفاظ الأدباء ولا العقلاء.

ولهذا ما كان استحضاره في النصوص الروائية الجزائرية إلا لإضفاء القيمة الجمالية عليها، ذلك لما يحتويه من زخم معرفي كبير، ومنه كان التنوع في استعماله حاجة ملحة لتقوية المعنى داخل المتن الروائي، كاشفا بذلك على القيمة الجمالية للمقاربة وتنوعها واكتشاف الخصوصية الجمالية لتلك القيمة وأهمية استحضارها، مبرزا التعامل الفني في توظيفه داخلها لأهميته في رسم التراث وترسيخه، وهذا الحضور للأمثال الشعبية داخل المتن الروائي الجزائري قد إلتفت إليه الباحثون بالدراسة، فقاربوه نفسيا واجتماعيا وثقافيا وسيميائيا، غير أنهم لم يلتفتو إليه إلى قيمته التداولية داخل الروايات.

لهذا وجدت مجموعة من الروائيين الجزائريين الذين استحضروا المثل الشعبي في رواياتهم، أذكر منهم الطاهر وطار واسيني الأعرج، عبد الحميد هدوقة، محمد مفلاح، عزالدين جلاوجي، أحلام مستغانمي وغيرهم.

وفي خضم الحديث عن الأمثال الشعبية واستحضارها في الرواية الجزائرية ودورها في بناء النسيج الروائي ارتأيت أن يكون بحثي هذا في الخطاب الروائي الجزائري، للكشف عن تمظهرات الأمثال في الرواية الجزائرية المعاصرة وعليه قمت بضبط العنوان كالتالي: **الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة -مقاربة تداولية-**

ومن ثمة شكلت مجموعة من الروايات للدراسة والبحث في هذا الموضوع أهمها:

رواية تجربة في العشق للطاهر وطار، رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعزالدين جلاوجي. ورواية حظرة الجنرال لكمال قرور كنماذج للدراسة والتطبيق.

ومن هذا المنطلق حول موضوع استحضار المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية وتنوع المقاربات فيه باستثناء المقاربة التداولية كان لي في إختيار الموضوع أسباب هي:

1. ميلي الشديد إلى دراسة التراث واهتمامي به دفعني إلى البحث في الرواية الجزائرية ومدى تفاعلها مع عنصر التراث وخاصة الأمثال الشعبية، إضافة إلى ذلك خصوصية الأدب الجزائري ودراسته.
2. رغبتي في تحديد المنهج الداولي في مقاربة كيفيات استعمال الأمثال الشعبية في الرواية والوقوف على مكامنها اللغوية والأسلوبية.
3. محاولة تأسيس دراسة تطبيقية عن الرواية الجزائرية في هذا المجال بخاصة في الأمثال الشعبية.

وكأهم سبب لاختيار موضوعي هذا هو إشكالية الموضوع نفسها والتي ضبطتها على النحو التالي:

1. ما أهمية حضور المثل الشعبي في متن الرواية الجزائرية ؟ وكيف تم توظيفه؟.
2. ما مستويات حضور المثل الشعبي تداوليا ؟ ومالمقاصد المرجوة من توظيفه على مستوى الكتابة الروائية بعامة ؟.
3. فيما تتمثل أهمية المقاربة التداولية في الكشف القيمة التواصلية للمثل الشعبي؟ وما مدى نجاعتها في تحديد الأطر السياقية والحجاجية والإنجازية له داخل المتن الروئي؟.

ولسير عمل البحث تم ضبطه بخطة قائمة على مدخل وثلاث فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة أذكرها على النحو الآالي:

المدخل فقد جاء تحت عنوان: الأمثال الشعبية والتداولية (المفاهيم والإشكالات)، مقسما إلى عنصرين الأول قدم فيه مفهوم الأمثال الشعبية وخصائصها، وفيه مفهوم المثل الشعبي(لغة واصطلاحا) ، أنواع المثل الشعبي وخصائصه، سوسيولوجيا الأمثال الشعبية وعلاقتها بالثقافة. ويدور العنصر الثاني حول التداولية مفهومها وخصائصها. تحدثت فيه عن مفهوم التداولية (لغة واصطلاحا)، وكذا أهم مباحثها المتمثلة في السياق والحجاج والأفعال الكلامية.

أما الفصل الأول الموسوم بـــ الـــــسياق التداولي للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، فقد قسمته إلى أربع مباحث المبحث الأول عالج مفهوم السياق(لغة وإصطلاحا)، المبحث الثاني بعنوان عناصر السياق، المبحث الثالث السياق اللغوي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة يحتوي على ثلاث مطالب المطلب الأول السياق اللغوي والمطلب االثاني باللسياق الصوتي والمطلب الثالث التكرار الصوتي، أما المبحث الرابع سياق الحال والمؤشرات السياقية لنص المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فيكون معنونا بحجاجية الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مقسم إلى خمسة مباحث: الأول تحت عنوان مفهوم الحجاج (لغة وإصطلاحا)، المبحث الثاني الحجاج في الفكر العربي، المبحث الثالث الحجاج في الفكر الغربي، والمبحث الرابع آليات التحليل التداولي للحجاج، أما المبحث الخامس الروابط الحجاجية البلاغية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

أما الفصل الثالث فسيكون بعنوان الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية مقسم إلى ثلاث مباحث أولها التعريف التمهيدي للأفعال الكلامية، ثم يليه المبحث الثاني بعنوان الأفعال الكلامية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، وتناولت في المبحث الثالث الأفعال الكلامية للمثل الشعبي وقوته الانجازية.

وبعد هذه الفصول الثلاثة تكون الخاتمة التي تضمنت مجموعة النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو التداولي، وهذا لكونه المنهج المناسب للكشف عن باستراتيجيات الخطاب المتمثلة في السياق والحجاج والأفعال الكلامية، إضافة لآليتي الوصف والتحليل اللتين يتطلبهما البحث في مستوييه النظري والتطبيقي.

وللقيام بهذا البحث يلزمني مجموعة من المصادر والمراجع التي أعانتني واعتمدت عليها في مراحل إنجاز هذا البحث، نذكر منها:

رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعزالدين جلاوجي، ورواية تجربة في العشق للطاهر وطار، ورواية حضرة الجنرال لكمال قرور، بالإضافة إلى ذلك، استعنت بمجموعة من الدراسات السابقة حول الأمثال الشعبية، منها رسائل جامعية وأبحاث نشرت في مجلات علمية نذكر منها على سبيل المثال:(الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، دراسة تاريخية وصفية) لكهينة قاسمي، و(تداولية الأمثال في الرواية المغاربية) لبرهومي منى.

وكذا أهم المراجع المعتمدة في البحث نجد كتاب(التداولية عند العلماء العربدراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في في التراث اللساني العربي) لمسعود صحراوي، كذا كتاب(دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية) لسعيد سلام، وكتاب (الموروث الشعبي) لبشير خلف، وكتاب (البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب) لرضوان الرقبي. وكتاب(السياق والدلالة) لمسعود بودوخة.

ومن بين الصعوبات التي واجهت البحث:

- سعة التداولية وتشعب تطبيقاتها في مواضيع اللسانيات وتداخلها في الكثير من الأحيان معها مما يعيق الباحث على تحديد المصطلح.
- إنفتاح الأمثال الشعبية على تعدد القراءات مما يصعب التحكم في قراءة المثل الواحد الذي بتغير معناه بتغير سياقات توظيفه وورود داخل المتن الروائي.
- صعوبة تطبيق المنهج التداولي على الأمثال الشعبية بشكل دقيق يعين الطالب على الاستنارة منه.
- قلة الدراسات التي قاربت الأمثال الشعبية مقاربة تداولية وبخاصة في الرواية الجزائرية.

وختاما لا أود أن أقول أن البحث يعد سبقا في هذا العمل، لأنه ليس من شيم الباحث الإجادة بما أتى من حيث الدراسة والبحث، وقد استندت على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع التي أنارت لي بعض المسائل(وإن كانت قليلة)، ويبقى منجزي هذا قائما

على المحاولة في سبر أغوار موضوع الأمثال الشعبية تداوليا، راجيا أن يكون موضوعا أحق أن يقرأ ويدرس، ومن الأدب ما لنا من الحق على أساتذتنا الذين وجهونا وأرشدونا إلى السبيل لمعرفة الخطأ من الصواب.

كما أوجه شكري الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة دليلة مكسح التي كان لي الشرف أن تكرمت بالإشراف على هذا البحث فقد كانت نعم المرشد والمشرف على هذا البحث المتواضع، الذي أنارته بتوجيهاتها وتصويباتها الدقيقة والمهمة جدا، وأرشدتني في بحثي إلى بلوغ غاية البحث العلمي الذي تعلمته منها.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا البحث التي تكرمت لجنة المناقشة الموقرة بقراءته على زلاته، قد وضع لبنة جديدة في الأدب الجزائري في موضوع الأمثال الشعبية، ليعين كل طالب مريد له، فإن كنت قد وفقت فتلك الغاية والمبتغى من البحث، وإن قصرت فذاك جهدي ومبتغاي وعلى الله قصد السبيل.

والله الموفق والمعين.

مدخل تمهيدي

اولا- الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها

1. **مفهوم المثل الشعبي لغة واصطلاحا.**

أ -المفهوم اللغوي للمثل الشعبي.

ب -المفهوم الإصطلاحي للمثل الشعبي.

2. **أنواع المثل الشعبي وخصائصه.**

أ- المثل الموجز.

ب- المثل الخرافي.

ج- المثل القياسي.

3. **سوسيولوجيا الأمثال الشعبية وعلاقتها بالثقافة.**

- ثانيا: التداولية مفهومها وخصائصها.

1.مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

أ- المفهوم اللغوي للتداولية.

ب- المفهوم الاصطلاحي للتداولية.

2.أهم مباحث التداولية.

أ- السياق.

ب- الحجاج.

ج- الأفعال الكلامية.

تمهـــيد:

التراث هو مصطلح يطلق عموما على كل الترسبات الفكرية والثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد الموروثة عبر الزمن من جيل إلى جيل. والرواية الجزائرية في حضورها قد ربطت نتاجها الأدبي باستعمال أحد هذه الترسبات الفكرية والثقافية العريقة في الفكر الإنساني منذ زمن ألا وهو المثل الشعبي وذلك إضفاءًا منها بضرورة التنويه لهذا الموروث الشعبي الهام جدا.

والمثل الشعبي هو التعبير الموجز اللفظ الدقيق، التركيب القوي المعنى يطوي على حكمة صائبة أو قاعدة من قواعد السلوك، يصاغ في غالب الأحيان بأسلوب ساخر وبمغزى واعظ وهو وليد العفوية، أطلقه رجل من الشعب في مناسبة من المناسبات، ثم شاع على الألسن وسار بين الناس، مما جعل البعض يسمونه المثل السائر.

ومنه سارت الدراسات نحو الأمثال الشعبية وتعددت طرق دراساتها سواء في الدراسات الأدبية أو اللغوية لإبراز القيمة الجمالية والفنية واللغوية التي يحتويها والجوانب الفنية التي يضيفها إلى الأعمال الأدبية، فيبقى هذا اللون الأدبي يشكل محورا هاما لدى الباحثين، وذلك بالوقوف على مفهومه وأهم خصائصه، وهذا ما سأحدده في المباحث التي سأتطرق إليها في هذا المدخل، وكذا الوقوف على المقاربة التداولية التي قاربت بها المثل الشعبي.

أولا- الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها:

1.مفهوم المثل الشعبي لغة واصطلاحا:

أ.المفهوم اللغوي للمثل الشعبي:

حينما نترصد مسار الكلمة والمصطلح هو ما يُمَكن من الوقوف عليه لمعرفة أصل الفعل وتجذره اللغوي وذلك بالخوض في عموم مادته الأصلية بالعودة إلى الكتب اللغوية لتذليلهـــ وذلك لما يؤوله من تغير بحسب القواميس اللغوية.

تتجذر الكلمة من لفضتين اثنين هما – المثل، الشعب، وهما لفضتين تحمل دلالة مشتركة لها علاقة ديناميكية بحيث أن شيوع هذا اللفظ مرتبط بالأخر، وقد تمت الإشارة إلى المصطلح الأول بالشرح، وسنشرع في تعريف وتبيان المصطلح الثاني، كلمة شعبي لفظة مأخوذة ومشتقة من لفظ الشعب يقول ابن منظور« والشعب شعب الرأس، وهو شأنه الذي ينظم قبائله وفي الرأس أربع قبائل. والشعب القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب والقبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم، والشعب القبائل وحكى ابن الكلبي عن أبيه الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة ثم العمارة ثم العصارة ثم الفخذ»[1].

ويقول ابن منظور في مادة مثل:« الجذر الثلاثي مأخوذ من م-ث-ل مثل بكسر الميم كلمة تسوية. يقال هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يقال شِبْهَهُ وشَبَهَهُ بمعنى؛ قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنسين والمتفقين، تقول: نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسُدُ مَسَدَّ، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة »[2].

لقد تعددت معاني الكلمة في لسان العرب بتعدد الإستعمال اللغوي للجذر"مثل" فهو يحمل معنيين معنى الماثلة والمساواة، فحُمل الفعل الثلاثي بتجذره عدة دلالات وفق

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1968، ص 2269.2270.

[2] المصدر نفسه ص 610.

سياقات متعددة للفعل الكلامي المنجز للتواصل، وهذا ماكان في صلب المثل الشعبي وما تنطوي عليه من فعل وحدث سياقي مرتبط بزمان ومكان محدد.

ويظيف أيضا « والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله، وفي الصحاح ما يضرب به الأمثال قال الجوهري: مثل الشيء أيضا صفته، قال ابن سيده وقوله تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون»[1]. قال الليث مثلها هو الخبر عنها، وقال أبو إسحاق معناه صفة الجنة... وتماثل العليل: قارب البوء وصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك وقيل أن قولهم تماثل المريض من المثول والانتصاب كأنه هم بالنهوض والإنتصاب»[2].

يقول ابن فارس« هذا الأصل أصل صحيح، يدل على مناظرة الشيء أي نظيره في معانيه واحدا والمثل هو المثل أيضا" تشبه وشبه "والمثل مضروب مأخوذ من هذا لأنه يذكر أمورا به عن مثله في المعنى»[3] .

فحمل أيضا معنى المماثلة والمناظرة

المناظرة ⟵ نظير الشي.

المماثلة ⟵ تشبهه وشبهه.

كما أورد الزمخشري في أساس البلاغة معنى المثل قائلا« ومثل الشيء بالشيء سوى به، وقدر تقديره قال سلم بن معبد:

جزى الله الموالي فيك نصفا ... وكل صحابة لهم جزاء

بــفعلهم فإن خيــرا فخيرا ... وإن شرا كما مثل الحذاء

وحذاه على المثال، وعلى الأمثلة والمثل، ومثل مثالا، وتمثله اعتمله،.. ويقال زادك الله رعالة كلما ازددت مثالة، قال العباس:

---

[1] سورة الرعد، الآية ص 35، (برواية ورش).

[2] ابن منظور: لسان العرب ص 611-672.

[3] بشير خلف: الموروث الشعبي، قضايا الوطن، شركة مزار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006، ص 55.

أبلغ نفير بني شهاب كلهم ... وذوي المثالة من بني عتاب»[1]

فكل التعاريف السابقة تنطوي على فائدة معرفية موحدة لدائر" المثل" انطلاقا من المعنى المتداول في معنى المماثلة والمناظرة والمشابهة والمساواة، فسياق التعريف هو ما فرض حتمية الممارسة الفعلية للمثل الذي حمل بين جنباته أخبار الشعب لما تعالجه من مواقف وقضايا على تنوعها وكثرتها في المجتمع الى غاية وصوله ذروة الاتصال والتواصل وأصبح هو صوت الشعب وحكمته وتاريخه .

ب.المفهوم الإصطلاحي للمثل الشعبي:

توزعت وتنوعت تعاريف المثل في الإصطلاح بتعدد أراء الدارسين والباحثين، بإعتباره مصطلح مرن يصعب إحكامه وفق ضوابط معينة، باعتباره يدخل ضمن الأنواع الأدبية الأخرى التي تعددت مفاهيمها وتعاريفها كالقصة والرواية والأقصوصة ...الخ. واختلاف التعاريف هو للأهمية الكبرى التي يحملها، ولما يملكه من تناسق وانسجام فكري ولغوي كبير لهذا أعطوه تعاريف متنوعة نذكر منها تعريف الفارابي الذي قال« المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوا فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء. واستدروا به الممتع من الدر ووصلوا به المطالب إلى المطالب القصية وتفجوا به عن الكرب والكربة وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى من النفاسة »[2] .

ومن قول الفرابي واستعراضه للمثل ندرك جليا أهمية المثل من الناحية التداولية بين أوساط المجتمع فهي تعد من أهم مميزات المثل الشعبي على أنه مصدر تداول فردي وهذا سبب مهم في شيوعه وذيوعه بين الناس. كما يبرز الدور المهم الذي يلعبه وهو

[1] الزمخشري(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة ج2، تح، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، كتاب الميم، مادة مثل،1998، ص 193.

[2] الفارابي: ديوان الأدب :تح: د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، د.ط، ج1، 2003،ص 74.

عملية التأثير والتأثر وهذا مايحمله من انعكاس وتمظهر خاص في الدلالات الاجتماعية والنفسية والثقافية التي يحملها.

ويظيف ابن المقفع في سرده عن المثل فيقول« أنه الكلام الذي يكون على شكل مثل أحسن إلى السمع وأخف على الحفظ بحيث قال: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأنفع للسمع وأوسع لشعب الحديث »[1] .

فهنا يبرز أيضا قيمة المثل من الناحية البلاغية فهو إذ يكون بليغا في ايصال المعنى وحسن استقباله في السمع ومن خلال الفائدة التامة للمعنى الذي يحمله المثل في تقريب المعنى الظاهر والباطن بين المرسل والمتلقي.

ويعرفه المبرد أيضا بقوله« المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول. والاصل فيه التشبيه فقولهم مَثُلَ بين يديه إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة وفلان أمثل من فلان أي أشبهه بما له الفضل، ىفحقيقة المثل ما جُعل كالعلم بالتشبيه بحال الأول قال كعب ابن زهير:

كانت مواعيد عرقوب بها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

فالكلام إذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق وانق للسمع أوسع لشعوب الحديث»[2].

فاقتصر المثل وتعريفه على الشبه المثلي والتطابق الفعلي التام غير الناقص المتمم للمعنى الاول الذي يطابق به صورة المثل الثاني في جميع خصائصه .

فجميع هذه التعاريف السابقة وإن تعددت مبناها تصب في مصب واحد فهي تركز على خاصية الشبه والمماثلة فلا نكاد نجد تعريفا إلا وانصب في هذا الإطار، على أن للمثل رؤية جمالية وفنية تختزل وراء المثل معنى وإيجازا لفظيا فنجد تعريفا بقيمة المثل من خلال التداول والرؤية الجمالية في عملية الإتصال والتواصل والتأثير والتأثر.

---

[1] كهينة قاسم: الأمثال الشعبية في منطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2012 ، ص77.

[2] الميداني أبو الفظل بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،ط2، د.ت، ص 13.

ويضيف الأستاذ محمد سعيدي وهو باحث في الأدب الشعبي والأنثروبولوجيا في سياق كلمة الشعب فهو يؤكد على أنها من بين الكلمات تعقيدا بحيث أن مدلول الكلمة يتغير بتغير الدارسين والباحثين وخاصة علماء الاجتماع فهو يقول « أن الشعبي غير الشفوي وغير الشعوبي، فالشعبي ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو في مضمونه. وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب»[1].

فمن خلال كلامه يوضح ويؤكد أن حميع الانتاجات التواصلية المتوالية والمتناولة في هذا الصدد المتضمنة والحاملة لكلمة الشعب تتدرج تحت لواء ما ينتجه المجتمع أي أنه حاصل معرفي لجميع انتاجاته بما تحمله كليا من مفاهيم معرفية في ذات السياق.

وتولي الباحثة نبيلة إبراهيم في تعريفها للمثل الشعبي من خلال قول الشيخ محمد رضا الشيبي المثل الشعبي في تقديمه لكتاب الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي يقول محمد رضا « الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل، هذا من ناحية أما من ناحية المبنى فإن الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة وحقائق واقعية بعيدة كل البعد عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقوال الشعرية »[2].

إن هذا التعريف لمحمد رضا الشيبي يحيل إلى دلالة موجزة للمثل الشعبي من حيث المعنى والمبنى، وكلاهما يؤدي وظيف لغوية في إيصال المعنى، فمن حيث المعنى المثل يؤكد أنه عبارة عن خبرة مكتسبة وتجربة معاشة، أما من حيث المبنى فهي تؤدي وظيفة لغوية متعددة، وهذا هو ما يميزها عن الشعر.

---

[1] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية بن عنكون، الجزائر،د.ط، 1998 ص 09.

[2] نقلاعن نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة، ص 174.

ويظيف الباحث عزالدين جلاوجي في كلامه عن الأدب الشعبي قائلا« الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحى»[1].

إن المثل الشعبي مثل سائر تتحكم فيه جميع البنى من حيث شكله ومضمونه من معنى ولفظ، فكل هذه التراكيب تومئ إلى الوظيفة البالغة والمهمة التي يؤديها في إيصال المعنى وتقريبه للمتلقي في كثير من الأحيان، فوظيفة الإتصال هي من أهم المباحث التداولية له بغرض تبيين الفعل المنجز وراء المثل الشعبي فقيمته بقيمة الأجناس الأدبية الأخرى، فهو ليس كلاما مأثرا موجزا يمثل خبرة مكتسبة أو قيمة حضارية فقط بل يتعداه ليتجاوز المباحث اللسانية الخاصة في التواصل وخاصة التداولية.

ويذهب التلي بن الشيخ في حديثه عن الأدب الشعبي الذي ربطه بمفهوم الفولكلور ليؤكد فيه أنه مرتبط بقضايا الشعب من حيث عادات وتقاليد توارثها أفراد الشعب الواحد فيقول« وقد انتقلت تسمية الفولكلور إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولا يزال يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، ولاسيما في الصحافة والإذاعة والمسرح، مما أدى إلى إنتشار مصطلح فولكلور في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي»[2].

وهذا ما لاحضناه في تتبعنا لمسار تعريف المثل بسياقه واقترانه بالشعب بسياق آخر، فمعنى تعدد التعاريف حاصل معرفي باختلاف نوعه والمجال الذي يرتبط به، أو بالدارس في حد ذاته، فكلها تتفق على أن المثل الشعبي يعبر عن تجارب الشعوب ويحاول إصالها للآخرين.

[1] عزالدين جلاوجي: الأمثال الشعبية بسطيف، مديرية الثقافة لولاية سطيف، الجزائر ص 08.

[2] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنيةللكتاب، الجزائر، 1990، ص71.

2.أنواع المثل الشعبي وخصائصه:

1.2.أنواع المثل الشعبي:

تعددت معاني الأمثال الشعبية بشكل كبير بحيث أن تداولها عبر أجيال متعددة ومرافقتها لكل عصر وزمان هو ما فرض عليها التنوع والتعدد فأصبحت في مجملها قولا ينتسب لكل غرض ولكل حالة في جميع مناحي الحياة، وقد أورد أهل الإختصاص في تنوع الإمثال عدة أنواع نذكر منها:

أ. المثل الموجز:

يتحدد مفهوم المثل الموجز بأنه« القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب، وتشبهه فيه حالة مضربه بحالة مورده»[1].

وهذا النوع من الأمثال هو« الذي يتبادر غلى الذهن عند إنطلاق لفظ (المثل) وهو الذي عني به جامعوا الأمثال، وتدخل في الحكم التي فشت بين الناس، كما تدخل فيه الأمثال الشعرية، كقول أبي نواس:

أعلمه الرماية كل يوم فلما أشتد ساعده رماني»[2].

بهذا المثال يمكن أن نقول بأن الأمثال الشعبية في هذا النوع تكون دقيقة المعنى ومباشرة بحيث لا يلبث السامع برهة لفهمه وإنما يكون تلقيه صريحا بمعنى:

إما أن يكون معبار عن قصة معينة حدثت في زمن معين وفي فترة محددة توارثتها الناس وأحدثوا في أمرها حدثا، أي أن يكون ورود المثل يوحي بدوره إلى تلك القصة أو الحادثة التي مرت في زمن ما، وهو أسلوب مهم في الأمثال الشعبية ما زاد من شعبيتها التواصلية، كام ساهمت في نقل الأخبار والأحداث المتوارثة وهذا ما ورد في الأمثال العربية القديمة مثل: **على نفسها جنت براقش، وافق شن طبقة، جزاء سنمار.**

---

[1] أحمد أبا الصافي جعفري: اللهجة التواتية الجزائرية، منشورات الحضارة، بئر التوتة- الجزائر، ط1، 2014، ص 455.

[2] لخضر حليتيم : صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، المؤسسة الصحفية، مسيلة، ص 20.

أو ماهو مجود في الأمثال الشعبية فهناك أمثال ترد بقصة شعبية مضت توراثها الناس فحين تقوم بإيراد المثل يقال لك هذا المثل سيغ لكذا، أو لحادثة كذا... مثل: **كي جي جيبها شعرة، وكي تروح تقطع سلاسل**، فهذا المثل الشعبي لديه قصة شعبية مأثورة، وغيره كثير في هذا الباب أي ورود مثل معين قد ينتج معه أمثالا كثيرة ينتجها المبدع الشعبي إنطلاقا من سياق معين.

- وإما أن يكون مرتبط بحكمة شعبية، فكثير ما نورد أمثالا شعبية وهي في ذاتها عبارة عن حكمة موجزة معبرة عن معنى معين إما عن أخلاق أو سلوك أو هدف أو نصح.... وهذا نوع موجز من الأمثال وضع لغرض منها: من يغيب عن الأنضار ينساه الناس، القول ماقالت حذام...

ب. المثل الخرافي:

« هو كلمات قيلة على ألسنة الحيوانات، ونسجت على منوال قصة خرافية بقصد التسلية والفكاهة، أو الحث على مكارم الخلق»[1]. بمعنى أن هذا النوع من الأمثال اقترن بخرافة معينة وجدت لحالة معينة، فقد يورد المبدع الشعبي المثل على لسان الحيوان.

وقد صنف هذا النوع من الأمثال عدة تصنيفات ذكرها « عبد المجيد قطماش وهو يصنف الأمثال الشعبية العربية التي تتصل بالخرافات إلى صنفين:

- صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه، خلال الأحداث التي حاكوها حوله ومنها الأمثال المشهورة التي أجروها على ألسنة الضب... وغيره.
- وصنف بناه العرب على حكايات خرافية كقولهم " **كرجم الفيل من الحمار**" فهذا المثل مبني على خرافة الفيل والحمار»[2].

[1] أحمد أبا الصافي: اللهجة التواتية الجزائرية ص 455.

[2] لخظر حليتيم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 21.

ج.المثل القياسي:

« وهو سرد وصفي قصصي يهدف إلى توضيح فكرة ما، أو اشارات عن طريق التشبيه والتمثيل القائم على المقارنة والقياس»[1]. وقد ورد هذا المثل – بحسب مراجعتي لمعناه- أنه يكثر في القرآن الكريم ويكاد يكون نادرا في الموروث الشعبي لأنه لا يرتبط لا بخرافة أو بحكمة، وإنما قياسا لكل معنى أي قد يفصل في قضايا عدة، فولاد في القرءن الكريم بمعان متعددة مرة يأتي للدلالة على العبرة ومرة للعظة ومرة للحكمة. وتسمى أيضا بالأمثال المصرحة لأنه صرح فيها بالمثل أو مايقوم عنه، والمثل القياسي في القرآن الكريم قد يأتي قصة مطولة وقد يكون مثلا بالوصف مثل قوله تعالى:﴿ **اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زَيْتُهَا يُضِيئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٌ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍعَلِيمٍ**﴾[2].

3.خصائص الأمثال الشعبية:

تربعت الأمثال الشعبية في مميزاتها وخصائصها على جملة منها وهذا وإن اختلف النقاد في تعريفه فقد اختلفوا في أهم الخصائص المميزة له، وهذا وافق إختلاف الباحثين في الأدب الشعبي وسأورد بعض منها لمجموعة من الأدباء وسأحاول التوفيق بينها.

لقد أشار ابن عبده ربه في كتابه العقد الفريد إلى خاصية الشيوع والتداول في الأمثال الشعبية في قوله معبرا على أنه « الأمثال هي شيء الكلام وجوهره اللفظ وحلى المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان ومكان على لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرتها ولا عم عمومها»[3].

---

[1] أحمد أبا الصافي: اللهجة التواتي الجزائرية ص 455.

[2] سورة النور، الآية 35، (برواية ورش).

[3] ابن عبد ربه : العقد الفريد،ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت. ص63.

فإن ابن عبد ربه يشيد بقيمة المثل الشعبي على أنها تكتمل بخاصية الألفاظ الموجز والمعاني المقرة المصيبة في إيجاز القول، وإنها من أجود كلام العرب فصلا وإيضاحا من الخطابة والبلاغة في تقريب مفهوم الإبهام المنجز في تفسير المثل الشعبي من تأثير وموجز مخير ومشرف لأهمية البقاء التي تلازمه عبر العصور فمعناه بقلة ألفاضه.

كما تورد الباحثة نبيلة إبراهيم في عرضها لخصائص المثل وذلك بأنه:[1]

- خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم.
- المثل يتمثل في الايجاز وجمال البلاغة ».

ولقد عددت الباحثة جل وأهم مباحث الأمثال الشعبية الأساسية والمهمة له، من تجارب وخبرات وإصابة للمعنى وقوة البلاغة والإيجاز.

كما أن الأمثال الشعبية باعتبارها عصارة المجتمع فهو إلى حد بعيد جدا مرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع المعيش بحيث ينتجه راوي المثل لخبرة عينية أو مشاهدة واقعية لحادثة معينة مطابقة لحالة ما « فالمثل لا يعبر عن الواقع بشكل مباشر وإنما يمثل لها تمثيلا عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان المثل في جملة إشارة تحيل إلى معنى أبعد»[2]. فهو صورة للواقع المعاش إنطلاقا من التجسيد والتطبيق لكل محتويات الصور والقصص والأحداث.

كما أن للمثل قيمته الفنية واللغوية باعتبارها« قليلة اللفظ كثيرة المعاني، وهي تحتوي على نمط من الأخلاق وعلى فلسفة بل على فن الحياة »[3].

كما يورد بعض الباحثين أن خاصية التناقض والتضاد والتقابل واردة وبكثرة في نص المثل الشعبي وهذه الخاصية هي ما زادته توظيفا وتوضيحا لعملية التواصل بحيث

---

[1] نبيلة إبراهيم : اشكال التعبير في الأدب الشعبي ص 174.

[2] المرجع نفسه ص174.

[3] قادة بوتارن: الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2013، ص5.

الأمثال تجمع بحسب الموضوعات التي تناولتها « حيث تتداخل وتتعارض وقد قال الكاتب الفرنسي " ميسي" أنه ما من مثل إلا وله مثل أخر يناقضه »[1].

ومن خلال ما ورد من مفاهيم حول خصائص المثل يمكنني أن ألخص بعضها في:

- المثل له قيمة مقامية بالدرجة الأولى فهو يندرج حسب كل مقام قيل فيه.
- لغته سهلة بسيطة بألفاظ موجزة وموحية.
- متانة التراكيب وقوة المعنى الذي يحمله.
- يحمل دلالة ايقاعية موسيقية في مثل بحيث أن للإيقاع دور مهم وتأثيري في عملية إيصال المعنى.
- يحمل دلالة تواصلية معرفية تساهم في ربط الأحداث بين المتخاطبين.

هذا مايمكن إيجازه –لا على سبيل الحصر– في خصائص المثل الشعبي وإن تعددت مشاربها وتنوعت، فهو يحمل العديد من المهام التي يمكن أن يبنى عليها في تحقيق العملية التواصلية سواء للغة أو لعملية التركيب الجذري لمحور اللغة الأساسي وهو التواصل المعرفي، وهذا ماجسده حضوره الكبير في الرواية الجزائرية المعاصرة التي جعلت من التراث والمثل بشكل خاص نبع لها في حصر معانٍ متعددة قام بها الروائي.

4.سوسيولوجيا الأمثال الشعبية وعلاقتها بالثقافة الشعبية :

إن البحث السوسيولوجي بحث مهم، فهو يتوزع عبر أنماط مختلفة وله تعدد كبير لارتباطه بمصطلح الثقافة وتشاكل التراث عموما. وما الأمثال في البحث السوسيولوجي إنما هو حاصل منه، لما له من الأهمية بمكان في تكوين التراث المادي والمعنوي، فالمثل ليس فنا أو لونا فحسب بل هو نمط سلوكي وأخلاقي وثقافي داخل المجتمع، وهو يعمل على أن يكون تأثيره بارزا، وهذا ما يكون دائما بخلق جواً معينا مناسبا لكل حالة من الحالات. إذ يحمل أسلوب عيشهم وعاداتهم وتجاربهم ومعتقداتهم، كما أنه موغل في جوانب أخرى كالاقتصاد والزراعة والتجارة... وباعتباره عنصرا من عناصر الثقافة

[1] قادة بوتارن، مرجع سابق، ص5.

الشعبية « يحمل تصورا معينا للعالم وإن كان هناك من ينكر إمكانية بلوغ الفئات الشعبية هذا المستوى فالأمثال تقال لتصبح نماذج من التفكير والسلوك »[1].

إن إرتباط الأمثال بالثقافة هو ما يعزز قيمته الفنية والأدبية، باعتباره سلوكا ووسيلة تربوية لأنه يحمل فكرة الوعظ والإرشاد والنصح... وهنا تكمن أهمية المثل فهو قيمة بالغة في الوسط الإجتماعي، وما ممارسته إلا نتاج لهذا الرأي المنطوي تحت لواء المجتمع الذي أنتجه فهو كلام قيل في مناسبة توافق موردها فحُكي به من قائله في تلك اللحظة بالذات وسيق عنها تواترا لتلك الحادثة التي وقعت، وذلك لإيجاز ما قيل وما يقال في موضعه فكانت أهميته بمكان حتمي، لهذا برزت أهميته في عملية التواصل من حيث التفاعل والتلاقح المتبادل بين أفراد المجتمع الواحد لما يحتويه من دلالات وقيم تنم عن قيمة هذا اللون الأدبي، ويحدد رابح العوجي« أهمية المثل وذلك بـــ :

- يعد المثل خزانة الشعب وإرثه الثقافي الكبير.
- الأمثال لها أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية تجلب الإهتمام وتوضح المقصود وتثير الخيال وتعين على الفهم فتمتع النفس والفكر والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكاتهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها»[2].

ويظيف لحضر حليتيم في تعداد أهمية المثل الشعبي في الثقافة الشعبية وقد حددها في عدة نقاط منها:

- « تلاؤم المثل مع مختلف المناسابت والأوقات فهو حاضر في مجالس العمة والخاصة وموجود في مجالس الشيوخ ومناقب الدارسين وفي خطب الساسة وأهل الدين ولدى الأدباء في شعرهم ونثرهم.

[1] بروفي وسيلة: الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة تبسة دراسة سوسيولوجية، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع الثقافي، جامعة عنابة الجزائر .

[2] رابح العوجي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار،(د.ت)، ص84.

- إصابة المعنى وتقريبه بين المتخاطبين وإجازته للفظ.
- المثل قوي التأثير في العلاقات الإجتماعية وحاضر في كل وقت.
- الأمثال الشعبية هي تسجيل، في جمل قصيرة لبعض ما مرّ بالإنسان من أحداث استخلص منها مآثر ومواعظ، فقَل أن تجد مثلا لا يحمل معه الكاشف لمجرى أحداث القصة، وما كان من أشخاصها، فهي تكشف بدلالاتها على أن فعل الإنسان، إذا فقد قيمته الإجابية في الحياة تحول هذا الفعل إلى انتفاض من قيمة الإنسان نفسه صاحب هذا الفعل»[1].

[1] لخضر حليتيم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية، الجزائر، 2010، ص49.

ثانيا- التداولية مفهومها وأهم مباحثها:

تمهيد:

تعد التداولية من أهم المباحث اللغوية اللسانية التي عني بها الكثير من الدارسين، في مجال اللسانيات –على أنها فرع من فروعها – حيث أولوها أولية تامة وعناية كبيرة لأنها جاءت لتكمل ما عجزت عليه المناهج اللسانية ككل وهذا بعد وصولهم إلى طريق مسدود فجاءت التداولية لتجاوز هذا الخلل.

وما تلك الأبحاث اللغوية التي انبثقت منها التداولية -وهذا بعد شيوع مصطلح اللسانيات مع فرديننند دوسسير- إلا في تناج عام ومطلق للمبحث التداولي الفني، من أجل الوقوف على مكامن اللغة بعيدا عما أنتجته المناهج النقدية ككل في قراءتها للنصوص الأدبية. وفي طريق الكشف المتبع في كل إتجاه ومنهج في هذا السياق.

وسأقف وأمعن النظر في التداولية من خلال إبراز ماهيتها ومعناها وكذا التطرق إلى مباحث التداولية الإجرائية وخاصة علاقتها بالتراث عموما والأمثال خاصة.

1.مفهوم التداولية لغة واصطلاحا:

إن التداولية كعلم حديث كانتأهم الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة بكل تفرعاتها اللغوية، فبدايتها لم تقتصر على دراسة اللغة فقط كما تنتهج المناهج النقدية الأخرى وإنما تعددت ذلك لتلامس فاعلية اللغة من خلال أهم وظيفة لها وهي دراسة الظاهرة اللغوية في الإستعمال، أي دراسة التواصل الإنساني وما تحدثه اللغة من أثر مزدوج وممزوج بين المرسل والمرسل إليه وكيفية تلقي الرسالة اللغوية وترجمتها، وهذا ما سأتعرف علية من دراستي التطبيقية للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة وتتبع مسارها التواصلي.

أ.المفهوم اللغوي للتداولية:

والتداولية من المنظور اللغوي تفرعت في معناها من نتاج التحرير للمعاجم العربية، فجاء في لسان العرب لابن منظور مصطلح التداولية بجذرها اللغوي « دَوَلَ: الدَّولَةُ والدُوْلَةُ، العُقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدولة بالظم، في المال، والدَّولة بالفتح في

الحرب، وقيل هما سواء فيهما، يضمان أو يفتحان. والجوهري: الدولة بالفتح، في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّولة، والجمع الدُّوَلُ، والدُّولة، بالظم في المال والدولة، إسم يتداوله دالت الأيام: أي دارت، والله يداولها بين الناس، دواليك: ماتداوله أولو الأمر بينهم يأخذ هنا دولة، وهذا دولة وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول، والدول: النبل المتداول، عن ابن الأعرابي وأنشد: يلوذ بالجود من البل والدَّوْلُ »[1].

ويظيف ابن منظور« وتداولنا الأمر: أخذنا بالدُّول. وقالو: دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة »[2].

ففي عرف الناس أن تقول دائما حينما نترصد خبرا ما تقول تداوله الناس على ألسنتهم أي أصبح حديث الساعة متداولا متعارفا عليه.

وجاء في مختار الصحاح في هذه المادة « دَوَلَ: (الدولة) في الحرب أن تدال الفئتين عل الأخرى، يقال كانت عليهم (الدولة) والجمع (الدِول) بكسر الدال. (والدُّولةُ) بالضم في المال، يقال صار الغني (دُولةً) فيما بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع (دُوَلَاتْ) و(دُوَل) وقال أبو عبيد (الدُّولةُ) بالضم: إسم الشيء الذي يُتَدَاوَلُ به بعينه، و(الدَولة) بالفتح بالفعل. وقال بعضهم: هما لغتان بمعنى واحد. وقال أبو عمرو بن العلاء: (الدُّولةُ) بالضم في المال وبالفتح في الحرب. وقال عيسى بن عمر: كلتاهما تكون في المال والحرب سواء. وقال يونس: والله ما أدري ما بينهما. (وأَدَالَنَا) الله من عدونا من الدَّوْلَةِ. و(الإِدَالَةُ)الغلبة يقال اللهم (أَدَلَّنِي) على فلان وانصرني عليه. و(دَالَتْ) الأيام أي دارت والله (يُدَاوِلُهَا) بين الناس. و(تَدَاوَلَتْهُ) الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة »[3].

[1] ابن منظور : لسان العرب ج11، ص 252-253.

[2] المرجع نفسه ص 252.

[3] محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تح: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990، ص90.

لقد ورد في هذه التعاريف اللغوية العربية في مادة دول استبيانا منهم لجذرها الفعلي، فالتداول اقترن بحديث الناس، واقترن مفهومها بالحرب، فمشارب الفعل تعددت بمعنى واحد وهو التداول.

ب.المفهوم الإصطلاحي للتداولية:

تعددت مشارب الدرس التداولي منذ ظهوره في حقل اللسانيات فهي أحد مباحثها فجاءت لتكمل دراسة اللغة بحيادها إلى دراسة اللغة بصيغة الإستعمال اليومي وما تنجزه من خلالها، فقد قال عنها "فرانسوان ارمنيكو" بأنها درس جديد وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة، تقع التداولية كأثرا لدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية، إلا أنها غير مألوفة حاليا»[1].

أي علم التداولية لم يكن ذا نشئٍ كبير الا بالتحاقها بركب اللسانيات وتطورها لتصبح فاعل في عملية البحث اللغوي اللساني المهم .

ولو انحدرنا إلى أول استعمال لهذا المصطلح في الفكر الغربي فقد ظهرت مع الفيلسوف " **تشارلز موريس**" سنة 1938 في المقال الذي تحدث فيه عن التخصصات التي تهتم بالظاهرة اللغوية فيقول « التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلامات ومستعملي هذه العلامات» [2].

فربط التداولية بالعلامة السيميائية في رأي **موريس** أي أنها نظام علاماتي تُنتَجُ من خلال العلامة، ولكن حينما نتمعن الدرس التداولي فهي تذهب إلى حدود أبعد من هذا جدا أي أنها لا تنظر إلى العلامة في سياق ما تحيل إليه فقط بل تتعداه إلى ما قد ينجز من عليه أي الفعل الكلامي والحدث التواصلي الذي سيق وراء العلامة وما حدث فيها من إيماءات واشاريات فالمعطى يكون خارج استعمال اللغة نفسها بل إلى مقام التواصل.

[1] فرنسوان ارمينكو: المقاربة التداولية ،تر، سعيد علواش ، الراط مركز الانماء القومي ،ط1، 1986،ص 07.

[2] مسعود صحراوي التداولية عند علماء العرب دراسة لظاهرة أفعال الكلام، دار الطباع للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 15.

إذا فالموضوع الذي تحققه هذه المناهج والمباحث على تعددها في قضية إثباتها للمعنى « فالتداولية أقرب الطرق العلمية وأكثرها دقة في كشف المعنى وتوضيحه، وذلك لاعتمادها على أسس عملية في التحليل اللغوي، فالمرسل والمخاطب والمقام وعدد المشاركين في الحدث اللغوي والزمان والمكان عناصر هامة في تحديد القوة الإنجازية للتركيب اللغوي » [1].

كما ترصعت التداولية برؤاها المتعددة وفق ما أولاه علماؤها من أهمهم الفيلسوف " **جون سيرل** " الذي قدمه " **جون أوستين** " صاحب نظرية أفعال الكلام والتي ألقاها على شكل محاضرات في جامعة هارفارد وذلك سنة 1955 في كتابه الموسوم بنظرية أفعال الكلام أو كيف ننجز الأشياء بالكلام، فالتداولية بمنظور مؤسسها **أوستيين** هي جزء من علم أعم هي دراسة التعامل اللغوي منن حيث أنه يشكل جزء من التعامل الإجتماعي، وبهذا التعريف ينتقل **أوستين** باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى أخر هو المستوى الإجتماعي في نطاق التأثير والــتأثر « فالتداولية تدرس الاتصال اللغوي في إطار اجتماعي، والذي يملي بخصوصية تأثر في الفعل الكلامي »[2]. - أي أن التداولية ترتبط وتهتم بدراسة العلامة المرتبطة بين نظامي الخطاب المكون للحدث التواصلي بين المستعملين له بحيث تقوم بترجمة الإتصال الناجم بطريقة لغوية أو غير لغوية وفق المقام والسياق التابع للحدث التداولي، وفي عمومها تستند إلى نقطة الإستعمال أي المقام والسياق والظروف المهيأة للفعل الكلامي في الإستعمال اللغوي المبرم بين طرفي الخطاب والوظيفة التي تؤديها، فهي تحاول الكشف بطريقة أدق عن اللغة التواصلية التي تساهم في تحقيق هذه الوظيفة.

[1] أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، 2015، ص 13.

[2] سامية بن يامنة: الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية؟، مجلة دراسات أدبية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد01 ،2008، ص 53.

2.مفهوم التداولية عند العرب:

لقد كان لظهور التداولية في الفكر الغربي صدى كبير جدا وذلك لما حققته من دراسات وأبحاث أفادت اللغة بشكل كبير، وما مرورها على الفكر العربي لم يكن بمحظ الصدفة وإنما بتعمق كبير للدارسين العرب الذين انتهلوا من العلم العربي القديم خاصة في اللغة لعلماء قدامى أحاطوا باللغة من أمثال الجرجاني وابن جني وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم، بجميع جوانبها لكن تعددت وتغيرت المسميات فقط، غير أنها كانت ذات طابع تنظري معياري فقد ركزوا في مباحثهم على المتكلم والمتلقي والرسالة والمرسل إليه والغرض والقصد والإفهام ... فهذه المصطلحات كلها مفاهيم حديثة تعنى بها التداولية التي تهتم بدراسة اللغة من حيث الإستعمال في الخطاب التواصلي.

وقد أولى بعض المنظرين اليوم إلى كتاب **البيان والتبيين** للجاحظ والظاهرة اللغوية التي استندت إليها ثنائية اللفظ والمعنى، وكذا بعض المعالم التي ظهرت في الكتاب خاصة العملية التأثيرية أثناء الخطاب بين المتكلم والمتلقي والإمتاع والإقناع ومراعات حال المخاطب الإفهامية.

« وتجلت جذور التداولية عند الجاحظ عندما قسم البيان إلى ثلاث وظائف: الوظيفة الإخبارية والوظيفة التأثيرة والوظيفة الحجاجية، واهتمامه أكثر بالوظيفة التأثيرية التي تمثل جانبا مهما في الدراسات التداولية الحديثة، كل هذه الوظائف تشكل جوهر التداولية في الدراسات المعاصرة باعتبارها مقاربة تهتم بالتواصل بالدرجة الأولى والإقناع والتأثير وإيصال المعنى وتقديم الفائدة »[1].

بهذا سطر الجاحظ إلى الفكر التداولي منذ القدم من خلال حديثه عن الوظائف الكلامية التي تؤديها اللغة في العملية التوتصلية بين المرسل والمرسل إليه وتلقيه للمعنى

[1] عبد الرحمن بشلاغم: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان2013.2014، ص38.

الكلامي الإفهامي الذي ينجز من خلاله حدثا كلاميا أو ما يسمى بالفعل الكلامي في الدرس التداولي.

من بين العلماء العرب القدامى الذين بلوروا فكرة المقام بشكل كبير هو السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، فقد جاءت المقامية بصيغة مباشرة لديه كذلك في ذكر المقام، الحال، ومقتضى الحال، ومن أهم خصائص المقام عنده خاصية التباين والتغاير، وذلك أن المقام يتغير بتغير أحوال السامع أو القارئ يقول « إن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكل ببيان مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتدئ يغاير مقام الكلام بناءا على الإستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير البناء على الإنكار، وجميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكن مقتضى غير مقتضى الآخر إذا شرعت في الكلام »[1].

فحديث السكاكي هذا هنا ارتبط ارتباطا وثيقا بالمقام الذي ينتج الفعل الكلامي فهو قد عدَّ عدة مقامات كلامية تجري في الحياة اليومية ولا يعدوا أن يكون مجرى الحديث العام المرتبط بالمعنى واللفظ، فكل حسب مقام الحديث الذي جاء فيه.

إن الإهتمام الذي أولاه العرب القدامى كان أوليا حول المقام بشكل كبير وعدوه محددا رئيسا للغة المنتجة داخل الحوار، فما نجاعة الحوار التواصلي الحق هو مراعاة المقام بشكل كبير وبجميع مستوياته الذي ذكرها الجاحظ والسكاكي، وهذا ما استفادة منه التداولية في جهود العرب القدامى في التنظير لها وأعادوا صياغتها بأساليب حداثية، وفكر تنويري كبير وإعطائها مستوى رؤية جديدة.

ومنه نستنتج أن المرسل يجب أن يراعي حالة المتلقي الذي يستقبل الكلام ويراعي المقام الذي هو فيه، لهذا عُدَّة التداولية علم إستعمال اللغة، أي استعمالها داخل مقام من أجل الوصول إلى القيمة اللغوية للتواصل.

[1] برهومي منى: تداولية الأمثال في الرواية المغاربية ص 44.

3.جهود العرب المحدثين في الدرس التداولي:

كما كان لعلماء العرب القدامى حضور في الفكر التداولي، كان للمحدثين حضور كذلك ومساهمتهم كانت كبيرة جدا في تحديد بعض الأطر والمفاهيم الخاصة بالتداولية من بينهم: **طه عبد الرحمن، مسعود صحراوي، أحمد المتوكل...** وغيرهم، هؤلاء بعض من الذين درسوا هذا الباب وطرقوه بشكل مهم، فنجد المفكر المغربي طه عبد الرحمن من أهم المنشغلين بها في الوقت الحاضر، عبر مؤلفاته العديدة في الفكر والفلسفة والتداولية، يقول في تعريفه للتداولية بأنها« الدراسات التي تختص بوصف وإن كان بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها وهي تعالج أبوابا هامة من البحث التواصلي والتفاعلي والإبلاغي نحو: أعارض الكلام ومقاصد المخاطبين وقواعد التخاطب»[1].

«إن جهود هذا الرجل في الفكر الفلسفي العربي تعد قفزة نوعية، بحيث أنه أول من استعمل مصطلح التداولية مقابلا للمصطلح الغربي **PRAGMATIQUE**، وقد تبناه احمد المتوكل واستعمله فلقي استحسان المختصين الذين تداولوه في محاضراتهم وكتباتهم»[2].

كما يعد الدكتور **مسعود صحراوي** أحد المهتمين بالحقل التداولي كثيرا إذ لديه كتاب **"التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"** حيث تطرق فيه الدكتور إلى تعريف مصطلح التداولية وكل ما يتعلق بها، وتحدث فيه عن ظاهرة الأفعال الكلامية بشكل كبير وعلا وعلاقتها بالنحو العربي الخاص بالكلمة والفعل والجملة، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر المهمة المعينة في البحث التداولي في الوطن العرب، ومن المنشغلين بها والمعرفين لها فقد جعلها علما متداحل الجوانب، ومتشعب الآفاق فهو يدرس كل الظواهر اللغوية ومجالاتها وسياقاتها في محيط الإستعمال،

[1] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضا ء، المغرب، ط1، 2000، ص 28.

[2] الطاهر ولصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائرن العدد17، جانفي 20066، ص 08.

حيث عرفها بقوله« فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي، وتصير "التداولية"، من ثَّم، جديرة بأن تعرّف بأنها: علم " إستعمال اللغة " وقد نقول في تعريفها: بأنها نسقٌ معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية»[1].

بهذا ركز **مسعود صحراوي** على أن التداولية أعم وأعمق مما أشار إليه اللسانيون ككل، فهو تحدث في كتابه عن التداولية وعلاقتها باللغة من حيث الإستعمال وكذا القصدية في الخطاب، لتكون بذلك منبرا بعيدا في دراسة اللغة ليس كبنية أو علامة بل لتشمل العلاقة القائمة في إستعمالات اللغة في العملية التواصلية الإبلاغية.

4.مفهوم التداولية عند الغرب:

إن ظهور التداولية عند الغرب كان ظهورا بالغا جدا، بحيث أُسس لهذا العلم بشكل كبر وملفت للغاية، على يد علماء أجلاء حاولوا دراسة اللغة دراسة جديدة، لهذا قالو أنها جاءت لتكمل ما عجزت عنه اللسانيات في الدرس اللغوي، من بين هؤلاء العلماء الذين أسسوا لها نجد" **شارل ساندرس بيرس**" فهو من الأوائل الذين تحدثوا عنه، وقام بدراسة التداولية إنطلاقا من مباحثه التي أجراها في السيميوطيقيا « ليعني بها نضرة دلائلية، وضح معالمها بصفة خاصة في مقالين: الأول نشر عام 1878 بعنوان: كيف تجعل الأفكار واضحة أو ما يقابله بالإنجليزية HOU MAKE AUR IDEQS CLQER والثاني نشره سنة 1905 بعنوان ما هي البراغماتية؟ أو ما يترجم ب whats pragmatisme»[2].

ومنه أرتبطت التداولية عند "**بيرس**" بمبادئ أولية، أبرزها المبادئ الفلسفية أي أن المنطلق الرئيس للتداولية كانت الفلسفة التي مكنت من الوصول إليها وتطير نظرياتها من بعد لتصبح نتاج مجموعة من الأفكار والمعاني.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في اللسانم العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائرن ط1، 2008، ص 25.

[2] معمر حجيج: التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الثاني، ماي 2003،ص 243.

أما من قام بالتنظير الفعلي للتداولية فهو "**تشارلز موريس**" فهو الذي أرسى معالمها الأولى وقام بربط التداولية بالعلامة وأثرها في المتلقي، فالتداولية هي أعمق من دراسة العلامة وإنما تهتم بها في الإستعمال اللغوي، وقد وصفها بأنها« جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها»[1]. وبهذا فقد حدد " **موريس**" مبدأ التداولية بالعلامة أي جعلها في دائرة السيمياء وأبعدها عن الحقل اللساني قليلا.

كما ظهر الباحثان " **آن ماري دبير، وفرانسوا ريكانتي**" اللذين قاما بإعطاء تعريف مبسط للتداولية بقولهما« التداولية هي دراسة إستعمال اللغة في الخطاب، شاهدت في ذلك على مقدرتها الخطابية، وتهتم من هنا عند الآخرين بالمعنى كالدلالة وهي تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال إستعمالها»[2].

كما أورد العالم والفيلسوف"**جون أوستين**" الذي اتجه في مذهبه حول التداولية إلى العالم الفيلسوف " فيتغنشتاين" الذي قال بأن المادة الأساسية للفلسفة هي اللغة، فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تُحل باللغة فهي«تعبير يوضح كم هو مهم أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظ إذا تعلق الأمر بفهم دلالة التعبير اللغوي»[3] وهذا ما طبقه " أوستين" خاصة في ظاهرة الأفعال الكلامية ولكن تراثه لم يكتسب مكانته إلا بعد ما تبناه فلاسفة " أوكسفورد" ولا سيما جون أوستين وسيرل»[4].

كما أن التداولية « لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم **أوستين J.L.Austin**، **وسيرلJ.R.Searle**، **وجرايس Grice H.P.** (مع أن سيرل وجرايس أتما تعليمهما في كاليفورنيا)،... وقد كانوا جميعا مهتمين

---

[1] فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علواش، الرباط، المغرب، 1986، ص 12.

[2] عبد الرحمن بوشلاغم: تجليات مفاهيم التداولي في الفكر العربي تفسير فخر الدين الرازي 36.

[3] خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 51.

[4] مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ص 34.

بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم عملهم وهو من صميم التداولية»[1].

بمعنى أن أفكارهم توحدت حول نظرية واحدة في هذا المقام، على أن اللغة هي التي تحل الأزمات وتكسر الحواجز العويصة المستعصية فهي توغلهم في عالم التأويل المطلق الذي يجعل الأفكار تسبح في بحر المعاني وتأخذهم إلى الفكرة الجوهرية وهي الفهم، أي الفهم المعنوي للغة وما تصنعه من أداء تواصلي يخلق عن طريق الإستعمال الجيد له أثناء التوظيف والتأدية.

ومنه تعددت مفاهيمها وتعريفاتها، وذلك للتطرق الملفت الذي عنيت به من طرف الفلاسفة، فأصبح « هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة تتقاسم عددا من الأفكار... واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية؛ بل تعني الكثير من الإجتماع إلى المناطقة؛ وتتجاوز اهتماماتها بمجموع من الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني»[2].

5.أهم مباحث التداولية:

تفرعت التداولية في منحاها بعدة إجراءات تطبيقية إستنادًا إلى جهود الفلاسفة الذين أسسوا للتداولية بجميع أفكارها ورؤاها التي تعالج اللغة، ومن بين هذا التفرع الوارد للتداولية اشتغلت على مباحث في قراءة النص الأدبي والوقوف على مكامن اللغة الخاص بها ومعرفة أسسها التي تقوم عليها، ومن أهم هذه المباحث:

1. السياق: يعد السياق كأحد أهم عناصر التحليل الدرس التداولي، فهو من المرتكزات التي المهمة للغوص في دراسة النص الأدبي، فالسياق يستقيم المقام والقصد والخطاب، ومعرفة ظواهر وملابسات الكلام التواصلي بين المرسل والمرسل إليه، فهو يتكون من« مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي كالمرسل والمخاطب والزمان والمكان وعدد

[1] محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 09-10.

[2] خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية ص 52.

المشاركين في الحدث الكلامي اللغوي وطبيعة المناخ والوضع السياسي أو اقتصادي إن كان لها دور في بناء وتحليل التركيب وغيرها»[1].

والسياق في المنجز الكلامي تام المعنى بمعنى أنه لا يمكن معرفة اللغة إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، وقد قام الفيلسوف" جون غيرث" رائد المدرسة السياقية بتقسيمه إلى قسمين أولهما السياق اللغوي: وهو يعني دراسة الظاهرة اللغوية من خلال: المستوى التركيبي والدلالي والصوتي للوقوغ على مكمن الخطاب كما يقوم بـــ:

أ. معرفة الوظيفة الدلالية للتركيب اللغوي للجملة.

ب.الإستعمال اللغوي وتحديد المعنى.

ج. معرفة ظروف الكلام المصاحبة له داخل الحدث التواصلي.

كما ينقسم السياق إلى عناصر محددة له وهي:

1. المرسل: وهو الذي يستعمل اللغة داخل الحوار وهو منتج الخطاب.
2. المرسل إليه: وهو متلقي الرسالة اللغوية من المرسل وهو الطرف الثاني للعملية التواصلية وهو عنصر مهم في الحوار فالخطاب مبني أساسا على المتلقي الذي يراعي المرسل حاله أثناء القول.
3. الزمان والمكان: كل حدث تواصلي مرتبط بهما وهما يحملان قيمة دلالية في تحديد الملفوظ بين المرسل والمرسل إليه والوقوف على ملابسات القول.
4. المعرفة المشتركة المشاركون في الحدث التواصلي: تشكل المعرف المشتركة بين طرفي الخطاب مادة أساسية في عملية التخاطب، وقد اتفق الباحثون على أن المعرفة المشتركة تقوم على عناصر محددة هي: يتفق جل الباحثين في الدراسات التداولية في الغالب على أن المعرفة المشتركة لدى طرفي الخطاب يجب دراستها

[1] أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية واثرها في الدراسات النحوية ص 11.

من خلال محاور أساسية: الافتراض المسبق، الأقوال المضمرة، الاستلزام الحواري »[1].

2. الحجاج: إن الحجاج في الدرس التداولي له بعد مهم « فهو يستهدف تأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية غير أنه ليس معيارا كافيا لذا يجب ألا نهمل طبيعة السامع المستهدف»[2].

وقسم الحجاج إلى عدة أقسام يقوم عليها التحليل الحجاجي التداولي للنصوص الأدبية ومقاربتها مقاربة سليمة وصحيحة هي: [3]

1. المراتب الحجاجية: عرض لنظرية متميزة في التحليل الحجاجي للمقولات.
2. السلم الحجاجي: عبارة عن مجموعة غير فارغة من المقولات مزدوجة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ. كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع المقولات التي ذونه.

ب. كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبا دليلا أقوى عليه.

3. قوانين السلم الحجاجي: قانون تبديل السلم وقانون الخفض وقانون القلب.
4. السلم الحجاجي والقياس الأصولي: وقد استفاد منه الأصوليون وغيرهم في التصانيف السلمية.
5. الروابط الحجاجية: إحدى المؤشرات الحجاجية التي تستند إلى معنى من المعاني إلى المقولات.

---

[1] أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ص 16.

[2] عبد الرحمان بشلاغم: تجليات مفاهيم التداولية في الفكر العربي تفسير فخر الدين الرازي ص 50.

[3] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2018. ص 47.

6. الروابط الحجاجية التداولية والأغراض اللغوية: على جانب الاستعمال اللغوي في الخطاب لاستنتاج القيم الدلالية للغة.

7. التضمين التداولي في الروابط: قد يخرج الرابط عن معناه الأصلي الحرفي إلى قوة إستلزامية أخرى تنتج من خلال السياق.

3. أفعال الكلام: تعد هذه من أجل ما جاءت به التداولية في البحث التداولي حيث إستطاعت أن تعبر من«النظرية التقليدية الكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي... وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل حيث أن أي معلومة تقدم لشخص ما هي إلا إشارة بواسطة شيء ما وتسعى إلى تحقيق هدف ما، وبعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في ذلك الواقع الإنساني أو الحياة الإعتيادية»[1].

وقد عرفها **مسعود صحراوي** بقوله:« أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال كلامية قولية إلى تحقيق أغراض إنجازيه (كالطلب، الأمر، والوعد، والوعيد) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي»[2].

أي أن الفعل الكلامي يحمل في طياته الصيغ الكلامية والمصاحبة للقول أثناء الحدث التواصلي بين المرسل والمتلقي وما يحدث بينهما، وقد قام "أوستين" بتقسيم الأفعال الكلامية إلى عدة أفعال وقد ذكرها الدكتور مسعود صحراوي فيما يلي:[3]

فعل القول: إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة .

الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل ألإنجازي الحقيقي.

---

[1] عبد الرحمن بشلاغم: تجليات مفاهيم التداولية في الفكر العربي تفسير فخر الدين الرازي ص 45.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ص 54.

[3] المرجع نفسه ص 55.

الفعل الناتج عن القول: السبب في نشوء الآثار والمشاعر والفكر.

الفصل الأول:

السياق التداولي للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم السياق لغة وإصطلاحا.

1. المفهوم اللغوي للسياق.

2. المفهوم الاصطلاحي للسياق.

المبحث الثاني: عناصر السياق.

أ. المرسل

ب. المرسل إليه

ج. الزمان والمكان.

د. المعرفة المشتركة.

المبحث الثالث: السياق اللغوي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية.

1. السياق اللغوي للمثل الشعبي.

2. السياق الصوتي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

3. التكرار الصوتي لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

المبحث الرابع: سياق الحال أو الموقف في المثل الشعبي والمؤشرات السياقية.

أ. المؤشرات السياقية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

ب. سياق الحال في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

ج. سياق الحال في رواية حضرة الجنرال.

د. سياق الحال في رواية تجربة في العشق.

تمهيد:

يعد السياق أحد مباحث الدرس التداولي، وذلك للفاعلية اللغوية والمعنوية التي يحملها استنادا إلى التحليل المعمق لأهم المفاهيم الخاصة بإنتاجية النص، وذلك وفق ديناميكية محددة للمقاصد والتخاطب وآلياته، بفاعلية الأدوار المتضمنة حديث كل من المتكلم والمتلقي والرسالة التي يحملها، والبنية التواصلية التي تحدث جزءا من هذا التخاطب، وفهم العلاقة بوعي تام انطلاقا من الاستعمال الدقيق للغة، وطريقة فهم الخطاب التي تسمح بمعرفة النمطية الفعلية لعملية التواصل. لهذا يسعى السياق إلى تحديد هذه المعرفة وإنتاجيتها للمعنى المراد الوصول إليه.

كما أنه يبحث في طريقة التخاطب المتناولة بين طرفي الحوار التي ينتج من خلالها السلسلة الكلامية التي تسعى بدورها إلى تحليل معنى السياق من وجهات نظر مختلفة ربطت به نظام التخاطب الذي قد يكون فيها السياق إما خارجيا (حواري خارج اللغة)، أو داخليا(من حيث اللغة واللفظة الواحدة أو الكلمة).

وعليه نقوم بطرح مجموعة من الأسئلة التي نسعى إلى الإجابة عنها أهمها:

- ما هو السياق؟ وأين تكمن جمالية السياق في الاستعمال اللغوي؟.
- ما مكانته في الدرس التداولي؟ وما هي إجراءاته التحليلية؟

كيف يُقرأ سياق المثل الشعبي في الرواية الجزائرية تداوليا؟ وما هي أهم عناصره؟.

المبحث الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا

أ.التعريف اللغوي للسياق:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " سوق" « السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوقًا وسِياقًا، وهو سَائقٌ سَوَّاق، وقد انساقت تساوقت الإبل تَساوقًا إذا تتابعت، وكذلك تَقَاوَدَتْ فهي مُتقَاوِدة ومُتسَاوِية»[1].

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس « السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدْوُ الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا، والسَيِّقة: ما استبق من الدواب. ويقال سقت إلى إمرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق»[2].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري مما عده من المجاز« وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده...»[3].

وفي خضم التعاريف من المعاجم اللغوية نذرك جليا التعريف الموحد لهذه المادة على أنها منبثة من كلمة السوق أو ساق، فكلها اشتقاقات يتشكل معناها فيما يوحده إجرائيا وفعليا في سياق الكلمة أو الحدث أو الفعل فأنجز التعريف اللغوي من خلال تتبع أثرها العربي الأصيل. فلما كانت العرب تسوق إبلها إلى موردها، فهي تنحصر فعلا إلى ما سيقت إليه نتاجا لحدث الفعل وهو ساقها إليه، وهو ما سنحاول تطبيقه على نص المثل الشعبي وسياق قوله وفعله الذي يحمله موضحا قصده الإجرائي.

وقد أوردت تعريف السياق لثلاث لغويين إيجازا مني لأن أثره متناول وبدقة في كتب كثيرة.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص 166.

[2] نقلا عن: مسعود بودوخة، السياق والدلالة، ص76.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمد، دار المعرفة، بيروت (دت) مادة سوق.

ب. التعريف الاصطلاحي للسياق:

يتنوع مفهوم السياق اصطلاحا تبعا للاختلاف النظري وقد بز ذلك منذ ظهوره كمصطلح في الدرسين اللساني والتداولي خصوصا، حيث تشكل مفهومه تبعا لاتجاه كل نظرية لغوية من التوزيعية إلى السلوكية وكذا الوظيفية والمدرسة الإنجليزية، ليبرز مكانته في اللغة وإنتاج المعنى الحاصل من السياق أو المقام. لهذا فإن المفهوم العام للسياق هو« ما يسبق أو يلحق الوحدة اللغوية من وحدات أخرى تتحكم في وظيفتها ومعناها، ولكنه في مجال اللسانيات يمتد ليشمل كل الظروف التي تحيط بالنص مما يتصل بالمرسل والمستقبل والمقام ككل»[1].

المبحث الثاني: عناصر السياق

يتكون السياق من عدة عناصر تتحكم في عملية الخطاب وبدونها لا يمكن أن يكون هناك خطاب تواصلي وهذه العناصر هي:

المرسل - المرسل إليه - الزمان والمكان – المعرفة المشتركة.

1. المرسل(المتكلم):

يعد التسلسل الكلامي اللغوي محورا أساسيا في عملية التواصل، وبنظام اللغة يحدد الكلام عبر محاور ومقاصد محددة، يتلفظ بها المرسل الذي يعد عنصرا أساسيا في نظام اللغة التي يبثها« لذلك يعد المرسل محور إنتاج الخطاب فهو الذي يختار العلامات المناسبة من أجل التعبير عن مقاصد ومعتقدات معينة، وبغرض تحقيق أهداف محددة، سعيا إلى إشباع رغباته واهتماماته، وكل من ذلك من أجل أن يعبر المرسل عما يجول في خاطره ونفسه ورغباته ومقاصده»[2].

[1] مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص 41.

[2] أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية، عالم الكتب الحديثللنشر والتوزيع، اربد الأردن، 2015، ص 11.

أي أن المرسل هو محرك الخطاب الأساسي والفعلي لعملية التواصل فهو باث الرسالة وهو المهتم الأول بنجاعة إنجاح الخطاب التواصلي الحاصل بينه وبين المرسل إليه، وبقدرته أيضا باللغة التي يملكها وما يحمله من وظائف ومميزات تعينه إلى إيصال(تحقيق) فهم الخطاب فهما صحيحا، وذلك من خلال المكتسبات التي يمتلكها المتكلم من ثقافة وشخصيته ولغته الخاصة فلكل متكلم لغته الخاصة وصوته وحركته الخاصة يحدد بها خطابه ومقصده الذي يتنوع بحسب السياق الذي هو فيه، فيسعى إلى استخدام لغته الخاصة التي تعتمد على التنويع في الممارسة اللغوية.

2. المرسل إليه(المتلقي):

المرسل إليه هو العملية الثانية في الخطاب ومتلقي الشيفرة ومفككها، ودوره لا يقل أهمية على المرسل (باث الرسالة)، بحيث أن اللغة التي يبثها للمرسل إليه تقترن أساسا بمدى استجابته لها، لكي يكون التواصل ناجحا منتجا لغة أخرى« ولا يمكن للمحلل اللغوي أن ينظر للمتلقي إلا على اعتبار أنه منتج ثان للنص، أي منتج " نص النص" الذي برز دوره في السياق والخطاب، وأثره على إنتاج النص الأول نص المرسل وتكوينه»[1].

ومنه فإن القيمة التواصلية للخطاب تمر عليه، فهو الذي يتفاعل مع اللغة التي أنتجها المتكلم من خلال التحليل المعمق لمعنى الجملة الواحدة تأويلا صحيحا يقوده إلى إنجاح العملية التواصلية.

3. الزمان والمكان:

يعد وقت ومكان بث الرسالة من أهم الأمور التي يراعى فيها الخطاب من طرف المرسل حينما يتلفظ برسالته من أجل المحافظة على الأداء بشكل جيد، لأن استعمال اللغة يتطلب تحديد المكان المناسب والزمان المحدد للتلفظ « فالزمان والمكان الذي يتلفظ فيهما المرسل، عنصران هامان في إيصال المعنى المطلوب للمخاطب، لذلك فإن احتيار

[1]أحمد فهد شاهين: النظرية الداولية النحوية وأثرها في الدراسات النحوية ص 15.

العلامات اللغوية بشكل عام وإشارات الزمان والمكان بشكل خاص لها بالغ الأهمية في تكوين الخطاب»[1].

فكل الترسيمات والإشارات والعلامات اللغوية لها تحديد معنوي لا بد من مراعاة هذه التقسيمات في إبلاغ الخطاب، لكي نحقق التواصل الناجح، وكذا إنتاج النصوص بصيغة مفهومة متغايرة تمكن من إنتاج المعنى وتعدد التأويل أثناء ترجمة وفهم الرسالة.

فالمكان يحدده المرسل أثناء التواصل خاصة إذا اقترنت اللغة الكلامية به، وفق سياق ومقام معين، فهو يعبر بلغة مكانية مرتبة بعبارات تواتي المقام.

أما الزمان فهو ضروري في المقام التواصلي، بحيث يؤدي إختياره إلى وظيفة قوية أو ما يسمى بمناسبة الوقت الذي يكون فيه المرسل حاظرا بعقله وفكره لإستقبال الرسالة بإيجاد ألفاظ توائم زمن الحكي، لأنه لا يستطيع أن يعبر عن زمن الحزن في زمن الفرح.

4. المعرفة المشتركة:

إن سعي المحلل اللغوي لإدراك المعنى العام للجملة(الرسالة) يتطلب أكثر من وجود مرسل ومتلق وزمان ومكان فقط، فشخصية المرسل والمرسل إليه وما يملكانه من مرجعيات ومعرفة مشتركة تشكل أساسا ينطلق منه المرسل في إنتاج خطابه والمتلقي في الوصول إلى غاية المرسل، وما تحمله من أقوال مضمرة تقترن بسياق الخطاب وما يقوم به طرافا الخطاب»[2].

المبحث الثالث: السياق اللغوي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة

حينما تتبع معنى المثل الشعبي وتترصد أهم مبادئه الأساسية المنوطة به في تبعية القول والسياق الذي قيل فيه، داخل النص الروائي والموقف الذي استحضره الروائي إليه ليعبر عن غرض معين، يتعدد إما سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا، لينتج من خلاله معنى خفي ومعنى ظاهر، وقد استوقفتني النصوص الروائية التي عكفت على دراستها بالتحليل

[1] أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية ص16.

[2] المرجع نفسه ص 19.

وذلك بإختياري لنماذج روائية جسدت بقوة المثل في مدوناتها واقتصرت على بعضها لكثرة الإنتاج الروائي الذي إنكب على التراث بشكل لافت جدا لما له من الأهمية بمكان بالتحديد في هذا الإطار المفاهيمي والمعرفي، وقد تنوعت المفاهيم السياقية الخارجية المنتجة والمصاحبة للمثل الشعبي في سياق محدد، فمنها ما له علاقة بالجانب الثقافي للمجتمع ومنها ما هو سياسي ومنها ماهو إجتماعي يبرر أهم العلاقات الموجودة بين أفراد المجتمع الواحد، وبعد قراءتي للمدونات الروائية استخرجت الأمثال الشعبية منها. وسأولي أهمية في تحديد معناها ومحتوى سياقاتها وفق الآليات الإجرائية التي يقوم عليها السياق. وقد قامت عملية تحليل المثل الشعبي الوارد في الرواية حسب مستواه، فكل مثل يقع ضمن مستوى معين.

المطلب الأول: السياق اللغوي للمثل الشعبي

- يعطينا الله حسب أفعالنا[1].

«... كان المحصول في العام الماضي وفيرا، فادخرناه لوقت الحاجة، هذا العام قد لا نعطي العشور حق الله في القمح والشعير، علق الشيخ لكحل سريعا: يعطينا الله حسب أفعالنا. لو نظر الله إلينا لمنع عنا الماء والهواء...»[2].

سيق هذا المثل الشعبي في مناسبة الحديث الذي دار بين شخصيتين في نمطية الحوار المتبادل بين شخصية **الزيتوني** وشخصية **الشيخ لكحل***، في قضية إخراج العشور، على إعتبار أن المحصول هذه السنة كان ناقصا في هذا الفصل فتحدث **الشيخ لكحل** مع **الزيتوني** وسأله لماذا لم يخرج العشور، فأجابه بقلته.

فلو تتبعنا التجذر اللغوي للمثل الشعبي الذي يبدأ بفعل دال على الحركة والقصد، **فالعطاء** موجب إن كان هناك وافر من الخير سواء من الرزق أو غير ذلك في شتى أمور

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 92.

* الزيتوني والشيخ لكحل هما أحد أبطال الرواية.

[2] المصدر نفسه ص 92.

الحياة. فقرن **العطاء** بالله وجزاؤه من جنسه بدليل فعليته، فمدار العطاء مقترن بموجبه أي أن الدلالة اللغوية توحي بمدلول الفعل الناتج والحاصل بالحركة، فيتضح معنى المثل الشعبي لغويا حين يورد المثل الثاني الذي جاء في سياق الحديث تباعا له وذلك في قوله "**مكتوب أحد لا ينتزعه أحد**"[1]، فجاء المثل ليؤكد أن لفظ "**العطاء**" ولفظ "**المكتوب**" يحملان دلالة تؤكد قاطعا بأن عطاء الله جاء مقرونا بالمكتوب أو القدر.

فالروائي هنا إستحظر المثلين لتطابق المعنى بينهما إنطلاقا من سياق الحديث الأول لآلية التخاطب بين المرسل والمرسل إليه على المحصول، فالمثل الأول غايته التمهيد أما المثل الثاني فجاء موازيا للحديث الدال على التأكيد.

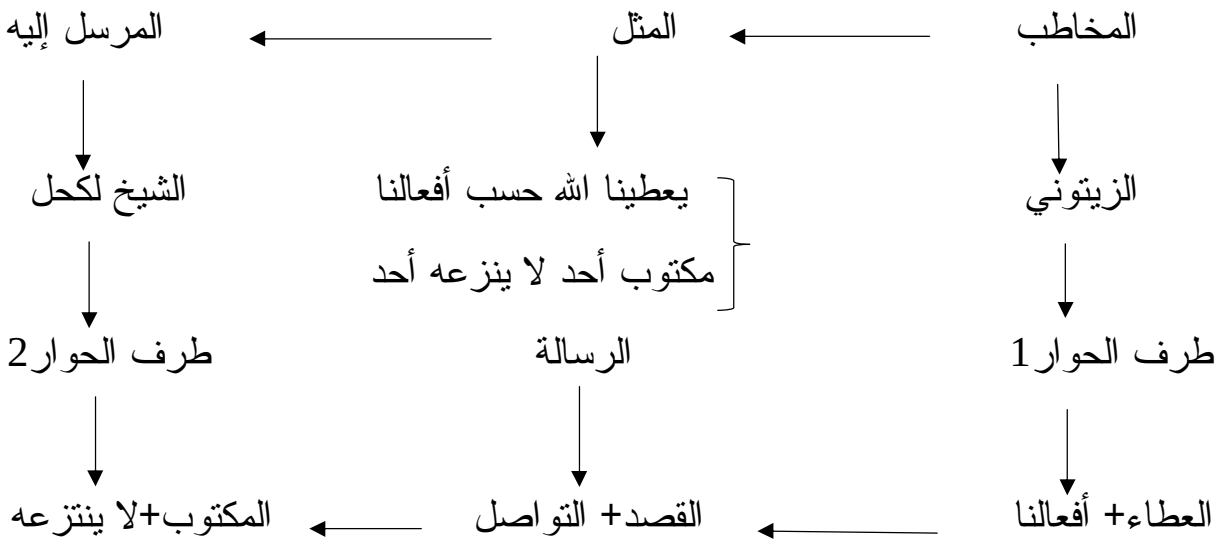

فعملية التخاطب بين طرفي الحوار حول الدور الذي يحصل بين المرسل والمرسل إليه، فالمرسل حينما تلفظ بالقول الأول كانت وفق قصد تواصلي يوحد العملية التواصلي انطلاقا من فكرة الإقناع والإمتاع، فالمرسل قد احتاج إلى سياق معين لكي يورد المثل للمرسل إليه انطلاقا من حديثهما عن "العشور" فهنا كانت الرؤية مرتبط بموضوع معين ارتبط بها المثلين بمكان وزمان محدد كما راع فيها حالة المرسل إليه ومقامه، فالفائدة الإخبارية له هي فائدة عامة وهذا انطلاقا من التخطيط المبين أعلاه لعملية التواصل

[1] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 92.

بينهما، وفق العوامل الخارجية والداخلية المشئة للحوار. فحينما نتأمل وضعية السياق مبنية على ثلاث عوامل رئيسة هي أنا ،الآن، هنا:

فكلمة يعطينا ← الضمير(نا) ⎫
أفعالنا ← الضمير (نا) ⎭ يعود على المرسل

وكلمة حد وأحد ← الضمير (أنت) يعود على المرسل إليه، ومنه امتزج المثل الشعبي وفق مستويين المستوى المعجمي الخاص بدلالة الألفاظ والمستوى التركيبي الخص ببنية الكلمة.

- البركة في القليل[1].

«... هذا مهرها ، فإن زاد زدت، قال الشيخ لكحل وهو يضغط بأصابعه على المهر: البركة في القليل بنتي ليست بقرة للبيع...»[2]

يأتي معنى المثل الشعبي في كونه متداولا بكثرة للسياق الذي يحمله والذي يأتي من أجله فهو « من الأمثال التي تبدي في الذهنية الشعبية حرصا شديدا على الإدخار وحسن التدبير المنزلي، وعدم التفريط في الرزق الحاصل والمال المكتسب»[3].

وقد سيق هذا المثل في الرواية ومدار كان حول موضوع الزواج والخطبة التي أراد بطل الرواية**(الزيتوني)** أن يخطب لأخيه ابنة **الشيخ لكحل** وحديثهما عن تحديد المهر، فالمثل هنا وإن كان سياق وروده حول الخطبة إلا انه يندرج في معناه الحقيق حول الادخار والتحصيل فهو يدعوا إلى الرضا بالقليل دوما« فالقليل لا يجب أن يستهان به فيصبح أقل من القليل وهو العدم. بل ما يريد كثيرا فيغني ويشبع، وهذا مضمون المثل الشعبي الذي يحمل لفظ البركة»[4]. فلفظ "**البركة**" هنا في مدلولها العام المصاحب للمثل،

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 101.

[2] المصدر نفسه ص101.

[3] عبد الماك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل لمجموعة الأمثال الزراعية والاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2014، ص 44.

[4] عبد المالك مرتاض:الأمثال الشعبية الجزائرية ص 28.

في القصد من هذه اللفظة التي تعني الخير والنماء في كل شيء، أي أنها تطلق على الشيء الكثير والقليل، والأعم منها الخير في كل شيء،« فتعني لفظ البركة في اللغة العربية البقاء غلى حال واحدة بالنسبة لطعام أو نحوه من المواد المعرضة للنقص سواء كانت مادية كالمال أو معنوية كالعمر»[1] ولفظ "**القليل**" معناه النقص والكمية القليلة بحيث أنها تطلق على كل ما هو مادي ومعنوي، ويعم بذلك الأشياء كلها.

فاقترن لفظ" **البركة بالقليل**" ليفضي نتيجة وحتمية إيجابية داخل نص الرواية معناها دال في تقابل الكلمتين، فحركة تبيلغ المتكلم للفظ(المثل) في سياق الزواج والخطبة فوظيفته جعلت طرفي الحوار في انسجام لفظي، فترجم المتلقي رسالته انطلاقا من مراعاة المعرف المشتركة بينهما، علم المتلقي بأحوال المتكلم ما ساعده على تقبله إيجابا. فيندرج المثل ضمن المستوى الدلالي والتركيبي.

فالأنا: هو المتكلم الدال عليه في نص الرواية وهو شخصية الزيتوني.

والآن: والمتضمن المكان الذي قيل فيه المثل وهو بيت الشيخ لكحل.

والهنا: وهو زمن الحكي الذي قيل فيه أو السياق.

فالدراسة الدلالية للسياق الخارجي والداخلي الإخباري تظهر رغبة المتكلم في إظهار مجموعة ما يضطلع المخاطب من أحوال.

- الشركة هلكة[2].

جاء المثل الشعبي في سياق الحديث الذي دار بين أحد المشتركين مع "**الوزير**" في سفقة حيكت بينهما، وهذا المثل جاء في « التحذير من الإشتراك مع الغير في العمل أو المشاريع الأخرى المختلفة ما ينشأ عنه خلاف ونزاعات وتناحر...»[3].فهذا المثل الشعبي من حيث التركيب يتكون من لفظتين إثنين وهما "**الشركة والهلكة**" وهما محوران لمعنى

[1] عبد المالك مرتاض:الأمثال الشعبية الجزائرية ص 151.

[2] الطاهر وطار: تجربة في العشق،موفم للنشر،الجزائر، 2013، ص 188.

[3] سعيد سلام: دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير، الجزائر،ط1، 2012، ص 163.

متعدد وفق السياق أو المقام الذي جاء فيه، فشروط التبليغ المتضمنة فهم المنطوق وتأويله من طرف المتلقي تدعو بالضرورة إلى إحداث سلوك معين، فطرفا الحوار متماسكان ومتمازجان في العملية التواصلية، فاللفظتان توحيا بوجود شريكين إثنين فقط فالمرسل « يتوقف على ما بين اللفظتين المسجوعتين؛ مما يدل على أنه توهم أن المثل عبارة عن جملتين اثنيتن لا جملة واحدة»[1].

فالكلمتين اللتين توافقتا في الجملة من حيث المتن والسجع أحدثت فعلا تواصليا جديا بين المرسل والمرسل إليه. وحينما نتمعن إلى قيمة التلفظ والعلاقة الموجودة بين الفظتين وتعبير المتكلم نجد أن الكيفية التي قيل بها المثل هي التي تتحكم في العميلة التواصلية فكانت للفظ المثل وفق تقسيمين؛ **"الشركة"** لفظ يدل على أن هناك اثنان اشتركا في أمر ما جمع بينهما فتركيبتها اللغوية تدل على العقد، ولفظ **"هلكة"** لفظ تابع لمدلول الشركة التي أنتجته بفعلها(الشركة) فحملت دلالتها على تغليب أحد الشريكين على الآخر فيما حصل بينهما من شراكة، فخدم بذلك التناسق اللفظي الكلميين من حيث الدلالة واللغة، فالعناصر السابقة مترابطة المتن والتركيب بحيث أن هذا التناغم الفظي والتفاعل الحاصل بينهما أدى إلى تحقيق عملية الإبلاغ والإقناع،

فالأنا: هو هو المتكل باث الرسالة داخل نص الرواية.

والآن: هو مكان وقوع الحدث الكلامي وهو مكتب الوزير.

والهنا: زهو زمن الحكي الذي ورد فيه.

فالسياق الخارجي والداخلي يمثل القيمة الدلالية التي يحملها المثل الشعبي داخل نص الرواية الذي ساهم في إثرائها وأسهم في إنتاجية النص بشكل كبير أدى من خلالها نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه. فيندرج المثل الشعبي ضمن المستوى المعجمي والدلالي.

[1] عبد الملك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية ص 115.

- من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي[1].

تأتي مناسبة المثل في حديث المستشار مع نفسه وفي قضية الرعيل اليمني الذي أُحظر للجزائر من أجل تنوير أبناء الوطن وتثقيفهم، ويروى هذا المثل بصيغة أخرى« تقوله للمرأة ذات الأصول النبيلة التي تظطرها الحاجة إلى التعامل مع اللئيم وكأنه أخو أمها أو أحد أقاربها وذلك لتثير الشفقة في نفسها وتبعث الناس إلى العطف عليها وبخاصة تلك التي تكون بعيدة عن الأهل، أو التي فقدت أقاربها»[2].

جاء المثل في ظاهرة ذات بنية متضادة حيث إنقسم إلى قسمين هما:

من قلة الوالي ← نقول للكلب ياخالي، ففي تقريب المثل الشعبي وصياغته من نهاية الكلمة الأولى والثانية يندرج معنى المثل بدقة، فالتركيبة اللغوية والصوتية جاءت في قالب واحد، فبنية الجملة الدلالية للمثل تستوجب تقابل المعنى الحاصل بين الجملتين، فابتدأ المثل بحرف جر أي أن نص المثل جملة فعلية مركبة، وكذا السجع في نهاية الجملتين والصيغة الصوتية التي إحتواها، فكل هذه التراكيب توحي بالمعنى الذي يؤديه المثل داخل سياق الحكي ونمط الفهم لدى المتلقي.

فبالعودة إلى سياق البحث في دلالة المثل من حيث:

الأنا: المتمثل في شخصية المستشار وهو راوي المثل.

الآن: المتضمن مكان الحديث وهو مقر الوزارة أو المكان الذي يعمل فيه.

الهنا: وهو الوقت الذي حظر فيه الرعيل اليمني إلى الجزائر.

فالمثل أدى وظيفته من حيث توصيل المعنى لدى بطل الرواية من خلال المعن الضمني للمثل الشعبي فالسياق الخارجي الذي أدى إلى ظهور المثل هو رؤية الرعيل اليمني والفكرة التي جاء من أجلها، والسياق الداخلي وهو المعنى الضمني المتضمن أن

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 42.

[2] سعيد سلام: الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية ص 145.

الشعبي اليمني أقل من الشعب الجزائري فكيف سينير شبابنا وشبابهم في الحضيض. ويندرج المثل الشعبي ضمن المستوى التركيبي والدلالي.

- كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار

حمامة في اليد ولا زوج في فوق الشجرة [1]

«... لم أستوعب النقلة النوعية المقترحة لنهضة الإمبراطهورية" التي جاء يبشر بها مشروعه كانت هفوة سحيقة ومخيفة لا تشجع على القفز والمغامرة يالللجنون " كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار، حمامة في اليد ولا زوج في الغار...»[2].

سيق هذا المثل الشعبي في معرض الحديث الذي دار بين حضرة الجنرال والجنرال غارسيا مركيز حول الموضوع الذي جاء به العالم أفوقاي حول تطوير السلاح، ورفض هو المشروع. لقد جاء المثل في بنية لغوية متقابلة التركيب حيث أن الملفوظ(المثل) صيغ بوجه التقابل المنطوي تحت ذكر مثل شعبي مقابل مثل شعبي في سياق كلامي واحد، فانقسم إلى قسمين: إثبات الشيء الخاص بذات المتكلم، والثاني منطوٍ على الموضوع الذي حدده المتكلم وبما يجول في نفسه بمعنى:

كيف أترك ما في يدي	←	وأتبع ما في الغار
تقابل المعنى الذهني للمتكلم	تقابل	ما يقابل في التصور الحقيقي اللفظي
الحفاظ على الإمبراطورية	←	إتباع العالم حول إختراعه

فمدار الحديث للمثل الشعبي التي توحي البنية الدلالية للألفاظ حول العملية التواصلية وفق المنظور التركيبي للمثل خاصة في نظام الأفعال فابتدأ المثل الشعبي بإستفهام يدل على ما يجول في ذهن المتكلم من تساؤلات عديدة وأهمها السلطة، فنجد تقابل الأفعال في : أترك وكلمة أتبع وأيضا: ما بيدي مع كلمة ما بالغار، فالتماثل اللفظي لبنية المثلين وإن

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، ط2، 2017، ص 9.

[2] المصدر نفسه ص 9.

لم يكن تاما من الناحية اللفظية لكنه تام من حيث تأدية المعنى ووظيفته داخل النص الروائي وفي إبلاغ التواصل اللفظي.

فبالعودة إلى البحث في سياق المثل التلفظي:

الأنا: وهو متلفظ المثل الشعبي (الجنرال)

الآن وهو مكان قول المثل داخل بلاط الحكم.

الهنا وهو زمن الذي قيل فيه المثل وهو حضور العالم.

- لو دامت لغيرك ما وصلت ليك ولو دامت ليك ما وصلت لغيرك

«... نعم خرفت يا حضرة الجنرال، ولم تعد تخف أحدا عليك بذلك وتترك المكان لغيرك،" لو دامت لغيرك ماوصلت ليك ولو دامت ليك ماوصلت لغيرك"...»[1].

يأتي نص المثل الشعبي في حديث الجنرال عن إمبراطوريته الخالدة، وقد إحتوى هذا المثل صيغ التكرار في الوحدات اللغوية الدالة عللا معنى التأكيد وملازمة الشيء، فالمثل الأول والثاني ترددت فيه كلمتين هما " لودامت " " غيرك" " ماوصلت "، فهذه الألفاظ أثرت في تماسك النص وإنسجامه حيث شكلت نظاما لغويا مبنيا على وحدة لغوية منوطة بفعل واحد مشترك مترابط في أجزائه اللفظية المتمثلة في خاصية التقديم والتأخير:

لودامت لغيرك ما وصلت ليك

↓ ↘ ↙

لودامت لك ما وصلت لغيرك

فهذا التناسق اللفظي بين الوحدات اللغوية قد أدى وظائف متعددة حيث أن التغيير في مكان اللفظ يعني تغيير في المعنى، والتكرار الموجود في وحدات المثل الشعبي يشكل ظاهرة لغوية في توحد المعنى رغم تنوع مواضع الألفاظ وهذا ما يتيح لبنية المثل خاصية الشيوع والإنتشار.

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 18.

إن العناصر اللغوية في نص المثل الشعبي قد رسمت بين جنباتها دلالة عميقة متماسكة متناسقة المبنى والتراكيب، بحيث أنها تؤدي مع بعضها تطابقا في المعنى حتى وإن تغير نص المثل الشعبي، وهذه السمة ظاهرة في المثل الشعبي الجزائري.

فالعناصر اللغوية -كما قلنا- إحتوت الدلالة الفظية بمعنيين:

المعنى الأول والمتمثل في التقابل اللفظي والتشاكل الإيقاعي. والمعنى الثاني المتمثل في تكرار وحدات الجملة الواحدة وهاتان الوحدتان تشكلان السمة البالغة في تأدية وظيفة المعنى تأدية حقيقة تجسدت في نص الرواية، حيث أن راوي المثل استقصى الوظيفة من خلال عكس الألفاظ أي أن: المرحلة الأولى توحي إلى إفهام المتلقي معنى المثل، وهذا بتحديد البنيات النصية لتركيبة المثل المتمثلة في تقابل وتشاكل الألفاظ، والمرحلة الثانية تؤدي إلى تبسيط الصيغة اللغوية بتكرارها وإقترانها بالضمائر الدالة على المتكلم.

فكل هذه الدلالات اللغوية التي صنعها المثل أدت وظيفة جمالية ومنحت رؤية عميقة ناتجة عن تقابل وتكرار المعاني.

وبالعودة إلى البينة الدلالية للمثل نجد:

الأنا والمتمثل في شخصية الجنرال المتلفظ بالمثل.

الآن وهو مكان الحكم والسلطة.

الهنا وهو زمن التلفظ والحادثة التي إستحضرت المثل الشعبي، ويندرج المثل الشعبي ضمن المستوى التركيبي والدلالي.

- كي جي جيبها شعرة، وكي تروح تقطع سلاسل

«... سأتزوج الأميرة سعدى التي ظلت ترفض خاطبيها وأمتلك مدينة أترأسها واضرب عصفورين بحجر واحد نعم شيء مدهش كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل...»[1] .

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 57.

نجد هذا المثل الشعبي متداولا في نصوص روائية كثيرة منها تجربة في العشق ورواية حضرة الجنرال، كما أنه متداول في نصوص روائية أخرى.

لقد إحتوى هذا المثل شقين من حيث البنية التركيبية وهذه الظاهرة كثيرة في المثل الشعبي المتلازمة لألفاظه، فجاء مبنيا على جملتين:

الجملة الأولى كي جي جيبها شعرة

والجملة الثانية وكي تروح تقطع سلاسل، فالسلسلة اللغوية لتركيبة المثل تتشكل وفق إزدواجية التكرار في الألفاظ وفقا لـــــ: كي جي وكي تروح، تجيبها وتقطع، على إعتبار التقابل الناتج بين الكلمات، فهاتان الكلمتان تحملان معنى خفيا يتعلق بمحتوى المثل وقصده الذي يعوضه الضمير الغائب من المعنى المراد من صياغته: فـــــــــكي جي وكي تروح تحملان ضمير مستتر وهو هي التي تعود على الفرصة المتاحة، فهنا تكونت ذهنية متحتمة أثناء فعل القراءة المتضمن التأويل إنطلاقا من تفكيك بنية المثل إلى جزئيات تركيبية وصوتية تحدد معناه الصريح والضمني.

وبالعودة وحدته الدلالية:

فالأنا وهو المتكلم وهو الجنرال.

والآن وهو مكان إلقاء المثل إثناء لقائه بالوفد.

والهنا وهو وقت التلفظ بالمثل الشعبي بتوافق الحادثة.

ومنه يدخل المثل الشعبي ضمن المستوى التركيب والدلالي.

- اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس

«... مهما حاولنا، لن تعود إلينا الحياة التي عشناها واستمتعنا بها، ولن نستطيع توريثها لأبنائنا أكبادنا أو إلى أحد من أقاربنا الثقاة مثلما نريدها لهم نحن الأكثر حنكة وخبرة ودراية نعم ننسا دائما اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس مهما حاولنا...»[1].

[1]كمال قرور: حضرة الجنرال ص 32.

جاء المثل الشعبي في حديث الجنرال على حاله التي وصل إليها كيف كان وأين أصبح، يأتي هذا المثل في سياق زمني إنطلاقا من الألفاظ الموحية والدالة على ذلك في تعاقبها المتتابع، جاءت كلمة " اللي" وهي تحويل لغوي للفظ الصريح "الذي" وهو إسم موصول، وهذا التغيير في التجذر اللغوي للكلمات يصحبه في تحديد المعنى تصويب لغوي بتغيير معاني الألفاظ، فتحديد البناء اللغوي الذي حدده المتكلم في ملفوظة حيث أن صياغة المثل تحدد الخبر الناتج من ورائه الذي كان من تقرير المتكلم إلى المتلقي.

فالرسالة اللغوية حددت الدلالة:

الأنا وهو حضرة الجنرال بصفته متلفظ المثل.

الآن وهو ومن القول الخاص بالحدث الكلامي.

الهنا وهو المتلقي الخطاب داخل النص.

فألفاظ المثل الشعبي كلها زمنية من: فاتو، وقتوا، وقت، اللي، وهذا ما حددته الضمائر اللغوية، فلفظ "فات" وهي تحمل معنى ذهب تدل على الماضي، ولفظ "يكمع" تدل على الحاضر، فهنا الدلالة الزمنية ظاهرة في المثل، فالنسق الأول منه يوحي على الماضي متعلق بالأنا وهو المتكلم، أما الشطر الثاني يوحي إلى الماضي وهو متعلق بالآن وهو المخاطب المستتر بقوله " ما يطمع في وقت الناس"، فهذا المثل في عمومه هو مثل زمني يحدد من خلال الوقت الذي قيل فيه وهذه دلالته:

اللي فاتو وقتو ⟵ زمن الماضي(أنا المتكلم).

ما يطمع فب وقت الناس ⟵ زمن الحاضر(الآن المخاطب).

المثل ⟵ الماضي ⟵ فاتوا ⟵ أنا.

المثل ⟵ الحاضر ⟵ يطمع ⟵ الآن.

هذا ما يتعلق نسبيا في تحول بنية الأمثال الشعبية الواردة في النصوص الروائية والمعنى الذي تحلمه، من خلال الرؤية اللغوية التي تتعدى التركيب النحوي فقط وإنما إقترنت بالسياق الذي حدد وروده وإستحضارُه داخل الرواية، واقتصرت على بعضها

لكثرتها فقط لتوضيح المعنى وتقريبه، وتنوعت طريقة التحليل بحسب سياق المثل داخل الرواية وتركيبته اللغوية، وقد وضعت بعض النتائج الخاصة بهذا المبحث متمثلة في:

1. المثل الشعبي فعل سياقي بحت فمحدده حادثة معينة وقعت في زمن ومكان محدد.
2. غزارة المثل من حيث المعنى واللفظ.
3. بنية المثل الشعبية مقترنة بالوحدات اللغوية من أفعال وأسماء، التي تحدد معناه داخل الرواية.
4. التركيبة الفعلية والاسمية تحد حركيته الفعلية داخل النص الروائي.
5. شمولية الأمثال في التبليغ والقصد.

المطلب الثاني: السياق الصوتي للمثل الشعبي

إن الإيقاع هو أساس الإبداع الجمالي ؟، والإيقاع يكمن في الصورة العامة للحلكة التي تسير وفق التنغيم الصوتي، بحيث أن النص الأدبي هو فعل صوتي وإيقاعي، ونص المثل الشعبي هو صورة إيقاعية جمالية ذو رؤية فنية من خلال التركيبات اللغوية التي يكتسبها أثناء العملية التواصلية التبيلغية من خلال الإيقاع وما يخلوه لدى نفسية المتلقي لأن« أساس المثل الشعبي هو ذلك الإيقاع، مزدوج اللذة والإنفعال حيث يحدث لذة أولى لدى قائل القول أثناء عملية التلفظ لتتسع ثانية محدثة نفس التأثير النفسي لدى المتلقي كما يحدث إنفعالا أوليا لدى قائل القول»[1].

إذ أن نص المثل الشعبي يرتكز أساسا على الصورة الإيقاعية التي تحقق غرض الخطاب الأساسي وهو عملية الإتصال والتواصل، ودراستي للسياق اللغوي تبين لي أن المثل الشعبي يحمل نغما موسيقيا ناتج عن الفونيمات الصوتية من خلال التكرار والتقابل والتضاد، وسأعرض في هذا المبحث لنماذج من خلال دراسة السياق الصوتي للمثل الشعبي.

[1] محمد سعيديك التشاكل الإيقاعي والدلالي لنص المثل الشعبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009، ص 09.

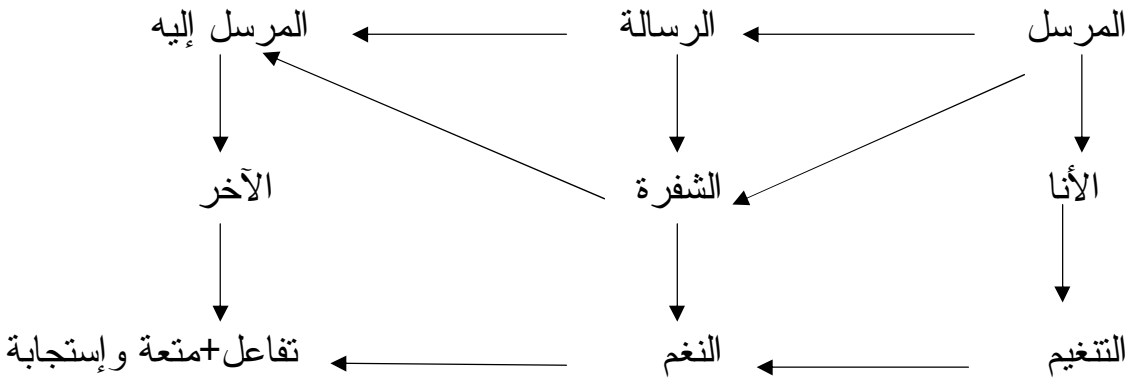

تكمن القيمة الجمالية للمثل الشعبي في التصورات التي يحملها والتأثير الذي يحدثه لدى متلقيه إنطلاقا من تركيبته سواءا فعلية أو دلالية أو صوتية فكل هذه التراكيب هي أحد أهم مميزاته الجمالية، والصوت في المثل الشعبي هو الأبرز وهو الذي يشيع إنتشاره وحفظه وتواتره، وكل هذا للإيقاع النغمي الذي يتكون منه ومن هذه الأمثال الشعبية:

الحي رزقو حي.

لسانك حصانك.

إعمل كيما باب دارك ولا بدل باب جارك.

الشوف مايبرد الجوف.

نقول لكلب هش ونقول للسارق خش.

فهذه الأمثال تلقي بفيض الكلمات المترابطة المتلاحمة من خلال تكرار الوحدات الصوتية في اللفظة الواحدة وفق إيقاع نغمي موسيقي متميز « بحيث أننا نجد معظم الأمثال الشعبية -في المجموعة- اعتمدت الإيقاع الصوتي الذي كان علماء العرب يطلقون عليه السجع»[1].وهذه العملية الإيقاعية تنتج عن رؤية جمالية هي من صميم إنسجام النص تام المعنى، ومن الناحية الموسيقية من خلال تكرار الوحدات الصوتية في المثل الواحد كالتالي:

سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو

[1]عبد المالك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية ص 133.

وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعو[1]

الدنيا امرأة والآخرة امرأة إذا أحبتك إمرأة أعطتك الدنيا وإذا كرهتك أحرقت عليك الدنيا[2].

لو دامت لغيرك ما وصلت ليك ولو دامت لك لن تصل لغيرك[3].

إن الوحدات الموسيقية التي تطبع الأمثال الشعبية أخذت وقعا في نفسية المتلقي من خلال البدايات والنهايات الخاصة بكل مثل شعبي، حيث أن الخاصية المتميزة التي أُعطِيت للمثل ألبسته قيمة ورؤية فنية من خلال الاستماع، هذا الاستماع هو الذي يحقق القيمة التواصلية وهي أهم ميزة تميز بها وبها حافظ على سيرورته عبر أجيال عديدة.

القيمة الجمالية هي في تحقيق الهدف التواصلي وإعطاء المثل الصورة التي تجعله إما يقنع أو يمتع.

فلو نظرنا إلى المثل الأول :

سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو

وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعو

ج1: سافر+الناس+ الراس+ فلس ⟵ تكرار حرف السين.

ج2: كبير+كبير= تكرار+تقابل.

ج3: طيعو+بيعو= تكرار اللازمة عو.

إن الأداء الصوتي في محتوى هذا المثل قد عبر عن وظيفة جمالية فنية تكمن في الإقناع على اعتبار أنه هو حكمة شعبية، عرض الصوت هنا جرس موسيقي ونغمة متوالية المقاطع فهذا النسق« يخلق نموذج تواصلي تداولي يفضي لإنجاز الفعل الأدبي من

[1] عزالدين جلاوجي: حوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 159.

[2] المصدر نفسه ص 217.

[3] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 93.

جهة، كما يفضي لخلق الأثر الناتج عن تلقي هذا الفعل الأدبي»[1]. بحيث يصبح تكرار الوحدات الصوتية المتمثل في حرف السين وحرف العين وكلمة كبير، فكلها إما جهرية أو همسية بمعنى أنها تولي نغما موسيقيا في ذهنية المتلقي الذي حينما يتلقى المثل الشعبي تكون ردة فعلية تبعا لسياقه، لكن الأثر الموسيقي هو فعل نفسي يؤثر فيه بمعنى تكون نسبة الإستجابة كبيرة جدا أثناء تأدية عملية التواصل وهو ما أحدثه داخل النص الروائي لدى المتلقي فقد أثر فيه وتقبله بإيجاب ونفذ الرسالة، كما ساهمت النغمة الموسيقية التي يحملها إلى حفظه في ذهنه وأصبح يعمل بها في حياته اليومية مع الناس.

- الدنيا امرأة والآخرة امرأة إذا أحبتك إمرأة أعطتك الدنيا وإذا كرهتك أحرقت عليك الدنيا.

إن هذا المثل يمثل بطريقة واحد الصورة الإيقاعية من خلال تكرار ألفاظ: المرأة-الدنيا-الآخرة، فإن كل وحدة كلامية في هذا المثل تمثل تركيبا مقطعا موازيا للآخر يستحيل أن تفصل بينهما، فالمتكلم يورد التركيب الأول، في حين أن أذن المتلقي تريد المزيد من فم المتلقي، فكأنك تسمع وحدة نغمية عبر مختلف وحدات المثل الشعبي:

الدنيا إمرأة ⟵ الآخرة امرأة.

أحبتك امرأة ⟵ وإذا كرهتك.

أعطتك الدنيا ⟵ أحرقت عليك الدنيا.

فلو تمعنا في عملية تكرار كلمة"إمرأة" عبر تراكيب المثل الشعبي لوجدنا أن العلاقة بين الوحدات الكلامية الأخرى مرتبطة بهذا اللفظ -المرأة- فتكراره أعطى نغمة صوتية ذات دلالة عميقة من حيث التقابل بين باقي متواليات المثل كـــــــ: الدنيا-الآخرة-أحبتك-كرهتك-أعطتك-أحرقت، فكلها متواليات صوتية متناغمة فالمبدع الشعبي أعطى

[1] رحيمة شيتر: التداولية من خلال جمهرة أشعار العرب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ذكتوراه العلوم، جامعة باتنة،2008،ص 125.

لكل كلمة لازمتها اللفظية لكي يكون المعنى أدق وأتم، وهو ما أحدث نبرة موسيقية في تكرار حرف الكاف(ك) والتاء(ت).

- لو دامت لغيرك ما وصلت ليك ولو دامت لك ما وصلت لغيرك

لقد جاء المثل الشعبي ليعبر على إيقاع متكرر في الوحدات الصوتية فنلاحظ تشكل المثل منها بشكل لافت لكنها بكلمة واحدة ومعنى متغير حسب أداء كل وحدة داخل الجملة ككل(المثل)، يعد التغيير في الكلمات إلى خلق نبر صوتي بتكرا الأصوات الأخيرة لحرفي التاء(ت) والكاف(ك)، لو دامت + ما وصلت، لغيرك + ليك، إن التردد الصوتي الناتج في المثل القصد منه هو التأثير في والتأثر، بمعنى أن إرتجال الألفاظ في سياق واحد هو ما يجعل من الكلمة والصوت الموسيقي في نهاية المثل تعطي نفس الحركة فحقق بذلك الأسلوب التبادل بين طرفي الخطاب عن طريق الفهم، فتكرار الكلمة الواحدة الذي يكون أصلا داخل بنية المثل الشعبي التي أعطته مساحة نغمية وهو ما يحدثه التكرار الصوتي، فإيقاع الشطر الأول منه يعكس بالضرورة إيقاع الشطر الثاني منه، ولكن هناك تغيير في نبرة القول أو التلفظ بين الشطرين ما أحدث تتابعه إنسجاما وتقبلا لدى المتلقي داخل الرواية (القول والرضى)، فيحدث فيه الأثر الناتج عن القول. فحملت بهذا كل الأصوات وظيفة ناتجة عن تكرار الكلمات والوحدات الصوتية في نهاية كل مقطع.

اللي فاتو الطعام يقول شبع واللي فاتو الكلام يقول سمعت واللي فاتو وقتو مايطمع في وقت الناس[1].

إن البنية الصوتية لهذا المثل الشعبي جاءت وفق أصوات متعددة عبر وحدات لغوية متكررة أضفرت على طابع جمالي ومرن في الألفاظ، فالمبدع الشعبي اقتصر كلامه على الوحدة الصوتي"اللي فاتو"، فالترابط الذي أحدثته« أعطت النص طابعا شعريا وجماليا

[1]كمال قرور: حضرة الجنرال ص 215.

مؤثرا حيث خلق لذة وشهية للمتلفظ والمتلقي اللذين يستسلمان للنص وإشعاعات لغته وبلاغته وشعريته»[1].

اللي فاتو ← الطعام ← يقول ← شبعت.
اللي فاتو ← الكلام ← يقول ← سمعت.
اللي فاتو ← وقت ← ما يطمع ← في وقت الناس.

فهذا التناسق يعطي البعد التداولي للمثل من خلال سياقه فالصوت هو ما يجعل منه متداولا أكثر، بحيث أننا نستطيع الفصل في المثل الشعبي إلى ثلاث أمثال منفصلة، ولكن الكاتب إستحضرها بصورتها الكلية ليكون الإقناع أبلغ وتكون الرسالة قوية.

إن المثل احتوى على تجانس إيقاعي في تكرار الوحدات الكلامية داخله إنطلاقا من الفونيمات الصوتية ، فالملاحظ أن الكلمات تكررت مرتين متتاليتين، في حين نجد أن الكلمات الأخرى متقابلة من حيث التجانس اللفظي:

اللي فاتو تكررت ثلاث مرات.

الطعام – الكلام = تجانس لفظي (ال-أ-م).

شبعت – سمعت = تجانس لفظي (ع-ت).

وقتو – وقت = تجانس لفظي (و-ق-ت).

فهذا الترابط اللفظي من حيث التجانس وكذا من ناحية تكرار الوحدات الصوتية أعطى عضوية متراصة بين جزئيات الكلمات ما يعطي تدفقا صوتيا مغايرا حيث توالت الأصوات له رؤية من حيث هي أصوات مجهورة أو مهموسة قدمت نغما موسيقيا منسجما.

هذه بعض التصورات حول المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية وما يحدثه النغم الصوتي الذي يساعد المتلقي على تقبل وترجمة وفهم المثل بصورة صحيحة وتأدية

[1] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ص 28.

المعنى والقصد منه بصيغة إيجابية ونهائية وكذا خلق أفق المتلقي الذي يساعده على فهم النص بصورة واضحة وجلية.

المطلب الثالث: التكرار الصوتي لنص المثل الشعبي

يمكن أن نعد التكرار والتقابل والتجانس من بين أهم الأمور التي ساعدت على صياغة المثل الشعبي بحيث أنها قائمة على نزعة صوتية بحتة، فمن خلال الأمثال التي وردت معنا في التحليل السابق ندرك أن الأمثال تنوعت تراكيبها وبنيتها، فهناك أمثال تكونت من جملتين مثل: الشركة هلكة، طاب جنانك، معزة ولو طارت، وهناك من تكون من مقطعين إثنين أو أكثر تشبها بالشعر من حيث البناء والتخريج، لهذا فالخصائص الصوتية التي طبعتها هي من ساعدت على إنتشاره وذيوعه بين الناس، فهو ذو تعبير مركب في أكثر من كلمة كان وروده أكبر وحضوره وفير جدا، ويمكن أن نجد له تعبيرا آخرا يوازيه في المعنى. وسأعرض في هذا الجانب الذي يندرج حضوره ضمن المستوى الصوتي من خلال الجدول التالي الذي يوضح بصورة عامة الصوت:

المثل الشـــعبي	التكـــرار الكلي للكلمة	التكرار الجزئي للأصوات(السجع)
إلي أكل خرفان الناس يحضر خرفانه	خرفان + خرفان	(أ + ن) بين الكلمتين
من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي	0	بين: الوالي + ياخالي = (لي + لي)
صالح يلعب وصالح يرشم	صالح + صالح	بين: صالح + صالح =(تكرار كلي للأصوات)
لا ينقص القرد سوى الورد	القرد + الورد	بين: القرد + الورد= (ر + د)

الشركة ما فيها بركة الشركة هلكة	الشركة + بركة	بين: الشركة + البركة= (ر+ ك)
العين بصيرة واليد قصيرة	بصيرة + قصيرة	بين: بصيرة + قصيرة= (ص+ي+ر)
تبع الكذاب حتى للباب	الكذاب+ الباب	بين: الكذاب+ الباب= (ب)
نقول للكلب هش ونقول للسارق خش	نقول+نقول، هش+خش	بين:نقول+هش+خش=(ن+ق+و +ل+ش)
اللي ماشبع من القصعة مايشبع من لحيسها	شبع+ يشبع	بين: شبع + يشبع=(ش+ب+ع)
لسانك حصانك	لسانك+حصانك	بين: لسانك+حصانك=(ص+س+ن+ك)
الجوه يعلم السقاطة والعرى يعلم الخياطة	السقاطة+الخياطة	بين: السقاطة+الخياطة=(ط+ق)
أخطاك يالغارس في شهر مارس	الغارس+مارس	بين: الغارس+مارس=(ر+س)
أعمل كيما يعمل جارك ولا بدل باب دارك	أعمل+يعمل، جارك+دارك	بين:أعمل+يعمل+دارك+جارك=(ع+م+ل+ر+ك)
والله غير نوريله	الزنباع+يتباع	بين الزنباع+يتباع=(ب+ع)

الزنباع وين يتباع		
كل طير يلغى بلغاه	يلغى+بلغاه	بين: يلغى+بلغاه=(غ+ل)
الشوف مايبرد الجوف	الشوف+الجوف	بين: الشوف+الجوف= (و+ف)
الطمع يفسد الطبع	الطمع+الطبع	بين الطمع+الطبع=(ط+ع+ب)
اللعاب حميدة والرشام حميدة	حميدة+حميدة	بين حميدة+حميدة=(ح+م+د)
اللي فات مات	فات+مات	بين: فات+مات=(م+ت)
تمسكن حتى تتمكن	تمسكن+تتمكن	بينك تمسكن+تتمكن=(ت+م+ك+ن)

إن ظاهرة الكرار في الأمثال الشعبية الجزائرية ظاهرة بارزة،طبعت عليه وحدة التكرار اللفظي المسجوعة، وهذا التكرار لم يتكلف المبدع الشعبي في إنشائه أو وروده، بل من الصيغ أو السمة البارزة فيه في مثل هذه الحالات كالأمثال الشعبية والألغاز والسير...إلخ، لسهولة المورد والانتشار بين الرواة « ييسر سيرورة المثل الشعبي ويمكن له من الشيوع بين الرواة ولعل بعض ذلك مما قد يكون حملهم على الشغف بهذه الظاهرة في أسلوب أمثالهم الشعبية السائرة»[1].

ومن خلال الجدول يتضح لنا أن التكرار إما أن يكون كلمة بكلمة أو في نفس المثل وإما أن يكون تكرارا جزئيا متمثل في السجع. وللتكرار في في الأمثال أغراض عدة:

-القيمة الأول من الجدول هي:

إما أن يكرر المبدع الشعبي الكلمة: لقيمتها البلاغية أو لمعناها أو لمبناها فمن حيث المعنى وهو تأدية الوظيفة الإفهامية في عملية التواصل بين طرفي الخطاب، من حيث المبنى تركيبتها الفعلية والإسمية، فكل هذه تكمن في تحديد غرض الإقناع والإمتاع وهذا هو أسلوب المثل ككل، وهو ما ميز الأمثال الواردة في الجدول.

[1] لخضر حليتيم:صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية،ص 202.

- القيمة الثانية من الجدول هي:

السجع لقد احتل مكانا في إنشاء المثل، فهو نظام موسيقي ممتع من حيث التركيب، لأن الإيقاع الصوتي الذي رسمه يجعله يؤثر في نفسية المتلقي بواسطة نظام صوتي بديع جدا متناغم، فالملاءمة الكبيرة بين ألفاظ المثل الشعبي هي التي جعلته يحدث هذا النغم بين الأصوات،فالسجع الحاصل هو الذي أعطى الخاصية الصوتية المتميزة « لهذا فالمبدع الشعبي يحرص في إرسال هذه الأمثال على لونين من الموسيقى: الأولى داخلية: وتتمثل في الملاءمة بين ألفاظ مختلفة يجعلها تتراص في نظام كلامي متشابه متجانس، والثانية خارجية وهي اختيار لفظين أخيرين لجعل الوحدتين المتقابلتين تنتهيان بصوت واحد يتكرر مرتين قد يكون مركب من حرف واحد وهو نادر وقد يكون مركبا من حرفيين إثنين أو أكثر ةهو المتواتر في أسلوب هذه الأمثال»[1].

المبحث الرابع : المؤشرات السياقية لنص المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية

إقترح " **لويس**" مؤشرات سياقية يحتاجها المستمه أثناء تلقيه الرسالة من أجل أن يفهم القيمة التواصلية منها والتي تمكنه من خلالها التعرف على حقيقة الجمل وتتمثل في:

- مؤشرات العالم الممكن وذلك لتفسير حالات ممكن أن توجد أو من المفترض أن تكون موجودة فعلا.
- المؤشر الزماني: وذلك لتفسير الأزمة اللغوية في الجمل.
- المؤشر المكاني
- مؤشر المتكلم(أنا/ نحن/ لي/ لنا).
- مؤشر المستمعين: وذلك لتفسير جمل تحتوي إشاراة.
- مؤشر الخطاب السابق: ويُمَّكن المتلقي من فهم ما يقال له في ضوء ما قيل.

[1] عبد المالك مرتاض:الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل للامثال الزراعية والإقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1، 2007، ص 136.

- مؤشر الأسناد.[1]

تعد هذه المؤشرات من المقترحات التي تحاول فهم الخطاب أو الحدث التواصلي داخل النص الأدبي ككل، باعتبار أن النص يتكون من هذه العناصر التي تؤدي الدور الفاعلي في تحريك ديناميكية النص، وما المثل الشعبي إلا واحد من بين هؤلاء النصوص التي تمثل وحدة لغوية تُبَثُ لتحدد نمط معين داخل النص الأدبي(رواية، قصة...)، وهذا ما وجدته داخل النصوص الروائية المدروسة وفاعلية الموروث الشعبي داخلها وما يحمله من مؤشرات سياقية.

- حمامة في اليد ولا زوج فوق الشجرة[2].

« كانت هوة سحيقة ومخيفة لا تشجع على القفز والمغامرة يالليجنون، كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار، حمامة في اليد ولازوج فوق الشجرة بكل صدق وموضوعية مشروعه العجيب كان يتناقض مع مشروعي القومجي[3]»

المتكلم: حضرة الجنرال.

المتلقي: ماركيز.

المؤشر الزمني: كانت هوة سحيقة (زمن الفعل الماضي حين جاءه بالفكرة)

المؤشر المكاني: مجلس الحكم (القصر)

مؤشر المستمعين: يحمل المثل الشعبي أبعاد دلالية كبيرة بحيث أنه ورد في سياق النص الروائي في حديث الجنرال عن الإمبراطورية، فالمتلقي تلقى المثل الشعبي فتحمل دلالة بأنه حريص على ما هو فيه ولا يستطيع تركه.

المتكلم ← المثل ← المتلقي

الجنرال زمن+مكان ماركيز

[1] برهومي منى: تداولية الأمثال في الرواية المغاربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2005، ص 81.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 09.

[3] المصدر نفسه ص 09.

باث ← تلفظ ← مستمع

إن الدلالة التي يحملها المثل الشعبي تكمن داخل الرواية حيث أن مدار الحديث حول السلطة التي يريد بطل الرواية(الجنرال) الحفاظ عليها فيسوق الروائي نص المثل الشعبي في هذا السياق لتحمل الدلالات المضمرة التي أسقطها الروائي عليه، فكل المشاريع التي تحدث عنها العالم الذي قدم مشروعه للجنرال من أجل تطوير البلاد قوبلت بالرفض من طرفه، فجاء المثل ليعوض عدة إسقاطات مختزلة داخل الرواية وفسرها دون تجشم عناء الشرح الطويل وترك التأويل للمتلقي.

- **البركة في القليل**

« وعجل العربي يخرج من تحت إبطه قماشا ملفوفا فدسه في يد الشيخ لكحل وهو يقول: هذا مهرها فإن زاد زدت، قال الشيخ لكحل وهو يضغط بأصابعه على المهر: البركة في القليل بنتي ليست يقرة للبيع، قال الزيتوني وهو يصافح الشيخ لكحل بحرارة: الحمد لله نأتي مساءا مع سي الطالب ونقرأ الفاتحة»[1]

المتكلم: العربي.

المتلقي: الشيخ لكحل.

المؤشر المكاني: بيت الشيخ لكحل.

المؤشر الزماني: الصباح

مؤشر المستمعين: /

مؤشر الخطاب السابق: تربط دلالة المثل الشعبي في حديث الشيخ لكحل مع الزيتوني والعربي في حلقة الزواج الذي كان بينهم، فإرتباط سياق المثل بالزواج يحمل دلالة الرضى والقبول والقناعة بالقليل فزمن الحكي هو زمن الثورة ويرجع أيضا إلى القرابة والألفة بين الناس، فكل هذه الدلالات عكسها معنى المثل الضمني على المتكلم في حين أن المتلقي هو من أفضى بالمثل الشعبي فهو كان في مقام الرد على المتكلم فكان

[1] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،ص 101.

جوابه بالمثل ففهم المتكلم قصده وأعقبه بتعقيب (نأتي مساءا) فهذا التصوير الذي تحول فيه المتلقي إلى متلفظ بالمثل إنما هي رؤية عكسية للخطاب.

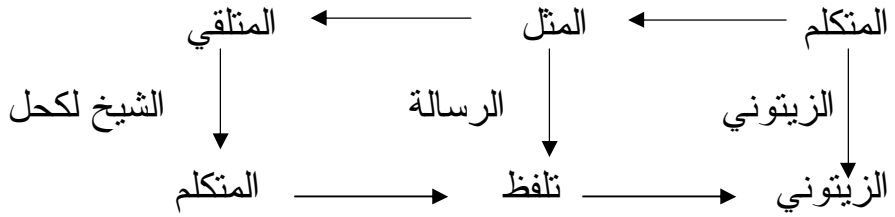

ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس

«... وإذا ما أكل الصرصور البني ذو العينين النوويتين، آلة التسجيل هذه إبنة عمي، ألم يقل العرب " ملس من طينك إذا ما جا برمة يجي كسكاس" ثم إن النملة تكبر وتكبر يتنبدى القطار أصغر...»[1].

المتكلم: المستشار.

المتلقي: ذاته (حوار داخلي).

المؤشر الزمني:

المؤشر المكاني: بيت المستشار.

مؤشر المستمعين: /

مؤشر الخطاب السابق: تأتي دلالة المثل الشعبي في صياغته التي جاء بها في الرواية وإن كان في ظاهره يتحدث فيه المستشار مع آلة التسجيل الخاصة به« فيعتبرها بمثابة إبنة عم أمينة سره ورفيقة دربه التي تتحمل همه وتصون شرفه وعرضه في كل الأوقات»[2]. ولكن المعنى الحقيقي أعمق وأدق فهو يورد المثل الشعبي حينما يتحدث المستشار عن الأوضاع التي آل غليها الوطن، ويحبذ هنا الإختيار والإستقرار على رأي

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 26.

[2] سعيد سلام: الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 145.

واحد، فإرتباط المثل الشعبي في سياق الحديث داخل الرواية غير ثابت فهو يتغير بتغير موقع السرد والتلفظ، فهو يحدد الصورة العامة للوضع لكن الباطن يوحي بضرروة التشبث بالثوابت الوطنية والقيم وخاصة الهوية الوطنية، فنقل المتكلم هنا المتلقي المستمع إلى إعادة فهم المنظور الخارجي والداخلي للوطن وإعادة برمجة صورة خاصة للواقع، وبه حدد المتلقي المعرفة المسبقة للذات المقصودة في الخطاب التواصلي التي يريد المتكلم إصالها له.

- كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل

«... ظلت لسنوات وراء هذه البوابة الضخمة المشؤومة أمثل لأوامر أسيادي بالفتح والغلق، سأتزوج الأميرة سعدى التي ظلت ترفض خاطبيها وأمتلك مدينة أرأسها وأضرب عصفورين بحجر واحد نعم شيء مدهش" كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل"»[1]

كما وردت في موضع آخر من الرواية **«... سيزيدني مكانة ومهابة عند القوم نعم" كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل»**[2].

كما جاء ت في رواية تجربة في العشق **«...أغلقوه في الأخير، وشمعوا جميع الأبواب وعلقوا القرار البلدي: يغلق بسبب عدم توفر وسائل الحماية والإنقاذ وهاو إستدعاء لنهار الغد " كيف جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل؟، تمتم عليوات وهو يفرغ سؤرة كأسه في جوفه لو فعلنا مافعل الجميع...»**[3]

المتكلم: حضرة الجنرال.

المتلقي: ماركيز.

المؤشر الزمني: ظللت لسنوات.

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 57.

[2] المصدر نفسه ص 88.

[3] الطاهر وطار تجربة في العشق ص 266.

المؤشر المكاني: القلعة،

مؤسر المستمعين: /

مؤشر الخطاب السابق: يحمل هذا المثل الشعبي أبعادًا دلالية ترتكز أساسا في المعنى الذي جاء فيه فهو يتغير بحسب الإستعمال والتوظيف فورود كل مثل شعبي في رواية معينة يحدد الخطاب السابق ففي الرواية الأولى يكمن معناه في تحقيق الهدف والغرض المتاح له، ويريد إستغلاله بكل الطرق والوسائل، في حين أنه في رواية تجربة في العشق قد غير لروائي من معنى المثل « فقد استغل المثل الشعبي في معناه السلبي دون الإيجابي فعوض أن يستغل معناه ايجابي وهو أن الشعرة تمثل في قصة المتناص تهدي صاحبها إلى الوصول إلى حاجته الضائعة ففي الرواية تمثل عدم توفر وسائل الحماية....في ما يحاول فاستثمار لعناصر لتراث واستعلالها لما يفيد النص الجديد حتى ولو أدى ذلك بالخروج عن معنى المتناص القديم وتحويله إلى عكس ذلك، كما هو الحال في هذا الحال في هذا التوظيف المستحدث له في هذا المقام»[1].

- بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك.

«... ولكني فضلت ان أعرج عليهم على غير عادتي، وهم يعرفون سلوكي جيدا... على مضض قابلتهم في ديوان الظلم حيث أرادوا، الغاية تبر الوسيلة " بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو" أبدوا لي بعض الترحيب الفاتر المصطنع والمرتبك...»[2].

المتكلم: حضرة الجنرال.

المتلقي: ماركيز.

المؤشر الزماني: قابلتهم، عليهم.

المؤشر المكاني: الديوان.

مؤشر المستمعين: أنت، منو، فمو..

[1] سعيد سلام: الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية ص 176.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 118.

مؤشر الخطاب السابق: يحمل المثل الشعبي دلالة في مكنونه بحيث يجب على عدة أسئلة قد ترد في ذهن الكثير من الناس حيث أنهم يسعون دائما إلى قضاء مصالحهم حتى من أعدائهم، وهذا هو الحال داخل الرواية، فالمثل لم يرد اعتباطيا وإنما يدل على مكان الغرض والقصد فكل ما يدور في ذهن الشخصية الرئيسة كامن منذ مدة، وهذا ما يفسر المرجعيات السابقة داخل الرواية أو حتى في الأمثال التي يسوقها الروائي داخل النص، فأعطى المثل الشعبي بصورته المباشرة دون مقدمات له، فالخطاب النصي أدى إلى ظهوره إنطلاقا من الإديولوجيا الخاصة ببطل الرواية فرسم صورة لعلاقة الكره بالمصلحة فأعطى سمة التقبيل للكلب حتى وغن كان غير متوقع نهائيا وهنا يحدث الإسقاط أي شبه الإنسان الذي يكرهه بالكلب ولكن أرغم على الفعل السابق من أجل مصلحته وهنا تكمن القيمة المضمرة للمثل الشعبي الغير مصرح بها فبقى الدور على المتلقي الذي يحلل شيفرة المثل الشعبي وينتج منه الفعل اللازم الذي يقع على هذه الظاهرة.

تبقى المؤشرات السياقية المنتجة للمثل الشعبي هي التي تنتجه داخل الرواية أو الخطاب مهما كان نوعه فالمؤشر السياقي دال للمعنى الذي جاء من أجله المثل واستحضر في تلك الموضع وهذا ما فسرته الأمثال الشعبية، فكلها لديها مؤشرات تدل عليها وفقا للسياق الذي قيلت فيه.

- سياق الموقف أو الحال في نص المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية

سعت التداولية إلى تحديد هوية النص، وركزت أساسا على اللغة من حيث إستعمالها وهذا ما أكد عليه علماء التداولية والباحثين فيها، في تقسيماتهم لها من عدة زوايا. من بينها سياق الحال أو الموقف (المقام) وقد رسم العالم الإنجليزي **"جون فيرث"** رائد المدرسة الإنجليزية وصاحب مصطلح السياق أن سياق الحال « يمثل العالم الخارج عن

اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي، الظروف الاجتماعية والبيئية النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام»[1].

وقد ربط بهذا العالم اللغوي**"فيرث"** السياق بما له من علاقة تركيبية بغير اللغة أي المحددات الجانبية المصاحبة لها، وهو ما عمد إليه وطوره في أبحاثه وقد قام بتحديد العناصر الأساسية لسياق الحال أو المقام في ثلاث ركائز هي:[2]

أ. الأشخاص والشخصيات التي لها علاقة بالموضوع (أفعال الأشخاص المترجمة بالأقوال، الأفعال غير المترجمة بالأقوال).

ب. الأشياء التي لها علاقة بالموضوع.

ج. تأثير الأفعال المصحوبة بالأفعال.

هذه هي أهم العناصر المكونة للمقام عنده إذ يؤكد أن الوظيفة المهمة للغة داخل الإستعمال تحدد من خلال هذه العناصر الثلاث المكونة للحدث التواصلي، وقد قام بعض الباحثين بتطوير هذه العناصر وتحديدها انطلاقا من تصنيفات محددة فيرى «**"براون، ويول"** أنه يمكن الإكتفاء بـــ: المتكلم، والمخاطب، والرسالة، والزمان والمكان ونوع الرسالة»[3].

أولا: **سياق الحال في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي.**

إحتوت هذه الرواية على21 مثلا شعبيا وأقدم فيما يأتي جدولا جامعا لأهم عناصر سياق الحال التي تناولتها داخل النصوص الروائية بصورة عامة إنطلاقا مما قرأته واستخرجت الأمثال منها، وقد قمت بتحديد عناصر السياق للأمثال الشعبية لكل رواية

[1] مسعود بودوخة: السياق والدلالة ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 50.

[2] مسعود بودوخة: السياق والدلالة 53.

[3] المرجع نفسه ص 64.

على حدى من أجل إعطاء صورة عامة لها وإبراز القيمة الجمالية التي تحملها الأمثال والقيمة النصية التي تنتجها أثناء وروده داخلها وإعطاء تعليق عليها في نهاية الجدول.

المُخاطِب(المتكلم)	المخاطَبْ(المتلقي)	الخطاب(الرسالة)
الشيخ لكحل	الزيتوني	يعطينا الله حسب أفعالنا
الزيتوني	الشيخ لكحل	مكتوب أحد لا ينتزعه مكنه أحد
الشيخ لكحل	الزيتوني	البركة في القيل
العربي الموستاش	الزيتوني	الكهف لونه أحمر لا أثر للنجوم ولا للقمر
خليفة	ذاته	يعطش الذيب حين يراها
خليفة	ذاته	الساكت عن الظلم شيطان أخرص
العربي الموستاش	البراح	بات يازرناجي بات
الزيتوني	ذاته	الدنيا إمرأة والآخرة إمرأة
سلافة الرومية	خليفة	الحي رزقو حي
العربي الموستاش	ذاته	سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعوا وكبير الكرش والرأس بنص قلس بيعوا
سلافة الرومية	ذاتها	الدينا بالوجوه والآخرة وبالأفعال
أمقران	العربي الموستاش	الرجل من الليلة الأولى
القايد عباس	أحميدة	سرك في بير
البغدادي	الزيتوني	البلاء يولد دون ضرع
عيوبة	البغدادي	الكلب لا يأكل كلب
سي رابح	العربي الموستاش	الدنيا إمرأة والآخرة إمرأة إذا أحبتك إمرأة أعطتك الدنيا وإذا كرهتك أحرقت عليك الدنيا

سي رابح	العربي الموستاش	ما أزين النساء بضحكات لو كان فيها يدومو الحوت يعوم في الماء وهو ما بلا ماء يعومو
عيوبة	النادل	من ألف الحفا ينسا حذاءه
سي رابح	العربي الموستاش	ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة
أمقران	خليفة	مايبقى في الواد غير حجارته

جاء سياق الحال في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، في تمفصل عام من خلال الجدول الذي حدد صورة لعناصر سياق الحال، وقد تعددت سياقات الحال في الرواية تبعا للأحداث والشخصيات الروائية حيث نجد أن الروائي وفق في توظيف الأمثال داخل الرواية التي ساهمت بشكل كبير في إنتاج النص، كما نجد الأمثال الشعبية داخلها كانت متباينة ومتتالية بسياقات متنوعة ومتعددة، غير أن متلفظ المثل قد يكون مرة في حوار شخصي ومرة مع متلقي ظاهر أو أنه يورده بمتكلم يكون هو المتلقي وينجز فعلا من خلاله وهذا كان قيلا داخل الرواية.

ويمكن أن نقول أن الربط العام لعناصر سياق الحال داخل الرواية وخصوصا تطبيقها على الأمثال الشعبية على إعتبار أنها سياقية بامتياز، وقد أبرز الروائي القيمة الجمالية للمثل في استحضاره لعناصر التراث في نسج الرواية الجزائرية وربطها بأحداث تاريخية وإسقاطها وفق رؤية موحدة لدى الكاتب الذي يعرف كيف يربط المثل بنصه الذي يرد فيه.

سنحدد سياق الحال في النماذج المختارة من الرواية وهي كالآتي:

يعطينا الله حسب أفعالنا.

مكتوب حد لا ينتزعه أحد.

البركة في القليل.

الكهف لونو حمر لا أثر للنجوم ولا للقمر.

سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعوا.

- يعطينا الله حسب أفعالنا- مكتوب حد لا ينتزعه أحد.

«... قال الزيتوني: كان المحصول في العام الماضي وفيرا فادخرناه لوقت الحاجة، هذا العام قد لا نعطي العشور حق الله في القمح والشعير، علق الشيخ لكحل سريعا: " يعطينا الله حسب أفعالنا" لو نظر الله إلى أفعالنا لمنع عنا الهواء والماء، ووصلتهما قهوة زمعها ماء بارد من القرية، ملأ الزيتوني فنجانا للشيخ لكحل وهو يقول: "مكتوب حد لاينتزعه منه أحد". إشرب يالشيخ لكحل الخالق لا يضيع، في الغد حين نخرج القمح من المطمور سأرسل لك كمية من المشروب لك ولأولادك...»[1]

م1: المتكلم: الزيتوني.

المخاطب: الزيتوني،

الرسالة: يعطينا الله حسب أفعالنا.

الزمان والمكان: زمن الحكي الصباح، مكان الحكي مخزن القمح عند فوهة القرية حيث يخزنون محاصيلهم.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

م2: المتكلم: الزيتوني.

المخاطب: الشيخ لكحل.

الرسالة: مكتوب حد لاينتزعه منه أحد.

الزمان والمكان: : زمن الحكي الصباح، مكان الحكي مخزن القمح عند فوهة القرية حيث يخزنون محاصيلهم.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورجلة البحث عن المهدي المنتظر ص 92.

نجد في هذا النموذج مثلين شعبيين جاءا في تناسق متتالي أثناء الحديث الذي دار بين شخصيتي الرواية يحدد معنى الأول الثاني، وجاءت مقامية المثلين والحل الذي قيلا فيه إستنادا إلى طبيعة المشاركين في الخطاب **"الزيتوني والشيخ لكحل"** وعلاقتهما ببعضهما فهما قريبان، وكان سياق المثل الأول طلبي أثناء الحديث عن الخراج، والثاني إثبات للأول، وقد صاحب موضوع الحديث إظهار العلاقة الإجتماعية التي تربط بينهما والتي برزت في الحوار من خلال نصي المثل الذي إستطاع أن يختصر كلاما كان من الممكن أن يقوله المتكلم، ففهم المتلقي ما يرمي إليه في إطار السياق المحدد للفعل الكلامي، ولهذا المثل الثاني جاء في حوارية نصية مرتبطة بالمثل الشعبي الأول، وكأنه إجابة عن الأول في الحوار وقد أكد **"فيرث"** على أن سياق الحال هو تحديد العملية التخاطبية للنص إنما تنطلق من خلفية إجتماعية محددة، وهذا ما جاءت به الأمثال الشعبية وإن كانت قد صنفت في عدة مقامات أثناء التخاطب، وما توظيفها داخل النص الروائي - من طرف الكاتب- إلا من أجل إثراء العمل الفني وكذا لما تحمله الأمثال الشعبية من إيجاز قولي أو تلميح لغرض معين.

- الحي رزقو حي

«... ردت سلافة دون أن تحول نظرها على خليفة تنهد وقال: أنت أرسلت ولدك يوسف بعيدا حماية له من السفاحين وأنا أين أرسل زوجتي الزهرة بنت ساعد؟ ليس لها ولي غيري وأخشى وغن مت أن يهينها السفاح. رفعت فيه عينين فيهما ريب شديد... ردت بصوت خافت: الحي رزقو حي يا خليفة زوجتك لها الله»[1].

المتكلم: سلافة الرومية.

المخاطب: خليفة.

الرسالة: الحي رزقو حي.

الزمان والمكان: الصباح ، وفي بيت سلافة الرومية.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص125.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

جاء المثل في معرض الحديث الذي دار بين طرفي الحوار(المتكلم والمتلقي)، في سياق مقامي حالي وفق محددات خارجية مسبقة لذهنية المتكلم أنجزت ظهور المثل الشعبي في هذه الحالة بالذات، فطبيعة الحوار كانت في سياق الحديث عن ابن "**سلافة**" وزوجة "**خليفة**" ضمن محدد لفظي **الحي رزقو حي**، وكانت شخصية المتكلم تريد الحياة لإبنها لتبعده عن الخطر، وكذلك المتلقي كان يريد ضمان حياة هنيئة لزوجته، فالظروف الإجتماعية المصاحبة للحديث والتي تؤثر في طرفي الحوار هو هذا الإتصال افجتماعي الحاصل الذي أمناسبة الجمع بين فكرتين محددتين لهما، لهذا كان سياق ورود المثل الشعبي ذا علاقة ترابطية بين الحالة النفسية لكليهما تتصل بالموقف الكلامي من ظروف مختلفة توجهه وتحدد معالمه بصورة واضحة، وتأتي الوضعية الكلامية المصاحبة للحدث اللغوي التواصلي الذي وافق المقام الذي تلفظ به المتلكم إلى ذهن المتلقي، فهو بمثابة ردة فعل مصاحبة لما كان يجول في خاطرهن ولهذا تكون عملية الفهم المقصودة من المثل واضحة لدى المتلقي لأنه يلامسه في المعنى أي مطابقة فعل الكلام، فيسهل عليه ترجمة الرسالة وتلقيها وهذا ما راعاه المتكلم في سياق الحديث. وتبقى مناسبة استدعاء المثل الشعبي واضحة، أي يُستْعمل في مناسبات ومقامات جمالية لينشئ المعنى من خلاله وفي إستثمار التراث الشعبي.

وتبقى محورية المثل الرئيسة هي إعطاء صبغة تواصلية في تأدية المعنى المراد الوصول إليه، حيث أن وروده يأتي لسياق مقامي ولا يخرج عنه، ويؤدي وظيفته كاملة المعاني مراعيا في ذلك سمة سياق الحال وهي الظروف الخارجية المكونة للمثل داخل الرواية.

- الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال.

«... ومضت سلافة الرومية خارجة، عند الباب حَدَّثَها عما رآه من حميدة وشياطينه وهن شكوكه التي تنتابه حول أهدافهم وتحركاتهم. لم تجبه رفعت فيه عينيها مرارا ثم انصرفت... في الغد أسلمت زوجته الزهرة بنت ساعد الروح، ودفنت في موكب محتشم، بعض من أهلها وبعض من أهله علقت سلافة الرومية وه يتشاهد الموكب: الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال»[1].

المتكلم: سلافة الرومية.

المخاطب: ذاته

الرسالة: الدنيا بالوجوه والاخرة بالأفعال.

الزمان والمكان: في الغد، والمكان بيت سلافة الرومية.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

إرتسم المثل الشعبي بصورة فنية عبر سياق معين وحدث وزمان محددين، والتراتبية التي رافقت النص في إنتاجه، هو أن المتكلم هو المخاطب(ذاته)، فالمتكلم يسعى دائما إلى ربط سياق حديثه مع متلق، وفي غياب متلق ظاهر يمكن للمتكلم أن يصير مخاطبا، فحال المتكلم هنا حاضرة لكن سياق المثل الشعبي الحالي جاء ليعبر بصورة مغايرة وهو رؤية المركب، أي الظرف الحالي لسلافة وهي تعلق على موكب الجنازة والمثل الشعبي هنا يرتبط بعنصر المشاهدة، فهو يُستحضر لحال المخاطب في قولها" حدثها عما رآه من حميدة" فيقع هنا تقارب المعنى بالعودة إلى سياق النص السابق وترجمته بسياق النص الحالي حينما كان المتكلم بمفرده، لهذا فإن لاغة الكلمة والعبارة هي مطابقة مقتضى الحال، ومنه يرتبط السياق دائما بالحال والظروف الإجتماعية المنتجة له وكيفية تلقيه وإلقائه.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 165.

- البلاء يولد دون ضرع

«... إمتلأت الغرف الأخرى بالزائرين والزائرات، وتجمع خلق كبير خارج البيت، ويختلفون مرة ويتفقون مرة أخرى في تحديد الجاني ودوافعه مبدين أسفهم للحالة التي وصل إليها الشيخ لكحل، انزوى البغدادي مع الزيتوني وبسطا الأمر من جديد قال البغدادي: البلاء يولد دون ضرع، لكن بلاء الشيخ لكحل ولد بأنيابه ، علق الزيتوني وهو يرمي الشمة التي كانت تركن تحت شفته السفلى قال البغدادي العارلحقنا جميعا فهل فكرتم في حل»[1].

المتكلم: البغدادي.

المخاطب: الزيتوني

الرسالة: البلاء يولد دون ضرع.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

توحدت سمة النص الخاص بالمثل عبر سياق معين وذلك من خلال تحديد طرفي الحوار داخل المثل الشعبي بين المتكلم والمتلقي، فدائما هناك ظروف منشئة للعملية التواصلية توافق ما جاء في سياق الحديث، فمناسبة الحال تعين على فهم دلالة النص من محتوى لفظي ومعنوي مما يستدعي عملية فهم النص وقراءته إنطلاقا من كل ما أحاط به من مؤثرات منتجة له، فالنص الذي بين أيدينا ورد إنطلاقا من مناسبة حالية وهي مرض الشيخ "**لكحل**" مما استدعى وظيفة هذا الحدث من خلال الحوار الذي دار بين طرفي الحوار، فحينما تلفظ بالمثل(المتكلم) أنجز بفعل مباشر وهي ردة الفعل، وهذا هو الغرض الذي ينتجه سياق الحال من خلال رسم ردود الفعل لدى المتلقي الذي ترجمه إلى فعل مباشرة.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 189.

- ما يبقى في الواد غير حجارته

«... وراح بعض الحاضرين يغادر القاعة ويتجمهر عند الباب الخارجي، وانسل صالح القاوري مبتعدا، تفل خليفة من بعيد وصاح تفوه كلاب فرنسا أضاف يوسف الروج: بني وي وي، الرجال في السجون وهم يريدون بيعنا بأبخس الأثمان، علق أمقران على كلام خليفة: لا تخش يا خليفة، مايبقى في الواد غير حجارته...»[1].

المتكلم: أمقران.

المخاطب: خليفة.

الرسالة: مايبقى في الواد غير حجارته.

الزمان والمكان: في المساء(من بداية النص داخل الرواية)، المكان قاعة المسرح مكان الإجتماع.

نوع الرسالة: : شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

جاء المثل الشعبي في سياق عبر فيه طرفي الحوار وكلاهما حاضر في الخطاب التواصلي، فتلفظ المتكلم بالرسالة ليضفي بطبيعة الحال والموضوع الذي سيق فيه، المتلقي حينما تلقى الرسالة كانيفك شيفرة المثل الشعبي وترجمتها، وهنا تأتي وظيفة الفعل الكلامي الناتج عن القول، فالصورة التي هيأت لظهور المثل كانت الصورة المباشرة التي تعكس ظهوره، ومنه حقق الفكرة التي كانت تدور في ذهنه منذ بداية النص ليؤكد به على فكرته ويقوم بإسقاط الحدث على معنى المثل وموضوعه أصلا، وهو ظهور أحد المسؤولين الذي يوالون فرنسا ورفضهم للثورة، فالمخاطب حين تلفظ بالمثل الشعبي أكد لمناصريه رغبتهم في رفضه وهو ما زاد على ترسيخ أفكارهم ضده، لهذا كان المثل الشعبي قد أدى وظيفته الإخبارية بصورة دقيقة تُرجم بصورة إيجابية.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظرص 410.

ومنه نخلص إلى أهم النتائج الخاصة بتحليل الاسياق في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

- إستثمار عنصر التراث في تقوية النص الروائي الجزائري.
- أن الروائي وفق في توظيف الأمثال بصورة دقيقة داخل النص الروائي.
- ساهم في حركية النص وإنتاج الخطاب.
- ملائمة الأمثال لمناسبة الحديث وموضوع الخطاب.
- قد يكون متلفظ المثل نفسه المتلقي أي يكون حوار داخلي.

سياق الحال في رواية حضرة الجنرال لكمال قرور:

إحتوت هذه الرواية على 24 مثلا شعبيا، قام الكاتب بتوظيفها داخل العمل الروائي، إستنادا إلى إستحضار التراث في الرواية الجزائرية ليحدد قيمة نجاعة الأمثال داخلها. وسنبين في الجدول الآتي جميع الأمثال الموجودة داخل الرواية والتعليق عليها:

المخاطِب(المتلكم)	المخاطَب(المتلقي)	الخطاب(الرسالة)
الجنرال	ذاته	كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار
الجنرال	ذاته	طاب جنانك
الجنرال	ذاته	أضربه على التبن ينسى الشعير
الجنرال	ذاته	لودامت لغيرك ماوصلت إليك ولو دامت لك لن تصل إلى غيرك
الجنرال	ذاته	معزة ولو طارت
الجنرال	ذاته	نموت على تغنانت
الجنرال	ذاته	اللي فاتو وقتو ما يطمع في وقت الناس
الجنرال	ذاته	أطعم الكرش لتسخي العين
الجنرال	ذاته	عاش واكسب كل شيء ومات وترك وراءه الخراب

الجنرال	ذاته	كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل
أبو زيد	الجنرال	نحن نمسك البقرة من ذنبها وأنت تحلبها
الجنرال	ذاته	اللعاب احميدة والرشام احميدة
مرعي	الجنرال	من قال خالي قال أبي
أبو زيد	القاضي	اللي فات مات
الجنرال	ذاته	بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو
الجنرال	ماركيز	قمة السرور أن تخذع المخادع
أبو زيد الهلالي	الجنرال	العين ماتعلو على الحاجب
الجنرال	ماركيز	تمسكن حتى تتمكن
الجنرال	ماركيز	الي نعرفوه خير من اللي منعرفوهش
رئيس الوزراء	الجنرال	الماكلة والرقاد وبيع البلاد
الجازية بنت سرحان	الجنرال	اللي فاتو الطعام يقول شبعت واللي فاتو الكلام يقول سمعت واللي فاتو وقتو مايطمع في وقت الناس

يظهر الجدول بعامة ميزة الخطاب الذي احتوى الأمثال الشعبية، التي تتعلق بالطرف المتكلم، إذ إنه شكل حوارية داخلية(مونولوج) جعلت الرواية بصورة عامة في نمط حواري.

والنمط الذي جاءت به الأمثال الشعبية داخل الرواية كانت مسترسلة بسياق معين وبيِّن، حملت في جعبتها العديد من المعاني الضمنية والظاهرة في محتواها العام وقصدها بشكل خاص، وكان موضوعها سياسيا خاصا اعتمد فيه النص على الترابط الثقافي الذي يحمله الكاتب، وأعطى بذالك قيمة الأمثال داخل النص الروائي، وقد عمد إلى إعطاء قيمة جمالية مميزة في فحوى المثل الشعبي التراثي الذي يزخر بالمعاني وهو الظاهر في

الرواية فقد ساهمت كثيرا في تعدد النص وإنتاجيته. وهذه بعض النامذج المختارة للتحليل من بينها:

طاب جنانك.

من قال خالي قال أبي.

العود اللي تحقرو يعميك.

العين ما تعلو فوق الحاجب.

الماكلة والرقاد وبيع البلاد.

- طاب جنانك

«... إيه ايحضرة الجنرال ذياب الزغبي ... أيها البطل المغوار وملك الملوك والقائد الملهم وزعيم الأمة المفدى والإمبارطهور الأعظم، ياكبدي إنتهى زمنك، إنتهى أجلك " طاب جنانك" هاهم يتامى التغريبة كبروا وشبوا عن الطوق...»[1].

المتكلم: حضرة الجنرال.

المخاطب: ذات المتكلم.

الرسالة: طاب جنانك.

الزمان والمكان: في الحكم.

نوع الرسالة: : شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

تنطلق صياغة المثل الشعبي من خلال حالة بطل الرواية التي وصل غليها ووصفه لها بالمثل الشعبي الذي لخص مضمون مساره، فجاء ليوضح دلالة المتلكم وماآل إليه فهو يوضح بصورة عامة المعنى الذي جاء فيه والسياق الحالي لراوي المثل، فالمتلكم مرتبط بذاته وبشخصيته فجاءت وظيفة المثل إثباتا لحالته وهي عبارة عن كلام خطابي بتلفظ ذاتي للمتكلم فتميزت خصوصية الحوار الذاتي للمثل فهو المخاطِب والمخاطَب، وهذه

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص16.

ميزة في سياق الحال حيث أن التفاعل يكون ذاتيا داخليا فالتعبير نشأ وفق حالة معينة دالة لم تخرج النص عن سياقه، بل على العكس فقد قابله التجسيد الفعلي الذي يكمن في أن المعنى الناتج منه يتغير بتغير الحال الوارد فيه، والظروف الإجتماعية المنتجة لها أثناء فعل القول، فإسقاط المثل هنا على الشخصية في قوله "طاب" بمعنى نضج وانتهى وحان قطافه وهنا تحددي مسبق لذهنية المتكلم الذي يخاف على سلطته من الزوال، ولفظ "جنانك" وهو البستان الذي تقطف من الثمار الجاهزة، ومنه وافقت صورة المثل طبيعة المقام.

- من قال خالي قال أبي

«... كان عليه ألا يتهور ويحسب ألف حساب لهذه المواجهة غير المتكافئة قال الساموراي المرعوش ياذياب أنت لست خالي ولست إبن أختك من قال خالي قال أبي وأنت لن تكون أبدا في مقام أبي ...»[1].

المتكلم: مرعي.

المخاطب: حضرة الجنرال.

الرسالة من قال خالي قال أبي.

الزمان والمكان: الزمن زمن الحرب والمكان موقعة الحرب.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

جاء المثل في الحوار الذي دار بين الطرفين المتمثلين في المتكلم(مرعي) والمخاطب (حضرة الجنرال)، وذلك في الحرب التي دارت بينهما، والملابسات الداخلية المكنونة بين هام، وكذا العوامل الخارجية المنتجة للخطاب، باعتبار أن سياق الحال مقترن بالظروف الإجتماعية أي محددات النص، فمعنى المثل الشعبي إقترن بحالة المتكلم الذهنية المنتجة له، وكذا الحالة النفسية التي كان عليها فخالف معنى المثل في نص الرواية بنقيضه

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 99.

المتمثل في قوله " وأنت لن تكون أبدا في مقام أبي"، فموضوع الخطاب حين إلتقايا في المعركة وطالب **"مرعي" "الجنرال"** بمبارزته فرفض ومنه جاء تلقي المثل سليبا لدى المتلقي لأن معنى المثل الحاصل في ذهنيته عكس ما توقعه، لهذا فعملية الفهم حددت ما يرمي إليه لأن الظرف المنتج للخطاب كان موافقا للحالة التي كانت متأزمة بينهما في نمطية الحوار.

- العمود اللذي تحتقره قد يعميك.

«... يا مرعوش أنت ضرير ومازلت صغيرا منازلة خالك الجنرال ذياب... هيا عد إلى أمك نافلة لترضعك وتهدهدك؟ رد مبديا بعض الشجاعة والإقدام: العمود الذي تحتقره قد يعميك، قلت لك إذهب إلى أمك لترضعك وإلا طعنتك بحربتي أنت مازلت صغيرا على منازلتي...»[1] .

المتلكم: مرعي.

المخاطب: حضرة الجنرال.

الرسالة: العمود الذي تحتقره قد يعميك.

الزمان والمكان: موقعة المعركة.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

حُدد المثل في سياق الحديث الوارد بين المتكلم والمتلقي وفق مقام وحال معين جمع بينهما ويندرج هذا المثل الشعبي بإيحاء مترجم من طرف المتلقي في ذهنه، فالظرف المنتج للخطاب هو في طرح المثل، وقد ترجمه المتلقي بأنه ليس بأفضل من الآخر، حيث أنه حدد قيمته من خلاله، وحوّل المثل إلى فعل الرفض، أي أن الفعل الكلامي مفاده النفي والرفض، والوضعية المصاحبة للكلام من خلال الحديث في جوٍ مهيأ لإستقبال الرسالة، كذلك تحديد الكلمة أو اللفظة فهي في معناها أدق، لأنها تحمل قصدا حركيا، وذلك في

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 99.

تلفظه بكلمة **"قم"** فهذه حركة واضحة لدى المتلقي ترجمت معنى الرسالة بصورة أدق بغير معناها الذهني الذي يحمله المتلقي، فكانت القراءة والتأويل عملية سلبية من طرفه، لأنه كما أسلفنا قوبل بالرفض.

- سياق الحال في رواية تجربة في العشق للطاهر وطار.

احتوت رواية تجربة في العشق على 44 مثل شعبي استحضرها الكاتب في روايته وأخرج دلالتها ومعانيها داخلها، وسنبين في الجدول الآتي جميع الأمثال الموجودة داخل الرواية والتعليق عليها:

المخاطِب(المتلكم)	المخاطَب(المتلقي)	الخطاب(الرسالة)
المستشار	ذاته	قص الرأس تنشف العرق
المستشار	ذاته	ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس
المستشار	ذاته	من قلة الوالي نقول للكلب يا خالي
المستشار	ذاته	بيت من زجاج
المستشار	ذاته	ماراء كمن سمع
المستشار	ذاته	من يغيب عن الأنظار ينساه الناس
المستشار	ذاته	الي تلفله جريه
المستشار	ذاته	حديث الليل زبدة يطلع النهار ويذوب
المستشار	ذاته	اللي أكل خرفان الناس يحضر خرفانه
الوزير	ذاته	بق والزمان يلق
المستشار	ذاته	جوع كلبك يعس عليك
أحد الركاب (عام)	الركاب	راسه في الطين وهو يقول أقين
إحدى النسوة	أحد الركاب	الداب يركب مولاه

أحد الركاب	أحد الركاب	أخ يامعزة ممافيك حليب
أحد الركاب	أحد الركاب	الفم المغلق لا يدخله ذباب
أحد الركاب	الركاب	صالح يلعب صالح يرشم
السائق	ذاته	ربنا يعطي الفول لمن لا أضراس له
السائق	ذاته	لا ينقص القرد سوى الورد
المرأة غنية	صدسقتها	دخول الحمام ليس كخروجه
الوزير	أحد المتصلين	الشركة مافيها بركة
المستشار	ذاته	القول ماقالت حذام
الوزير	المستشار	العقبة اللي كانت على الذيب صارت على السلوقي
الوزير	المستشار	كلاب الدوار لا تنبح في السوق
المستشار	ذاته	ماالله الله وما لقيصر لقيصر
الوزير	المستشار	جرابة صافيين
المستشار	نفسه	لبس العود يبان
المستشار	ذاته	من لحيته أفتله أشكال
المستشار	ذاته	العرق دساس
المستشار	ذاته	العين بصيرة واليد قصيرة
الزائر	المستشار	الرأس اللي ماتقطعو بوسو خير
المستشار	ذاته	تبع الكذاب حتى للباب
المستشار	ذاته	لا حال يدوم
المستشار	عليوات	كيف جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل

عليوات	المستشار	نقي الدود من دبر القرد
عليوات	المستشار	يزرعون الملح في قرطاج
المستشار	عليوات(صديق)	لا خرفرنا عليك يا جربوع ولا نتقت
المستشار	صالح(مهندس)	ألقاها تبكي من هم الرجال
المستشار	وداد(ممثلة)	دعي الزير بغطاه
المستشار	مجيد(مدير المسرح)	نقول للكلب هش ونقول للسارق خش
المستشار	ذاته	الغائب عذره معه
المستشار	ذاته	لا ختانة بدون دم
المستشار	ذاته	اللي ماشبع من القصعة ما يشبع من لحيسها
المستشار	ذاته	من ركبها ينكزها
المستشار	ذاته	اللي يبقى في الدار يدفع كراها
المستشار	ذاته	مول البقرة يوالي هراها

حددت رواية تجربة في العشق للطاهر وطار عدة متتاليات بإعتبار أن أسلوب الكاتب معروف لدى جيع القراء بأنه يستلهم من التراث كثيرا، فجاء سياق الحال للأمثال الشعبية داخل الرواية متناسقا جدا، بحيث أننا نجد الروائي يعمد دائما إلى جعل متلفظ المثل الشعبي هو بطل الرواية عبر حوار ذاتي داخلي (مونولوج) بإعتباره هو المتكلم والمتلقي، في آن واحد عبر سياقات مختلفة حددتها الأحداث الواقعة في الرواية وبأسلوب الكاتب المعروف، وقد حدد الأطراف المتحدثة وهي شخصية المستشار.

وقد إستطاع الروائي أن يوافق في توظيف الأمثال الشعبية وإعطائها الدور الكامل في تنمية وإستثمار النص لمعاني التي حملتها، سواء أكان مضمرا أو مصرح به، كما ساهمت ثقافة الكاتب في حسن اختياره للأمثال- وإن كان قد مزج بين العامية والفصحى- وفق مجريات أحداث الرواية بشكل جيد مبينا القيمة الجمالية واللغوية للمثل الشعبي.

ونأخذ نماذج من هذه الأمثال للتحليل وفق تحديد سياق الحال فيها وهي كالآتي:

قص الرأس تنشف العروق.

ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس.

من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي.

بيت من زجاجز

- قص الرأس تنشف العروق.

«... الورم يمكن دائما أن يستأصل، وعمليات الإستئصال واردة ومتكررة من قبل إبن سينا وقد أثبتت نجاعتها باستمرار وهي بالرأس المرفوع، عريبة، دائما وحضارة والمثل من عهد العاربة ولربما البائدة يؤكد "قص الرأس تنشف العروق" ...»[1]

المتكلم: المستشار.

المخاطب: الذات.

الرسالة: قص الرأس تنشف العروق.

الزمان والمكان: ساعة التسجيل في بيت المستشار.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

يستند الكاتب في سياق المثل عن حديثه عن التجزئة الحزبية، وبذلك يسوق في مقام الحكي المثل الشعبي في حوارية نصية ذاتية أثناء التسجيل الصوتي، فالسياق المقامي الوارد للمثل وافق معناه قصد المتكلم، فالظروف التي تحدث عنها بطل الرواية هي الأوضاع المزرية التي تعيشها البلاد آنذاك، فالعملية الفعلية التي حملها المثل لا تكمن في في حديث المتكلم مع ذاته وهنا كما قلنا قد يكون المتلكم نفسه المتلقي من أجل تأكيده لفكرة معينة تدور في ذهنه، ومنه فهو ليس خالي الذهن من معنى المثل الشعبي الذي ساقه بل أكد به على طرحه ودافع عنه، إذ حدد السياق الذي تحدث فيه عن التبعية وقام بضرورة

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 12.

إستئصالها، ووافق بذلك تشبيهه هنا للدول العربية الموالية للغرب، وأكد في رسالته على أن قص الرأس بالضرورة يفضي إلى جفاف العروق من الدم، وهذا إسقاط مباشر داخل الرواية، فالأحداث والظروف الإجتماعية المصاحبة لنص المثل هي التي تظهر معناه الذي لا يمكن أن يفهم خارج السياق، بل يحدد بمقتضى المقام والحال.

- ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس

«... وإذا ما أكل الصرصور البني ذو العينين النوويتين آلة التسجيل هذه إبنة عمي ألم يقل العرب قديما "ملس من طينك إذا ماجاء برمة يجي كسكاس" ثم إن النملة تكبر وتكبر بقدر ما تكبر يتبدى القطار أصغر...»[1].

المتكلم: المستشار.

المخاطب: ذاته.

الرسالة: ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس.

الزمان والمكان: بيت المستشار.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

جاء سياق المثل الشعبي في معرض حديث المستشار مع آلة التسجيل خاصته التي يسجل فيها مذكراته، وقد شبهها بأبنة عمه التي تحفظ سره ويأمنه عليه، فالمؤثرات المنتجة للمثل الشعبي تحمل معنى واحدا وهو الاقتراب من معنى النص وموضوعه الذي جاء فيها سياق المثل بمعنى مضمر وهو عدم الوثوق في أي أحد إلا من المقربين منه، ليؤكد أن إنتاج النص لابسته ظروف منتجه له، فتحديد طرفي الحوار يؤكد على فهم المنطوق وإنتاج الفعل الكلامي الذي يفيد الإثبات وهذا هو موضوع الخطاب، فالسلسة الحوارية عبرت عن حالة المتكلم الصادقة والهادئة بطبيعتها، فصيغة الرسالة جاءت واضحة ومفهومة متقاربة المعنى بين المثل الشعبي وحالة المتكلم فهي متوازية الأطراف،

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 26.

فالسياق الخاجي المنتج للمثل الشعبي هو الذي ساعد على رسم حالة المتكلم وهذه أهم ميزة لسياق الحال في إنتاج النص، كما ساهم عنصر الإيجاز للأمثال من إصابة المعنى.

من قلة الوالي نقول للكلب يا خالي.

«... في عهدكم ياملي الوزير الجزائر بكل ثقلها التاريخي وبكل مطامح جماهيرها نحو الخروج من العالم الثالث تستضيف عبد الله البردوني كفيفا عربيا يمنيا... ويبيعون الأسلحة الحربية في الساحات والأسواق كما تباع اللعب والأواني... تستضيفه لينير ويثقف أبناءنا حتى لكأن المثل الشعبي "من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي" يتجد دفعة واحدة، أو كما لو أن القدر يسخر من إستقلالنا...»[1] .

المتكلم: المستشار.

المخاطب: ذاته.

الرسالة: من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي.

الزمان والمكان: بيت المستشار.

نوع الرسالة: شفوية على إعتبار أن الأمثال مادة شفوية وهي رسالة إجتماعية مرتبطة بالحدث الذي جاء في سياقه المثل.

جاء المثل الشعبي في حوار دار بين المستشار وذاته وموضوعه استدعاء الجزائر للشاعر اليمني الكفيف عبد الله البردوني من أجل أن يثقف أبناءها، في مقابل يعيش بلده ظروفا أسوء منا، وقد ساق المتكلم المثل لمناسبة معينة ومقام معلوم وهو حضور الشاعر اليمني، وقد ترجم الكاتب المثل الشعبي بحسب السياق فو ملاءمته للواقعة ومطابقته لها من جميع النواحي الداخلية والخارجية، فترجم المثل الشعبي إنطلاقا من الظرف الذي هو فيه، فالإشارات النصية تنطبق في سياقها على الصورة مباشرة حيث أن العناصر المولدة للخطاب دعت إلى القراءة التي تكلم بها المتلكم في هذا السياق بمعنى انه موضوع الخطاب يوافق جانب الحدث الفعلي المتضمن قراءة المعنى الباطني للمثل الضمني الذي

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 42.

تحيل عليها تلك الإشارات الموجودة داخل النص مثل: **الجزائر بكل ثقلها التاريخي، تستضيفه لينير ويثقف أبناءنا...** كلها لها قراءات باطنية تنم عنها تأويل المثل من المعنى الذي يحمله فالغرض منه تحقيق الوظيفة الإبلاغية لعميلة الإتصال.

- قراءة لسياق الحال للروايات والأمثال الواردة فيها:

إن سياق الحال الوارد في الروايات المذكورة آنفا جاءت من خلال الأمثال في عدة سياقات مختلفة، وتتعدد حضورها وفق نظام لغوي متنوع، عبر ما تقدمه عناصر سياق الحال من المخاطَب والمخاطِب والرسالة، وكل هذه العناصر هي التي تشكل الرؤية الجمالية لعملية التواصل، حيث أن جميع أطراف العملية مهمة وركيزة أساسية لعملية الفهم الصحيح للخطاب وهذا ماتحققه الأمثال الشعبية فهي إيجاز لكلمات متعددة، وبهذا تكون العملية التواصلية ناجحة بهم بشكل تام، وهذا ما تبحث عنه اللغة وما تدرسه التداولية التي تعالج اللغة من حيث الإستعمال. والملاحظ لسياق الحال يجد تنوعا كبيرا للمعاني والشخصيات، فتارة يكون فيه المتلكم هو المتلقي(الذات)، وتارة أخرى يصرح بالمتلقي وهنا يكون المثل أكثر نجاعة وتواصل لأن سياق الحال هو دراسة اللغة من خلال المؤثرات الخارجية المنتجة للنص.

وقد ارتسم سياق الحال وفق معطيات وقرائن لغوبة تحدده من سياق الكلام الذي ورد في الأمثال الشعبية منها:

إن العنصر الأول من عناصر سياق الحال هو المخاطب(المتلكم) الذي يعد هو محور التواصل، حيث حينما يورد المثل لا بد له من سياق خاص به يتلفظ به لمتلقي الرسالة لكي يفهمها بصورة واضحة ودقيقة، لأن هناك أمثالا قد تستعصي على المتلقي ذي الذهنية الخالية من معنى المثل، وهو ما يعيق العملية التواصلية من فك شيفرة المثل وتحقيق تواصل سواءا أكان ماديا أو معنويا إنطلاقا من فهم المنطوق الذي يرمي من خلاله المتكلم إلى مشاركة المتلقي في عملية الإنتاج النصي مثل الشخصيات الموجود في الروايات **كالزيتوني، العربي الموستاش، الشيخ لكحل، سلافة الرومية، خليفة، حضرة**

الجنرال، مرعي، ماركيز، المستشار....، العنصر الثاني وهو المخاطب (المتلقي) فعملية تلقي الخطاب قد تكون إيجابية أو سلبية وهذا كما قلنا بصورة دقيقة في عملية الفهم وفي ذهنيته، أي أن المشاركة التواصلية تكون من طرف المتلكم نفسه، إنطلاقا من مطابقة القول في المثل الشعبي، وفي سياق وروده داخل نص الرواية مثل: شخصية **خليفة، مرعي، احميدة، البغدادي، أبو زيد، أحد الركاب...**، أما العنصر الثالث وهو الرسالة مطلع الحديث ومبدأ الخطاب حيث تكون نجاعتها إنطلاقا من التجاوب الحاصل بين طرفي الحوار(المتلكم والمتلقي) وتكمن قيمة الرسالة المتمثلة في المثل الشعبي في الظروف المنشأة له وفي التأثيرات السياقية التي يحدثها أثناء التواصل مثل: **مكتوب حد لا ينتزعه أحد، البركة في القليل، الشركة هلكة، ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس ...** وغيرها من الرسائل الشفوية الحوارية التي تضمنتها الروايات.

الفصل الثاني:

حجاجية الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة

المبحث الأول: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا.

أ. المفهوم اللغوي للحجاج.

ب. المفهوم الاصطلاحي للحجاج.

المبحث الثاني: الحجاج في الفكر العربي.

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر الغربي.

المبحث الرابع: آليات التحليل التداولي الحجاجي.

أ. المراتب الحجاجية.

ب. السلم الحجاجي.

ج. الروابط الحجاجية.

المبحث الرابع: الروابط البلاغية الحجاجية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية.

1. الآليات الحجاجية البلاغية لنص المثل الشعبي.

أ. الاستعارة.

ب. الكناية.

2. الألفاظ الحجاجية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية.

3. الروابط الحجاجية اللغوية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزئرية المعاصرة.

أ. الأمثال الشعبية والرابط الحجاجي التداولي.

ب. الأمثال الشعبية الخالية من الروابط اللغوية.

المبحث الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

1. التعريف اللغوي للحجاج :

ينفتح مصطلح الحجاج على تعريفات اشتقاقية في المعاجم العربية التي تناولتْ هذه المادة في مستواها اللغوي والتجذر الأصلي لها، وسأعرج على شرح هذه الكلمة من خلال المعاجم اللغوية، فما مفهوم الحجاج في اللغة؟.

جاء في لسان العرب لابن منظور: أن« الحجة، البرهان وقيل الحجة مادوغع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة وجه الظفر عند الخصومة، ورجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه بالحجة، وحجه بحجة حجا: غلبه على حجته... والحجة: الدليل والبرهان»[1].

كما يورد أبو بكر الرازي: في معرض حديثه عن الحجاج يقول « الحج في الأصل: القصد... والحجة: البرهان(حاجه فحجه)، وحاجه من باب رد، أي غلبه بالحجة، وفي المثل: لج فحج، فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل، والتحاج: التخاصم، والمحجة بفتحتين: جادة الطريق»[2].

ويفرق أبو هلال العسكري بين الحجة والدلالة والبرهان قائلا: « الحجة هي الإستقامة في النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذة من الحجة وهي الطريق المستقيم، وهذا هو فعله المستدل وليس من الدلالة في شيء. وتأثير الحجة في النفس كتأثير البرهان فيها، وإنما تنفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الإستقامة في القصد: حج يحج، اذا استقام في قصده»[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ص 228.

[2] أبو بكر الرازي: مختار الصحاح مادة(حجج)، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، لبنان، 1986، ص 52.

[3] أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، تح، حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص 61.

من خلال التعاريف السابقة التي اشتملت على تعاريف متباينة في روافدها من حيث البنية والتركيب فقد اشتملت على معنى: القصد، االبرهان، الدليل، الاستقامة، أي أنها متقاربة داخلة في مفهوم الحجاج بصفة عامة.

2. التعريف الإصطلاحي للحجاج:

تباينت الرؤى حول الحجاج وتعريفه من عديد الدارسين والباحثين واختلفوا في تحديد مفهومه، فتوسعت المفاهيم حوله منذ ظهوره مع العالمان " **أوزفالد ديكروا وأنسكومبر**" حيث أكد على أن اللغة حجاج بالدرجة الأولى، فالعملية الخطابية المتبادلة بين طرفي الحوار -المتكلم والمتلقي-هي مبنية على حجج، ولا يمكن لأي خطاب أن يخلو من حجج إقناعية تحاول سبر أغوار الحوار وفق مسلمات لغوية تعتمد أساسا على الإقناع والتأثير.

« لقد فرق "**ديكرو**" بين معنيين إثنين للفظ الحجاج (Argumentation) المعنى الأول وهو المعنى العادي والفني أو الإصطلاحي، والحجاج هو موضوع النظرية التداولية المدمجة وهو المعنى الثاني.

- **الحجاج بالمعنى العادي:**

يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا، وهذا معيار أول لتحقيق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألا نهمل طبيعة السامع المستهدف.

- **الحجاج بالمعنى الفني:**

أما الحجاج بالمعنى الفني يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، واالخاصية الأساسية للعلاقة

الحجاجية أن تكون درجية(scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين سلالم»[1]. إذن يمكن أن نقول:

أن محتوى الحجاج بالمعنى العادي← التأثير في السامع عن طريق الإقناع فيه.

ومحتوى الحجاج بالمعنى الفني ←← ارتباطه بالخطاب الداخلي ومحتوى الخطاب(الدلالي).

يعرف كل من "**ديكرو وأنسكومبر**" الحجاج على أنه أساس كل دلالة، فهو في نظرهما « لم يعد نشاطا لسانيا من بين أنشطة أخرى، ولكنه أساس المعنى نفسه، وأساس تأويله في الخطاب»[2].

أي أن العملية الإخبارية للغة هي التي تكون أكثر تأويلا وارتباطا بالمعنى المصاحب، بحيث أنه لا يمكن إيصال المعنى إلا وفق حجج تقنع وتؤثر في المتلقي.

وللتوسع أكثر في المفاهيم الإصطلاحية للحجاج، التي تتشغب في إطار الزوايا المنظور من خلالها للحجاج، نعرض فيما يأتي حضوره في الفكر العربي والغربي:

المبحث الثاني: الحجاج في الفكر العربي

لقد كان للحجاج وافر صيب من طرف علماء العرب القدامى حيث تطرقوا إلى الموضوع بشكل أوسع عن طريق التحديد والتعريف والدراسة، وقد ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم فجاء بمعنى الجدل والبرهان ومنه قوله تعالى « **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَذِي حَاجَ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِهِ**»[3]، هو مدلول على دخول النبي ابراهيم عليه السلام في جدال مع النمرود.

[1] عبد الرحمن بوشلاغم: تجليات مفاهيم التراث في التراث العربي ص 50.

[2] صابر حباشة: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، 2008، ص 18.

[3] سورة البقرة: الآية 258.

وقد أولى علماء العرب القيمة المعرفية لهذا المصطلح من حيث التعريف فيقول الدكتور"**طه عبد الرحمن**" متحدثا عن الحجاج فيقول « فاعرف أن المنطوق به الذي يستحق أن يكون خطابا، هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى "بالحجاج"، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجب إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[1].

بمعنى أن آلية الخطاب لا تكون في غيره وإنما يكون منصوصا لذاته المحددة له، فالحجاج آلية تواصلية ضمن الخطاب اليومي التعاملي الجارية بين المتكلم والمتلقي حول موضوع معين.

ويضيف أيضا:« وإذا ثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب، ثبت أيضا العلاقة الاستدلالية هي علاقة أصلية تتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها؛ فإذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية، فيجب إذن ردها على العلاقة الاستدلالية، فالتوجه إلى الغير لازم من لوازم الادعاء، فلا يدعي إلا من يتوجه كما أن الفهم لازم من لوازم الاعتراض، فلا يعترض إلا من فهم، والشاهد على ذلك ما يختص به اللسان العربي من استعمال لفظ واحد للدلالة على معنى"القصد" ومعنى"الاستدلال" معا، وهو باالذات الفعل "حج" الذي يفيد"القصد" في قولنا "حج البيت الحرام" كما يفيد "غلبه بالحجة" في قولنا: "حاجه فحجه"»[2].

ويذهب **عبد الهادي بن ضافر الشهري** في تعريف الحجاج بقوله: « الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع»[3].

---

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص 258.

[2] المرجع نفسه ص 226.

[3] عبد الهادي بن ضافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ص 456.

بمعنى أن الحجاج هو آلية يستغلها المتكلم في بث محتوى موضوع معين بصيغة معينة وفي مقام مختار وبتوافقية تداولية لمجرى الخطاب لكي تحصل الفائدة المرجوة من الخطاب وهي الإقناع والتأثير والإمتاع ولكي تتواءم الفكرة مع اللغة المعبرة ويستطيع االمتلقي تلقي الرسالة وفك شيفرتها وتحقيق التواصل وكذا تحقيق الوعي الكامن لفهم الفكرة؛ بمعنى أدق أن الحجاج عبارة عن أفكار تقدم وتحقق عن طريق الفهم ووعي المتكلم والمتلقي به، من أجل تحقيق إنتاج النصوص بواسطة تأشيرة الوعي بالموضوع وفهمه فهما سليما.

« وبهذا يتضح أن لفظ الحجاج والمحاجة تستقي معناها من الجدل والظفر والتخاصم التي تفترض طرفي التخاطب أو التحاج، والذي من خلاله تتحقق العملية الحجاجية التواصلية، على اعتبار أنه لا وجود لخطاب خارج الحجاج ولا حجاج بلا تواصل باللسان»[1].

ويؤكد **طه عبد الرحمن** على ضرورة الفهم في تحليل الحجاج باعتباره أنه الأساس الذي يقوم التخاطب به بين المتكلم والمتلقي فيقول « ... كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها»[2].

إذن فمدار الحجاج قائم على أساس نمطي الحوار الرئيسيين في عملية الإتصال والتواصل، وهما المرسل والمرسل إليه؛ أي أن القيمة التواصلية للحجاج حاصلة بمبدأ إنتاج المتفاعلين بمقاربة الفكرة والرؤية، وكذا تحديد أهم مغزى للحجاج وهو الإفهام والإقناع.

فنتاج كل المحاورات التواصلية التي يتم من خلالها إرسال حجج مضمنة في الخطاب وفق سياق مقامي معين، يستعملها لكي يكون تلقي الخطاب ناجحا وناجعا تسهل

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 15.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان ص 226.

به عملية التأويل والفهم، وبهذا فالأساس هو مخاطبة المتلقي انطلاقا من حاله التي هو عليها، من أجل قراءة الرسالة وفك شيفرتها. في حين يسعى المتلقي إلى تلقي الرسالة بصورة صحيحة وذهنية مكتسبة لأن من شروط الإتصال مراعاة حال المخاطب، فتلقي الحجج والبراهين تحتاج إلى قدرة ذهنية على التأويل وفهم المنطوق والحصول على الإقناع. فحامل الفكرة في الترجمة الصحيحة والاستجابة الفورية لمنطق التواصل اللغوي يقوم على فكرة فهم الحجة والإقناع بها، وهذا ما تسعى تداولية الحجاج في الكلام إلى تحقيقه أثناء الاستعمال اللغوي.

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر الغربي

يعد كتاب "**بيرلمان PERELMAN وتيتكا TYTICA**" في كتابهما المعنون ب "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدةtraite de largumentation.la Neuville rhetorique الذي يعد أهم منتوج في الحجاج في البلاغة الجديدة حيث عمد الباحثان إلى ربط الحجاج بالحوار وأخرجوه من دائرة المنطق التي تحدث عنها "أرسطو" وبهذا « فالحجاج عندهما معقولية وحرية وهو حوار من أجل الحصول على الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الإعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والإضطراب اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كله أن الحجاج على عكس العنف بكل مظاهره»[1].

وبهذا أخرج الفيلسوفان عن مفهوم الحجاج القديم المتضمن ربط الخطاب بالمنطق ولا يمكن الخروج عنه من أجل الحرية في التعبير أثناء الخطاب ويصبح بهذا الخطاب مقيد وغير مفتوح، وهذا ما حوَّره الباحثان بأن الخطاب يجب أن يكون حرا مسترسلا يكمن في التصور الذهني الباطني في الخطاب التواصلي، الذي يعمل على تحقيق الهدف

[1] عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج -الخطابة الجديدة عند تيتكا وبريلمان- ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، رسالة دكتوراه، إشراف حمادي صمود جامعة الآداب والفنون, تونس, ص298.

المنشود وهو الفهم والوعي بمنطق الحرية في التعبير، وإعطاء التوافق الحواري بين المتخاطبين في نسج صورة موحية، ومعبرة عن نمط الخطاب الجاد والمقنع والممتع.

ويذهب "**ديكرو**" في حديثه عن الحجاج في كتابه "**السلالم الحجاجية**" وكتابه المشرك مع الفيلسوف "**انسكومبر**" "**الحجاج في اللغة**" فهو يقول:« فهو يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقات الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين سلالم»[1].

بمعنى أن الحجاج جزء من الخطاب فاعلٌ ومتفاعل فيه؛ أي جريان الخطاب التواصلي فيه، بمعنى يخدم كلاهما الآخر بمحتوى المفهوم المتضمن الدرجة والقياس، فتحدد وفق السلم الحجاجي بمبدأ المقدمات والنتائج.

ويرى "**ميشال مابير**"« أن الحجاج يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة، إلى موقف تحمل الغير على اتخاذه إزاء مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين مواد إخبارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج سؤال/ جواب»[2].

وعليه يؤكد الفكر الغربي على فكرة موحدة مفادها أن الحجاج يقوم أساسا على مبدأ الإقناع والتأثير وإحداث رؤية تواصلية موحدة بين طرفي الحوار قائمة على تلك المبادئ، باختلاف الإجراءات التواصلية وجعل الخطاب أكثر حرية متمسك بفهم المنطوق بطرق مختلفة أثناء تقديم الحجة ومراعاة مقاييسها المحددة للتفاعل وإنتاج الخطاب، وهذا هو محتوى الحجاج في التداولية إعطاء نسق جديد في التخاطب وكذا المساهمة في إنتاجية النص وإعطائه صبغة لغوية مميزة تمكنه من جلب إهتمام القارئ.

[1] نقلا عن، صابر الحباشة: التداولية والحجاج ص 21.

[2] بن ضافر الشهري: استراتيجية الخطاب ص460.

المبحث الرابع: آليات التحليل الحجاج التداولي

يتميز الحجاج بمجموعة من الركائز المهمة في عملية قراءة النص الأدبي التي تحمل تقنيات فنية إجرائية في معاملة النصوص بشتى تفرعاتها، حيث تقف على مكامنها وإخراج ما فيها من قيمة فنية ولغوية وتتمثل هذه الإجراءات في:

1.المراتب الحجاجية :

تمثل المراتب الحجاجية وحدة مهمة في الآليات الإجرائية التخاطبية التي تحدث عنها **"ديكرو"** في كتابه **"السلالم الحجاجية"** وقد عرض فيها لنظرية متميزة في التحليل الحجاجي للمقولات، كان لها التأثير الكبير في الدراسات التداولية اللغوية والبلاغية. « ولقد كان الإهتمام لمسألة المراتب أو المدارج باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذت صبغة خاصة مع انبعاث الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة»[1].

وقد تحددت هذه المراتب الحجاجية بحسب آراء الفلاسفة اللغويين إلى ثلاث مراتب وقد ذكرها **طه عبد الرحمن** في كتابه " **اللسان والميزان**" وهي:

1. **المراتب المتضادة :** قد تكون الألفاظ دالة على معانٍ يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين.
2. **المراتب الموجهة توجيها كميا :** اشتغل عليها كل من **"هورن وفوكوبني"** يوجد هذا الضرب من المراتب في الألفاظ الدالة على معان تقبل التدرج في اتجاه واحد بمقتضى الزيادة والنقصان.
3. **المراتب الموجهة توجيها قصديا :** اختص بها كل من **"ديكرو وانسكوبر"** وهي مراتب يتم فيها تتجاوز الألفاظ إلى الجمل لأنه قد يكون قصد المتكلم في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل .

[1] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص 273.

2. السلم الحجاجي:

تأتي صياغة هذا المصطلح للفيلسوف "**أوزفالد ديكرو**" حيث يقول« تقول بأن الجملتين (أ) و(ب) تنتميان إلى حقل استدلالي حجاجي متشابه يعرف بالملفوظ (د)، عندما يعتبر المتكلم أن (أ) و(ب) حجج لصالح (د) »[1].

ويعرفه **طه عبد الرحمن** « هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزدوجة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه»[2].

3. الروابط الحجاجية:

هي إحدى المؤشرات الحجاجية التي تستند التي تستند معنى من المعاني إلى القولات التي يتلفظ بها المتكلم، وبها يوجه دقة الحجاج بداية ونهاية، افتتاحا وختاما، لأن العلاقات بين القضايا والأحداث إنما تعبر عنها على نحو خاص بواسطة مجموعة من العبارات من مختلف أنواع التراكيب، مما يمكن أن نطلق عليه هنا إسم الروابط»[3].

وهي تعد من بين المؤشرات الهامة في تحديد فهم المنطوق(الخطاب) وصياغته بصورة دقيقة، من أجل حصول على تواصل ناجح، واجتمعت هذه الروابط الحجاجية في الواو، الفاء، لكن، حتى، ما، إذن، هل، لأن، إن، إذ، ف ...الخ. فهذه الروابط تعين على

[1] رضوان الرقبي : البلاغة والحجاج ص 49.

[2] طه عبد الرحممن: السان والميزان ص 277.

[3]

تحديد معالم الجملة والكلمة وكذا الربط بين فكرتين اثنتين من أجل تقوية الحجج والبراهين وتجسيد وتفعيل الخطاب التأثيري الإقناعي الحاصلة بين المتكلم والمتلقي.

المبحث الخامس: الروابط البلاغية الحجاجية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة

تعد الروابط الحجاجية البلاغية عاملا مهما في أسلوب الحجاج بحيث تعين على الإقناع والإثارة وهذه الإستراتيجية هي «عملية تنظيم عملي يُخضع لها المتكلم خطابا راصدا بواسطتها وسائل مختلفة لخدمة غاية معينة، فتكون تبعا لذلك عملية واعية خطّطّ لها المتكلم بشكل دقيق، وباختيار موجه تحمه نتائج الخطاب وغايته الحجاجية»[1].

والمثل الشعبي هو أسلوب حجاجي بالدرجة الأولى، يفيد الإقناع والتأثير وطبع الصنعة اللفظية المتميزة، وهذا ما يكون في استحضار الروائي للأمثال الشعبية في نصوصه وأعماله الأدبية، وهو ما جسدته الرواية الجزائرية بصورة عامة حول توظيف التراث في النص الروائي كأحد أهم المرجعيات التي تطبع شخصية الروائي، وما تضيفه لها إنما لغرض« تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا أضيفت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة، وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام، وتصل بين أقسامه، أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب؛ أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها»[2].

فتوظيف العناصر البلاغية في المثال الشعبية المتمثلة في(الإستعارة والكناية والتشبيه والجناس والطباق...) كلها تعطي صورة بلاغية حجاجية في أسلوب الأمثال، وبالإضافة إلى العمل الذي ينجز من خلالها في فحوى المعنى وتقريب المتلقي من الفهم الذي يمكنه

[1] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم, عالم الكتب الحديث, اربد لبنان, ط2, 2011,ص 87.

[2] المرجع نفسه ص 120.

هو أيضا على تحقيق التفاعل التواصلي، وسأعمل على دراسة بعض الأمثال وتقريبها من الجانب البلاغي ومحاولة ربط إستثمار الأمثال الشعبية لها برؤية تداولية، وتبيانها في الرواية الجزائرية فما مدى ارتباط المثل بالإقناع؟ وما أثر الأساليب البلاغية في حجاجية المثل الشعبي؟.

المطلب الأول : الآليات الحجاجية البلاغية لنص المثل الشعبي

أولا- الإستعارة:

« إن الإستعارة -بنوعيها- تعكس الثقافة التي تقع فيها والبيئة التي تنبت فيها بمعنى أنها نسبية، وتزداد هذه النسبية في الإستعارة المبتدعة لأنها تعكس مبتدعها... كما أنها نسبية من حيث أن متلقيها يدرك مشابهاتها بحسب تجربته الشخصية مع محيطه العام فليس هناك، إذن حقيقة مطلقة وإنما هناك نسبية تتجلى في السياسة والعلم والمجتمع»[1].

وقد تعدد مفهوم الإستعارة وتطور كثيرا بحيث أنها لم تعد تعرف بتلك الزخرفة واللون البديع الذي نزين به الكلام فقط « وإنما هي فن لغوي تداولي يعطي للقول قوته الدلالية تأثيرا وانفعالا واستحسانا... وعليه فالإستعارة الحجاجية تؤدي وظائف متعددة في عملية التخاطب وعمليتي الفهم والـــتأويل، بين المرسل والمرسل إليه، إلا أن هذه الآلية الإستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل والمشابهة بين فكرتين أو موضوعين، بل تحول البناء الحجاجي بأكمله إلى بناء استعاري يستدعي في المعنى الصريح معنى آخر ضمني استنادا إلى المقومات الأساسية في العملية الحجاجية، المتلقي والمقام والمقتضيات التداولية»[2].

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص , دار التنوير بيروت ,المركز الثقافي العربي, بيروت, 1986, ص 109.

[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 110-111.

ومن هذا القول تؤكد أن الإستعارة اللحجاجية ذات معنى عميق تحمل فكرة ورؤية خاصة في التصوير والإيجاز والبلاغة، وهذا ما طبع على الأمثال الشعبية من حيث انها جعلتها حجة استعارية لتُقوي معنى المثل داخل النص الروائي وفق الصورة والحدث الذي قيل فيه « فالإستعارة سمة مميزة في المثل الشعبي، إذ من المعروف أن لكل مثل مورد ومضرب، فالمورد أو المناسبة التي قيل فيها المثل أول مرة أو الموضوع الأصلي الذي يتعلق به المثل، والمضرب هو كل مناسبة أو موضوع جديد يصلح لأن يقال فيه المثل الشعبي لأنه يشبه الموضوع الأول».[1]

بمعنى أن المثل الشعبي يأتي لمناسبة ما وقعت، سواء بطرف واحد أو بأطراف متعددة في الخطاب الواحد ومنه تحصل قيمته في إبلاغ الرسالة المرجوة منه، فساعدته الإستعارة على تقوية معناه بلاغيا إنطلاقا من خصوصيته في عملية الفهم والإقناع.

« لهذا فقد اعترت الإستعارة فعالية حجاجية تداولية لما تتوفر عليه من الخصوصيات التي ترتبط بعمليات الفهم والإفهام والإقناع والتأثير والتأثر»[2].

وما ظهورها في الأمثال الشعبية واحتوائه على الفاعلية الحجاجية إلا لبلاغتها الكبيرة جدا انطلاقا من ركيزة المعنى الذي يجري من ورائها، وسنرسم بعض مظاهر الإستعارة الحجاجية في الأمثال الواردة في الرواية الجزائرية المعاصرة مبرزا القيمة الجمالية لها من حيث التوظيف والمعنى الكامن وراءها.

كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل[3]

ورد المثل الشعبي في رواية حضرة الجنرال وقد جاء في سياق حديث حضرة الجنرال عن المملكة التي أصبحت ملكا له بكل خيراتها من ذهب ونفط وبساتين، فعبر

[1] محمد عيلان: معالم نحوية وألوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية, دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, 2013, ص82.
[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 113.
[3] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 88.

بالمثل الشعبي ليؤكد على الربط بأحداث المثل الشعبي وألفاظه الإستعارية التي يحتويها وملائمته للحادثة التي هو فيها حيث أنه لم يدرك أن كل هذه الخيرات أصبحت له وبلا منازع وبفضل قوته وسطوته التي أخذها بها كل هذه الخيرات، فزاد المثل من رغبته في المزيد، فأعطاه المثل حجة قوية ساعدته إيجابا في ما يفكر فيه بينه وبين نفسه.

« هنا استعارة لموقف معين يفترض انه حدث وحفظت حادثته عن طريق الألفاظ التي تلخصه ونوجز لتوضيح معنى موقف يشبهه من حيث الحدث لا من حيث النوعية والزمن»[1].

لقد تم استعارة حالة الحدث الذي قيل فيه هذا المثل كأول مرة تلفظ به المبدع الشعبي أولا، ثم استعيرت ألفاظ المثل الشعبي باستعارة لفظ " السلاسل" الذي يحمل دلالة القوة والصمود للشيء الثمين الذي فُقِد بقوة، بحيث أن هذا الثمن لم تمنع القوة والصلابة من فقده، واستعير لفظ "الشعرة" الذي يدل على الضعف والهوان دون غيره من المصطلحات وأنها تأتي دون جهد، فمثلت هذه الاستعارة صورة المثل الشعبي القوية بإضافة الصورة البيانية الاستعارية وما تحمله من دلالة، فاستعارة لفظ " السلاسل والشعرة " في تمثيل النقيض وفي تمثيل الصورة الدلالية التي عبر عنها المبدع الشعبي في إعطاء ضرب من التشبيه عن فقد الشيء الثمين.

القيمة التداولية للحجة الاستعارية في المثل الشعبي (كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل)

حددت قيمة المثل الشعبي تداوليا في كونه يصور الرؤية الإبداعية في استحضار المفردات المستعارة من المعاجم الخاصة بكل وحدة لغوية عن قيمة الشيء، والهدف منه في تحديد الفكرة، وهو ما يعبر عن مورد المثل ومضربه، فالمبدع الشعبي إنما يستعير الألفاظ المناسبة للحجة المراد التلفظ بها لكي تكون قوية ومقنعة، من خلال موضوع

[1] محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 82.

الحدث الذي يعبر عن صورة واقعية، ومنه كان موقعه في النص الروائي قوي، أثر في السامع في شكل كبير جدا، مما تحفز هذه العناصر المستعارة على المضي قدما في تحقيق المبتغى« لأن التلفظ بجملة استعارية يذهب إلى أبعد من المعنى الأصلي للجملة، أي أن المتكلم يعمل على تجاوز المعنى الحرفي إلى معنى غير مباشر بهدف تحقيق مقصوده التواصلي»[1].

الدنيا امرأة والآخرة امرأة: [2]

إن هذه الإستعارة الموحدة لفكرة واحدة تحمل مجموعة من الدلالات، فتمت هذه الرؤية الدلالية عن طريق الإستعارة التي حذف فيها أداة التشبه، فكانت الصورة الإستعارية ذات بلاغة عالية بحيث ربطت بين متقابلين بلفظ واحد وهو" المرأة " التي رسمت معالمها بين كلمتي " الدنيا والآخرة"، فالموقف الذي ورد فيه المثل هو الإقناع والتأثير، على فعل الشيء والتأكيد على -داخل النص الروائي- تحقيق الظاهرة التواصلية وذلك بتحقيق المفهوم(الغاية)، فكان التأكيد من باب الحجة المقنعة للمتلقي الذي كان في حالة تردد من أمر الزواج ومتخوف منه، فزاده المثل الشعبي بحجة تكرار لازمة المرأة على الموافقة.

الدنيا ⟵ المرأة ⟶ الآخرة.

إن استعارة الألفاظ من: الدنيا والآخرة إنما عكست صورة المشبه وهو المرأة فحملت هنا قيمة إيجابية أكد من خلالها المتكلم صدق دعوته التي أكد عليها، في حين يكون المتلقي واع بهذه الفكرة والقيمة التي حملها المثل الشعبي. وأكدت هذه الجمل الإستعارية حجة قوية استدل بها المتكلم على تأكيد فكرته انطلاقا من الفكرة الأولى المبتغاة من وراء المثل ونجحت بفعل الإستعارة.

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 112.

[2] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 119.

القيمة التداولية للحجة الإستعارية للمثل الشعبي(الدنيا إمرأة والآخرة إمرأة)

وتكمن القيمة التداولية لهذا المثل في دقة التصوير بحيث أن راوي المثل يؤكد على فكرة ما، بحجة لا يمكن تكذيبها لأن المرأة تمثل عدة رموز في الدنيا والآخرة وتحمل معان متعددة، فاستعارة الألفاظ الدالة والقوية هي التي تزيد من حمل القيمة الإبداعية للنص الأدبي داخل الرواية، ويأتي من ألفاظه بعدا جماليا في توظيف التراث الشعبي فيها، والأهم هو معنى المثل المضمر والمعلن. فنص المثل أعطى حركية إبداعية إيحائية «حيث اكتست النص دلالات واسعة كان لها التأثير القوي في إبلاغ المتلقي مقصدية المتكلم بطريقة موجزة ومركزة ومقتصدة في اللغة»[1].

وهذا ما أولاه المثل الشعبي الي اكتسى حلة لغوية بطابع حجاجي استعاري، حقق وظيفته الإبلاغية إنطلاقا من تقرير الفعل الناتج داخل النص الروائي، الذي أحدث فعلا بنفي الفكرة السلبية التي كانت فيه. إلى الصورة الإيجابية « وغلب تفاؤله على تشاؤمه ومشى»[2].

الكلب لا يعض آخاه[3] ويروى بصيغة اللغة العامية " الكلب ما يعض خوه ".

إن هذا المثل يحمل استعارات ضمنية جسدها المبدع الشعبي، بين طياته لتحمل عدة معان مجازية باسقاطات متنوعة، فالنظرة الأولى للفظي المثل: الكلب – العض، يجدهما تابعتان لبعضهما البعض، بحيث أن لفظ "العض" لا يقتصر على الحيوان فقط بل يتعدى إلى الإنسان أيضا، فالشاهد في هذا المثل هو لفظ "العض" حيث شبه الإنسان بالكلب، وبهذا أنقص راوي المثل من قيمة الإنسان وحملها على قيمة المثل الشعبي الوارد فيه بلفظ الكلب « فحملت قيمة سلبية مستعارة من عالم الكلب، الذي لم تصمد صفات الوفاء والألفة

[1] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي نص المثل الشعبي الجزائري ص 56.

[2] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 119.

[3] المصدر نفسه ص 114.

التي عهدناها في الكلب مع الإنسان مع تلك الصفات الدنيئة، التي يهدف إلى إبرازها ضمنيا أنا المتكلم، وإلصاقها بهذا الإنسان الذي حضر وجاء وقت الحديث عنه»[1]. وبهذا فقد شبه الإنسان بالكلب، وبهذا حملت الإستعارة بعدا مجازيا حجاجيا في فعل القول التواصلي وهذا هو غرض الإستعارة، دالة بذالك علة دناءة الشخص المشبه بالكلب، فنقل القول من عالم اللفظ إلى عالم المعاني الكبير، بحيث أن الإستعارة الحجاجية هنا كانت في نقل التعبير عن الموقف والمناسبات إلى البعد التداولي الحجاجي الذي يورد المعاني بقصد اللفظ. لهذا كانت حجاجية هذا المثل موظفة بدقة متناهية لتقوية المعنى وزيادة التأثير في المتلقي، من خلال الإبداع الجمالي للصورة وما تحمله من صورة فنية كبيرة أي؛ بصورة بلاغية وبرؤية إقناعية.

القيمة التداولية للحجة الإستعارية للمثل الشعبي (الكلب ما يعض خوه)

برزت القيمة التداولية لحجة المثل الشعبي في انتقاء الألفاظ الخاصة به، والتصرف فيها وتقويض بناء المثل إلى معناه الأصلي بحيث أن الإنسان الذي يحمل صفات دنيئة هو وصديقه الذي معه، يشتركان في عدة أمور ينجزونها بخبث ولا يخون أحدهما الآخر، فحمل المبدع هذه الصورة ورسمها على الحيوان وشبهه به « لذلك فالطابع التداولي للإستعارة يتجلى على الخصوص متى استحضرها البعد التواصلي الحجاجي لهذه الظاهرة، فالإستعارة قول منطوق به موجز إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوص يحق له الإعتراض عليها، وعلى هذا فالشبه المطلوب في الحجاج والحاضر بقوة في التعابير الإستعارية لا تمثل فقط تعداد التراكيب ولا تنوعا في الدلالة، وإنما تعالقا بين معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي»[2].

[1] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ص 52.

[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 114.

العمود الذي تحتقره قد يعميك[1]**.** ويقال بالعامية العود اللي تحقرو يعميك.

انتقلت الرؤية الإستعارية لهذا المثل في كونه يتحدث عن العلاقة الموجودة بين الجماد والإنسان حيث أن الشاهد في هذا المثل الشعبي هو"يعميك" وهو دلالة على العين، وكذا كلمة "الإحتقار" وهما يدلان على الإنسان، وترك ما يدل عليه وهو لفظ "العمود" وهو مشبه به بالإنسان، فالمبدع الشعبي استعار لفظ "العمود" من الشجر وهو شيء جامد، بحيث كان هذا اللفظ معروف بأنه شيء هش وليس بغليظ يسهل كسره، فجاء سياق وروده داخل نص رواية **حضرة الجنرال** وفي حديث المبارزة التي حصلت بين بطل الرواية(الجنرال ذياب) وأحد الشخصيات (شخصية مرعي إبن أخته)، أحدهما قوي البنية والآخر ضعيف البنية، فاستعار لفظ "العود" وشبه نفسه به – ضعيف البنية- وهذا ما يعمد إليه « الأسلوب الإستعاري فهو أقدر الأساليب الإستعارية التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التفرع والتكاثر فهو أشدها توغلا في العمل، والآليات التشبيهية التي هي عماد هذا الاستدلال الطبيعي»[2].

لهذا كانت أسلوبية الإستعارة في هذا المثل الشعبي قوية، متمرسة في تحديد المعاني وربطها باللفظ المتوقع عليه في الربط اللغوي التواصلي للعميلة الحجاجية، ومنه يكون تحقيق الإفهام بين المتكلم والمتلقي موحيا ومعبرا ويمكن أن يتجسد إلى أبعد الرؤى عن طريق التأويل، فالإنتاج التفاعلي اللغوي الحاصل للإستعارة أعطى حيوية توليدية تداولية « غير أننا نشير إلى أن هذه التفاعلات وهذه التوليدية ليست مقصودة لذاتها وإنما لما تحمله من إيحاءات ودلالات مختلفة بلعب في رحابها التأويل لعبته»[3].

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 99.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان ص 295.

[3] محمد سعيدي: التشاكل الإقاعي والدلالي لنص المثل الشعبي الجزائري ص 56.

القيمة التداولية للحجة الإستعارية للمثل الشعبي (العمود الذي تحتقره قد يعميك)

إن القيمة الجمالية للمثل الشعبي تكمن في توارده ومضربه، وكذا في انتقاء ألفاظه الإبداعية من طرف المبدع الشعبي، التي تكون أكثر قوة وأبلغ في المعنى وأدق في التأثير والتلقي، بحيث ورود ألفاظ المثل كانت تبعا لفعل حجاجي إقناعي، لهذا أورد الكاتب المثل وفق مناسبة مقامية(صراع الأقارب) أدت إلى استعارة المثل من التراث الشعبي، حيث أن هذه الاستعارة تكمن في احتواء ثقافة الروائي من حيث التوظيف، ليضفي على العمل الروائي قيمة إبداعية ذات غرض تداولي متمثل في الفعل السلوكي الناتج عنه، حيث وافق مناسبة الحكي وحقق قيمة تواصلية بين طرفي الحوار، وحمل على تحقيق دلالة بين الجماد وما يشبه به وهو الإنسان؟، وبهذا حققت الإستعارة الموجودة داخل المثل الشعبي دلالات تورد أن الإنسان مهما كان ضعيفا لا يمكن أن يستهان به.

نخلص مما سبق في ذكر الإستعارة من خلال النماذج التي تحدثنا فيها على الاستعارة وعلاقتها بالمثل الشعبي، قد حملت فكرة مهمة جدا في عملية التخاطب وهي تقريب الفهم بين المتكلم والمتلقي في عملية الإقناع والإفهام، كما أنها أدت وظيفتها الحجاجية بشكل دقيق وقوي من خلال التصوير والإصابة في المعنى، وفي توظيف العناصر المناسبة داخل كل مثل شعبي، وهذا لاعتبار أن الاستعارة الحجاجية تكون في معناها أبعد من الاستعارة التقليدية بل تعدت ذلك إلى مضمونها في عملية التواصل التي يستعملها المتكلم في تقريب المعنى إلى المتلقي.

كما أن الاستعارة الحجاجية هي الأكثر إنتشارا وتوسعا في الخطابات الأدبية وبخاصة في النصوص التراثية ومنها المثل الشعبي الذي يعد حجة مؤكدة في مناسبة ما.

وتوظيف المثل في الرواية الجزائرية لا يكون إلا لقيمته التداولية والفنية والجمالية، وما حمله من أقوال مضمرة كامنة داخله، وكذا بلورة مفهومه وفكرته التي نتج عنها، ومحتواه البلاغي في كنفه رسم بها رؤية أخرى هذه الصور الإستعارية لهذا عدت

«الإستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، مادمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، وما دمنا نعتبر الإستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري»[1].

ثانيا- الكناية:

تعد الكناية من أهم الأساليب البلاغية نجاعة ورجاحة في تقريب المعنى وتصوير الألفاظ بحيث تورد لتبيان شيء خفي بصورة كلامية منطوقة تكمن وراء هذا اللفظ، وهي رابط بلاغي مهم في الخطاب « ومن بلاغة المعنى الكناية، إذ أنهم يجعلونها دالة على صفتين لموصوف واحد، لا يمنع الكلام من إرادة الصفة المقصودة حين الإستعمال، إلا أن المعنى المقصود في الغالب هو المراد لتقريب المعنى السابق بقرائن، كإرادة التعريض أو نسبة فعل ما إلى شخص ما»[2].

وبهذا تكون الكناية من أقوى صور المعنى البليغ غير المصرح به، فهو مضمر ينكشف من سياق الحديث، حيث تزيد من قوة المعنى وجزالته ويكون وقعها على المتلقي كبيرا جدا على نفسيته « لأنها واد من أودية المبدعين وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ إليها الأدباء للإفصاح عما يدور بخلدهم ... الكناية إذا اسم جامع أطلق وأريد معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى وهي وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع»[3].

فكانت الوظيفة الاستدلالية للكناية في تقوية المعنى وتقريبه للمتلقي، حيث يكون الخطاب مفهوما بجميع أجزائه وجوانبه، وعليه فأسلوب الكناية « مع إمتاعه يمتاز بالإقناع، لأنه لا يأتيك بالدعوى إلا ومعها دليل، ألا ترى أن قولهم " كثير الرماد " الذي

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 2006، ص 105.

[2] محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 84.

[3] رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري الجزائري، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2006،ص 184.

يكنون به عن الكرم إنما جاءت دليلا محسوسا لإثبات الكرم، وكذلك كل كناية إن تأملتها تجد أنها جاءت دليلا على المعنى المراد»[1]. ويضيف عبد القاهر الجرجاني قائلا « أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية، لا تكون للتصريح، أنَّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه أنَّ إثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكدٌ وأبلغ في الدعوى، من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا، وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها ظاهر معروف، وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالمُخبر التجوُّز والتلفظ»[2].

ويضيف أيضا « والمراد من الكناية هاهنا أن يورد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به ويجعله دليلا عليه»[3].

فالكناية يوردها المتكلم في مقام معين لا يستتب معناها الأول وهو الظاهر إلا بوجود معناها الداخلي المراد القصد منه إيضاح الفكرة المضمرة، وهذا ما حفل به المثل الشعبي في ألفاضه غير المصرح بها لكي يستطيع قائله البوح بكل ما يجول في خاطره بحرية دون قيود من أجل خلق أفق التأويل لدى المتلقي لهذا فقد« ذهب كثير من المهتمين بموضوع المثل إلى إعتبار المثل والكناية تجمعهما علاقة عضوية داخليا وخارجيا فعلى المستوى الخارجي يلجأ المتحدث إلى المثل الشعبي في كلامه لسببين رئيسين:

- إقتصاد في الكلام وفي اللغة وفي وقت المحادثة.
- عجز عن قول شيء صراحة ومباشرة. وقد يكون العجز خوفا أو احتراما أو مدحا أو ذما لم يستطع المتلفظ التلفظ به علانية، فيلجأ إلى الكناية وإلى التلميح.

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 102.

[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص 23.

[3] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص66.

على المستوى الداخلي: تساهم الكناية كإجراء لغوي بلاغي في بناء النص وفي توسيع دلائليته»[1].

بهذا اكتسب المثل الشعبي علاقة قوية مع الصورة الكنائية البليغة وانفتح على مجال واسع في آفاق التأويل والقراءة والإنتاج النصي، إذ يورد المعنى دون التصريح به، وهذا ما يميز الأمثال الشعبية بفتحها لفضاءات متعددة للعملية التخاطبية والتأويلية التي يحدثها المتلقي، ويسمح له بإيراد عدة معان للمثل الشعبي وورود في النص الأدبي، وهذا ما كان واضحا بَيِّنًا في متن الرواية المدروسة التي سنورد بعض ما جاء في باب الكناية للمثل، وعلاقتها التفاعلية داخل المتن الروائي، وكذا تحديد القيمة الجمالية والفنية التي عمد إليها الأديب الجزائري في تصوير أفكاره، وما مدى نجاعة المثل في بناء النص.

الفم المغلق لا يدخله ذباب[2]. وقد يورد في الذاكرة الشعبية بلفظ آخر في قولهم: الفم المصموت ما يدخلو ذبان .

جاءت صورة المثل الشعبي معبرة عن فكرة معينة، لكن هذه الفكرة لا يمكن تحديدها إلا بدراسة مضمون الكناية التي تتمحور خلف معنيين: معنى داخلي ومعنى خارجي، فالمعنى الخارجي للمثل وبتتبع أثره، يورد الألفاظ متتابعة، فحين قراءة المثل بصيغته الخارجية المكونة لألفاظه نجدها تحمل معنى غلق الفم في جميع الأحوال، أما المعنى الداخلي وهو الأدق وما يحمله من عمق الدلالة، وهذا في الرؤية التصويرية لمعنى مضمر في داخله، فنجده يحيل إلى دلالات أخرى مختلفة، فتلفظ المتكلم -داخل الرواية- به في سياق معين أمام متخيل المتلقي الذي أوَّل المثل من وهلته الأولى، لأن المتكلم حقق الغاية التواصلية وذلك في اختيار ألفاظ المثل الشعبي فجاء« للذي يتدخل في شؤون الآخرين فينال ما ينال من مسبة أو عقاب، وهو دلالة على صفة الصمت التي يتجلى بها الإنسان،

[1] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ص62-63.

[2] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 119.

وكناية عن عدم تدخل الإنسان في شؤون غيره تفاديا لما قد يحدث له من جراء التطفل. وبهذا الإيجاز للمثل كانت الكناية معبرة عن معنيين أحدهما : فم الإنسان عندما يكون مغلقا فإن الذباب لن يدخله، والمعنى الآخر المقصود، هو أن الإنسان الذي يعرف قدره ومنزلته لا يناله أذى من غيره، وعن طريق هذا الأسلوب أمكن للسامع فهم المعنى والإتعاظ به»[1].

القيمة التداولية للحجة الإستدلالية بالكناية في المثل الشعبي (الفم المغلق لا يدخله ذباب)

لقد توحدت نمطية المعنى في هذا المثل عن إبرام عقد معرفي أول وثان، بحيث أن هذه الحجة تكون أقوى بفعل عنصر التأويل الذي يحقق التواصل المباشر دون إيراد عدة معان في سياق متعدد، فحجية الكناية داخل النص الروائي تكمن في الإيجاز اللفظي الذي أحدثه المتكلم تجاه المتلقي إيجازا لفظيا ومعنويا، فرسم بهذا المبدع الشعبي هذه الضمنية لتكون بهذا ذات أفق مواز أقوى من التأثير والتأثر لهذا« فالإستدلال في بنية الكناية من أبلغ وجود تقييد اللغة بالسياق التداولي للخطاب، الذي يقتضي متكلما ومستمعا وأنساقهما المعرفية، وهذا التقييد بالسياق التداولي هو الذي يجعل دلالة المعاني الثواني متداخلة في سياق تخاطبي، باعتباره نسقا معرفيا مشتركا بين الذوات المتخاطبة»[2].

واتحدت بهذا ازدواجية المعنى باللفظ في الإبلاغ، وهذا ما وضحه النص الروائي في بنيته الداخلية التي سعت إلى ربط دلالة اللفظ بالمعنى الناتج عنه بين طرفي الخطاب.

[1] محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 84.

[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 106

الشوف مايبرد الجوف[1].

جاء هذا المثل في سياق تلفظي مقامي معين في رواية الخنازير، رسم به جمالية الخطاب والمعنى الذي يتكون منه النص الأدبي الروائي عبر معنيين: المعنى الأول وهو الظاهر، المتعلق بنسق ونسيج تركيبة ألفاظ المثل الشعبي فمعنى"الشوف" هو "النظر" ولفظ "الجوف" هو القلب، فجاء معناه بأن النظر في كل شيء خارجي لديك الرغبة فيه لكنه لايغني عنك أي شيء. والمعنى الثاني والأدق فهو كناية « عن حدة الغريزة التي يتصف بها العاشق العاجز عن الإقدام»[2]، فقد حمل المعنى الثاني استدلالا، كناية عن الرغبة الجامحة في الحب والطلب فيه، وكذلك هو يحمل معنى أن القصد في الشيء دون التلميح، وهي كناية تصريحية حملت معنى مجازي كبير« فهو مستوى مجازي إيحائي ذو دلالات مختلفة مستمدة من عناصرها من المرجع النفسي والإجتماعي والأخلاقي والثقافي والإديولوجي الذي ينتمي إليه المتكلم والمتلقي في نفس الوقت»[3]، فكان بذلك المقصد أبلغ وكانت الحجة في هذا أقوى من حيث وقعها في نفس المتلقي الذي يترجم هذا المثل بفعل خبرات ومكتسبات يحملها في ذهنه يسعى إلى ترجمتها.

القيمة التداولية للحجة الإستدلالية بالكناية في المثل الشعبي(الشوف مايبرد الجوف)

وقد توحدت القيمة الجمالية للمثل الشعبي في بنية الكناية التي يحملها، وإن كان الروائي استدرجه لغرض ضمني معناه أدق كما وضحناه، فالكناية هنا لعبت دورا مهما أضمرت في داخل المثل رؤية خاصة تبين فيها مقاصد الإنسان وشخصيته التي يخفيها وبهذا حققت الكناية بعدا ضمنيا أبعد من الغرض الغريزي للشيء سواء كان ماديا أم معنويا، وبإسقاطات متنوعة، مكنته تركيبته اللغوية من خلق هذا النسق الفني الذي أتاح

[1] عبد المالك مرتاض: الخنازير ص 179.

[2] محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 85.

[3] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي في نص المثل الشعبي الجزائري ص 65.

للكاتب إعادة نسج واقع آخر بفعل حركي ربما غيّر من مجرى النص بعد تلفظ المتكلم به، وهنا كانت موازية لهذا التغيير داخل نص المثل الشعبي وهذا كله من أجل الإنتهاء إلى المعنى الداخلي الحقيق للفظ المضمر من ورائه الذي ساعد في عملية التواصل بين طرفي الحوار داخل المتن الروائي.

من لحيته أفتل له أشكال[1]، ويروى بصيغة أخرى " من لحيتو بخرلو"[2].

جاء المثل الشعبي في رواية تجربة في العشق متوالية لفظية ذات نسق منتظم بحيث تظهر معانيه بتعدد وروده في العديد من المناسبات، فكان وروده في مناسبة الحديث عن تحايل صهر الوزير في تزوير مواد وبيعها للوزارة بإسم آخر على أنها مستوردة « ... النقابة كشفت عن تورط صهر الوزير في إنتاج كمية كبيرة، من صبغ فاسد التركيب، هو هذا، اشترت الوزارة منه بناءا على دراسة مزعومة لأمريكي مزعوم...»[3]حمل هذا المثل كناية بمعنيين: المعنى الخارجي وهو الظاهر في الألفاظ المتمثلة في " اللحية، أفتل، أشكال" فمعناها الظاهر لا يوحي بشيء، وإنما بوجود ألفاظ ساثها المبدع الشعبي وفق حادثة معينة فكونت هذه الألفاظ لحمة كلامية تحمل معنى داخلها، والمعنى الباطن وهو كناية عن السخرية والتهكم وهو« يقال للرجل تكرمه أو تقدم له خدمة من صميم رزقه وحر ماله»[4]، بمعنى أن قضاء حاجات الناس وتقديم المساعدات إليهم لا تكون من عند الشخص ذلته وإنما يتصرف بمال غيره فيها ويثني على نفسه لصنيعه الذي عمله من غير ماله، هلذا جاء هذا المثل في الحديث عن المسؤول الإداري الذي اكتشفه بطل الرواية يبذر المال العام في مصالحه ومصالح غيره من غير ماله ويبن للناس أنها من ماله الخاص، لهذا ساق الكاتب هذا المثل الشعبي على لسان البطل للسخرية من هذا الشخص،

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 252.

[2] عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية، الجمعية الجزائرية للطفولة، الجزائر، 1993،ص 216.

[3] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 252.

[4] سعيد سلام: الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال ص 168.

فكانت ألفاظ المثل قد أضمرت عن هذه الحقيقة التي قاربت المعنى من اللفظ، ولكن المعنى لا يبرز إلا بفهم المتلقي له، والإنتقال به من مستوى الواقع إلى المستوى الحقيقي الذي عبر عنه المثل الشعبي.

القيمة التداولي للحجة الإستدلالية للكناية في المثل الشعبي(من لحيته أفتله أشكال)

إن القيمة الجمالية التي حملتها الكناية ساهمت بشكل كبير في بناء سياق النص الروائي الذي وافق نص المثل حوار الشخصيتين وفي القضية التي نصبها على الدولة دون علمها وبهذا رسم الكاتب حجة استدلالية بمعنى مضمر كامن في فحواه لكي ينقل النص من الأسلوب المباشر الصريح إلى الأسلوب غير المباشر الضمني الذي يحتويه المثل الشعبي في داخله لينطلق من الورة الكلية إلى الصورة الجزئية التي يكنها إنطلاق من ردة الفعل التي تعين على فهمه من طرف المتلقي والقارئ.

العين ما تعلو فوق الحاجب[1].

إننا حينما نقرأ نص المثل الشعبي الذي ورد في سياق معين، ترتسم بلاغة صورة الكناية جيدا، بحيث حينما نبحث بين جنباته في المعنى الظاهر نستشف أنه يتحدث عن لفظ" العين" ولفظ "الحاجب" وهما متلازمان ببعضهما فطريا ولا يمكن أن تأتي العين فوق الحاجب وهذا الظاهر من القول، أما المعنى الثاني وهو الأدق من حيث التصوير أي البحث في معناه الضمني دائما وهو المقصود من المثل الشعبي داخل النص الروائي وهو كناية على الإحترام والسلطة وهي مضمرات أكدت حجاجية الكناية، بحيث لو نأتي إلى نص الرواية باعتبار أن المتكلم أورد هذا المثل في سياق الحديث عن السلطة وسيادتها ومن هو الأحق بها، غير أن بطل الرواية كانت قابليته لهذا متمثلة في الرفض، فما أضمره المثل داخل بطل الرواية ولّد فيما بعد سلوكا آخر داخل المتن وخاصة حينما قيل له «... يا ذياب يا ابن العم العين ماتعلو فوق الحاجب قم ودع الزعيم يجلس على عرش

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال، ص 136.

الزناتي ... قمت على مضض لتمثيل فصل المسرحية امتثالا لرجاء أبي زيد»[1]، فترجم المثل إلى سلوك كما قلنا ولكن ما أضمرته الكناية وقع في نفسه، وبهذا حققت الكناية مبدأ الحوارية والتواصل عن طريق استثمار الصورة البلاغية بصفة فعلية وجادة جعلته يعالج النص ويثريه فيما سيأتي في أحداث الرواية، وبهذا فالمثل الشعبي « يمتاز بقدرة فنية وجمالية مايؤهله للتعامل مع الكناية تعاملا شرعيا وصحيحا الأمر الذي يكسبه قيمة بلاغية وأدبية مميزتين لا تقل أهمية عن تلك التي تمتاز بها الأجناس الأدبية الأخرى»[2].

القيمة التداولية للحجة الإستدلالية بالكناية للمثل الشعبي:(العين ماتعلو فوق الحاجب)

إن الفكرة العامة للمحتوى الجمالي للمثل تكمن في الماوراء الضمني بحيث ترجمته أدت قيمة جمالية داخل النص الروائي، الذي وظف المثل بصورة معبرة فترجمت لحركة فعلية -كما أسلفنا- فحمل فيه المثل الشعبي معنى الخضوع وهذا ما لم يرضاه بطل الرواية، في حين أن قراءة المتلقي أوردت كنفا آخر في نفسه وهي ردة الفعل المباشرة فيقول« لكنني لم أخفي غضبي وصرخت وعويت...»[3] ، وهذه هي القيمة البلاغية للحجة الواردة التي أسبغت حركة نصية داخل المتن وهو حينما بدأ يحضر لحرب داحضة، إنطلاقا من كناية المثل الشعبي وحجيتها القوية التي رسمت معالم النص الروائي بشكل أوسع.

هذا في خاصية بعض الأمثال التي احتوت الكناية والتي قمت بدراستها وما سمح لنا من وقت في معالجتها ولكن يقع على باقي الأمثال التي احتوت الكناية نفس هذه القراءة باختلاف المقام التي ورد في المثل باعتبار أن الكناية قد فاقت جميع الأبعاد البلاغية من حيث بلاغة التصوير والرؤية التي تحملها. فتعامل المثل مع الكناية ليس تعاملا ساذجا بل

[1] المصدر نفسه ص 136.

[2] محمد سعيدي : التشاكل الإيقاعي والبلاغي لنص المثل الشعبي الجزائري ص 73.

[3] كمال قرور : حضرة الجنرال 136.

هو حقيقة معرفية صادقة، والكناية بصورتها تجاوزت التحليل السابق خاصة إذا اعتبرت حجة استدلالية تدرك توظيفها وقيمتها داخل نص المثل الشعبي، الذي يعطي النص الروائي رؤية أخرى، فالروئي حينما يعطي مثلا معينا في مناسبة ما، وبإجراء كلامي يتضمن طرفي الحوار، إنما يريد به " انتاجية النصوص، أي حينما يتلفظ بالمثل الشعبي تكون الحقيقة المجازية وخاصة للمعنى الثاني للكناية من خلال ترجمة المثل لفعل أو حركة سلوكية، وبهذا تحدث ديناميكية تداخل النصوص أو المتناصات في توليد الدلالة وهذا هو الهدف الذي تسعىإليه التداولية في إجرائها التطبيقي على النصوص الأدبية ومنها المثل الشعبي.

لقد رسمت بهذا الكناية علاقة وطيدة مع المثل الشعبي بحيث ان معظم الأمثال تحتوي الكناية وهذا هو الغالب فيها، وبهذا ارتسمت العلاقة في مكنونية الفعل المتضمن القصد والقول المتضمن التوظيف(الجمل) الذي رسم بعدا لغويا تداوليا فيها بين ثنائية اللفظ والمعنى كما يمكن أن نقول أن« الكناية والأستعارة والتشبيه شكلت البنيةالعامة والأساسية لنصوص المثل الشعبي حيث لا يكاد نص يخلو منها، فهي حاضرة حضورا قويا وفي كثير من النصوص قد نجدها في النص الواحد بالرغم من صغر حجمه التبوغرافي حيث قد يحتوي الإستعارة والكناية والتشبيه في نفس الوقت»[1].

المطلب الثاني: الألفاظ الحجاجية في نص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية

إن الألفاظ لها دور كبير في مسار حجاجية المثل الشعبي، وذلك من خلال إستماتة القارئ وجعله يعيش مع مكونات المثل الشعبي الإبداعية، بحيث أنه لا ينجز الألفاظ بصورة إعتباطية، وإنما محاكاة لحالة معينة ضُربت لأجله ومناسبة ذلك المقام، فحينما تتوافق الحالة يكون تفاعلها أكثر قيمة وايجابية ووضوح، لهذا فالروائي حينما يوظف

[1] محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي في نص المثل الشعبي الجزائري ص 68.

المثل داخل نص الرواية إنما يوظفه لمناسبة الحدث الروائي ومقاميته التي قيل فيها من طرف الشخصيات.

وسأحاول رسم تقنية إنتقاء الألفاظ داخل متن المثل الشعبي وحجاجيتها التي قامت بها داخل الرواية وذلك بقراءة لبعض النماذج من الأمثال الشعبية الواردة في الروايات المدروسة وذلك بتتبع كل مثل على حدى.

كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار[1].

إن اختيار ألفاظ المثل من مهمة المبدع الشعبي(شخص مجهول) وفق مناسبة الحديث التي قيل فيها، فاختار هذه الألفاظ التي توافق ماشاهده ووافقت ذهنيته، فحينما نتتبع مسار المثل داخل الرواية، نقول بأن الروائي وُفق في تجسيد المثل، وهذا بالعودة إلى سبب وروده، وهو حديث بطل الرواية عن المشروع الذي قدمه له أحد علماء رعيته من أجل تطوير البلد في حين رفضه قطعا، وفكَّر في ملكه وما يخطط له لأن هذا الأمر سيشغله عن السلطة ومشاغلها فقوله:

كيف أترك مافي يدي ⟵ فلفظ "**اليد**" شيء حسي ولفظ "الترك" معنوي غير حسي مادي، فالإنسان لا يستطيع أن يترك شيئا في يده هو بحاجة إليه ويرغب فيه بشدة، فهذا الجزء من الألفاظ هو عملية إسقاط على حالة الشخصية(بطل الرواية) بحيث أنه لا يرغب في ترك ملكه وينشغل بما يشغله عنه وهو أهم بالنسبة له، في مقابله الشطر الثاني:

واتبع ما في الغار ⟵ فلفظ "**الغار**" يدل أنه إنما: عميق، يتيه، لا مفرمنه، فالغار له عدة مداخل ومخارج بمعنى أنه سيفتح لنفسه عدة عقبات ستواجهه، وهذا تفكيره السطحي، وهو ما يؤكده لفظ "أتبع" فلفظ التتبع يجر إلى مالا نهاية من العواقب التي لا تحمد عواقبها.

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 09.

المثل الشعبي هنا حجة مؤكدة وموحية تفيد الإقناع، واستعمال الشخصية الروائية له يعطي حجة قوية لنفسية المتكلم (باعتبار أنه المتلقي، لأنه حوار ذاتي) الذي يحتاج إلى القوة والصمود فيجعل من ألفاظ المثل حجة قوية مفعمة له في تراتبية كبيرة جدا« فانتقاء الألفاظ اللازمة ليست المسألة الوحيدة الرامية إلى التأثير في المتلقي بل هناك تركيب للألفاظ واستخدامها في الموضع المناسب لها لخمة الموضوع الذي يجري فيه الخطاب»[1].

سرك في بير[2].

إن هذا المثل مكون من لفظتين اثنتين في صورة متناسقة، بحيث أن المبدع الشعبي رسم صورة جميلة من خلالها مكنت العملية الإبلاغية التخاطبية من« انتقاء الكلمة ليست من مهام المتكلم داخل النص وإنما إلى المتلفظ الأول ومن ثم فإن النص أو المثل الشعبي باعتباره نصا يمكن أن يحلل من زاوية انتاجه في المجتمع الذي ظهر فيه»[3]، لهذا فسياق اختيار الألفاظ وفق محددات حوارية تمت بإحكام، فتكون المثل من لفظتين لكن بمعنى أدق وواضح فجاءت بمعنى حفظ السر وعدم البوح به مطلقا فلفظ:

سرك ⟵ يحمل معنى حسي منطوي داخله، بحيث أن أهميته بالغة جدا وأن خروجه قد يفضح أو يفسد...، فالإنسان في حياته لديه أسرار يحافظ عليها دوما، فالمبدع الشعبي حين يلفظ بهذا اللفظ لا بد له من لفظ يوافقه من خلال حفظه ولفظ:

البئر ⟵ الذي يميزه العمق الكبير سواء أكان فارغا أو مملوءا، فمناسبة اللفظتين كانت دقيقة ومصنوع بإحكام، فبين الأول والثاني علاقة ترابطية .

ورود هذا المثل الشعبي في حوارية تداولية تفيد الإقناع، حيث أن المتكلم أراد أن يقول إلى المتلقي شيئا ما، فقدم له المتلقي حجة بعدم البوح، فسلم المتكلم له بعد تلفظه

[1] نعيمة يغمراسن: الحجاج في كتاب المثل السائر لإبن كثير، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2012، ص 54.

[2] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 187.

[3] برهومي منى: تداولية الأمثال في الرواية المغاربية ص 115.

بالمثل الشعبي ووقع في نفسه التصديق والجزم والتأكيد كما جاء في نص الرواية فهذه الحجة مكنته من إنجاز حدث كلامي أفضى به المتكلم الذي اقتنع بالحجة التي أوردها المتلقي وهذا ما« يشكل حجة تدفع المخاطب أو السامع للتغيير من موقعه أو تعديله، فيصبح موقعه متصلا بذلك الفعل»[1].

ملس من طينك إذا ما جاء برمه يجي كسكاس[2].

إن مناسبة المثل الشعبي تستدعي بالضرورة إلى اختيار ألفاظ تناسب المقام الذي قيل فيه وهو ما حققه المثل، المعنى الظاهر وهو المتعلق بصناعة الطين وتشكيله، والمعنى الباطني هو الذي يحيل في مقام معين إلى الترابط والزواج، إلا أن الراوئي استعمله في مناسبة الحديث بين بطل الرواية وآلة التسجيل الخاصة به، فهو يحاكيها بنفس الصفة والمنزلة التي يحملها معنى المثل، فكانت ألفاظه مناسبة له فـــ:

"**ملس**" هو لفظ معناه مرتبط بالطين والخزف، فربطه بمصدر لا يفارقه وهو "**الطين**" الذي يستعمله الحرفي في صناعة الفخار أو ما شابهه فألفاظه مترابطة ومتناسقة وهي وحدات تخدم بعضها البعض.

" **إذا ماجاء برمة يجي كسكاس**" وهو الشطر الثاني من المثل فمعنى "**برمة**" وهو القدر ولفظ " **كسكاس**" وهو الذي يوضع فوق القدر؛ إذا فكلاهما متلازمان أيضا ويحملان معنى واحدا، فألفاظ: "**ملس من طينك** " تستدعي وجوب ألفاظ متباينة وهي" **برمة+كسكاس**" بمعنى: أن الطين واحد متكامل يمكنا أن نصنع منه هذا الشيء معا، فالمتكلم أورد هذا المثل في مناسبة حديثه مع آلة التسجيل خاصته؛ أي يوافق محتوى المثل الشعبي.

إن الدلالة الظاهرة للمثل وفق ما حمله من ألفاظ توافق سياق القول والتلفظ، حيث أن المثل الشعبي حمل حجة إثباتية أراد بها الكاتب إثبات شيء ما لشخصية الرواية(بطل

[1] رحيمة شيتر: تداولية جمهرة أشعار العرب ص67.

[2] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 26.

الرواية) فهو يحمل في نفسه شبها معنويا لآلة التسجيل خاصته، التي أصبحت بالنسبة له كالمرأة والزوجة التي لا تفارقه«... وإذا ما أكل الصرصور البني ذو العينين النوويتين، آلة التسجيل هذه، ابنة عمي، ألم يقل العرب قديما ملس من طينك إذا ما جاء برمة يجي كسكاس...»[1] في حين أنه يعيش أعزبا دون زوجة تعيش معه، فهو يسهر طوال الليل معها ويسجل أحداث حياته التي مرت معه، فحجة الإقناع مواساة له، وهو إسقاط مباشرة ويؤكد ما ورد في المثل من حجة تؤكد حالته فعليا ويجعل المثل الذي كانت ألفاظه مقنعة لبطل الرواية تجاه آلة التسجيل خاصته.

من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي[2].

تعد ألفاظ المثل الشعبي مترابط نصيا حيث أن المبدع الشعبي قد زاوج بين الألفاظ التي اختارها والمثل ينقسم إلى شقين:

من قلة الوالي: تكونت هذه الجملة من لفظتين أولهما " **قلة** "وتعني النقص في الشيء. ولفظ "الوالي" تعني المسؤول أو كل ما يحمل صفته سواء أكان في سلطة أو غيرها، فمناسبة إختيار الألفاظ طبقا لحالة التلفظ أو القول من ظاهره معينة. ما يقابلها:

نقول للكلب ياخالي: تكونت هذه الجملة من ثلاث ألفاظ وهي" **نقول**" وتعني البوح بالشيء، " **الكلب**" وهو حيوان. "**ياخالي**" وهو مصطلح يطلق على النسب أو القرابة، كل هذه الكلمات جاءت في رسم حجة قدمها المتكلم داخل الرواية، وذلك أنه حينما سمع أن " الوزير" قد أحظر شاعرا للجزائر ليس مناسبا لكي ينور شبابنا«... تستضيفه لينير ويثقف أبناءنا حتى لكأن المثل الشعبي من قل الوالي نقول للكلب يا خالي يتجدد دفعة واحدة أو

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص 42.

كما أن القدر يسخر من استقلالنا...»[1] وهو ما أثار بطل الرواية وساق هذا المثل ليعبر عن موقفه تجاه ما فعله الوزير بهذا التصرف الطائش.

المثل هنا حجة تفيد الإثبات مع النفي، كانت مقنعة في نفس المتكلم الذي جاء بالمثل للدلالة على الرفض المطلق لما يفعله الوزير وبأنه غير راض عن هذا التصرف المخل، ومنه رسم هذه الصورة التي وافقت هذه الحادثة وعليه كانت ألفاظه دافعا مُحَدَّدْ بقيمة حجاجية تزيد من حدة الرفض وهذا ما أولاه المثل في تركيبته إنطلاقا من أحداث الرواية.

جوع كلبك يعس عليك[2].

إن ضرب هذا المثل عدة دلالات، حيث أن ألفاظه الواردة فيه تعطيه طابعا شعبيا أكثر ورودا، خاصة أنه يضرب للحاجة الخاصة القصوى، فإذا أردت أن تهين شخص عليك بتجويعه فهذا المثل يحمل أربع ألفاظ جاءت متوالية:

جوع، كلبك، يعس، عليك، فالمثل يطرح تساؤلا من حيث التركيب والتشبيه فما علاقة الجوع بالكلب؟ وما علاقة الجوع بالحراسة؟ فلفظ الجوع ربطه المبدع الشعبي بالحراسة (يعس)؛ أي أنك إذا جوعت الكلب سيكون تابعا لك في طلب الأكل لأنه دائما يرافقك ويحرسك، وهنا مورد المثل داخل نص الرواية **«... هذه التي يمكن أن تتوقف في أي لحظة يستكثرونها علينا جوع كلبك يعس عليك ...»[3]**، جاء في سياق الحاجة الملحة لشيء ضروري وهو عدم توفير الشروط اللازمة للعيش التي يستحقها الشعب، والروائي حين استعمل هذا المثل وغيره حافظ على خصوصيته وفاعليته الحجاجية، بالحفاظ على الألفاظ التي وجدت عليها الأمثال الشعبية حين تم ضربها لأول مرة« رمزا إلى اعتبار الحالات التي قيلت فيها ومن أجل ذلك امتنع تغيير ألفاظها الواردة بها، لأنها

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص 117-121.

[3] المصدر نفسه، ص 117.

إذا غيرت لم تبقى على ألفاظها المحفوظة المعهودة فيزول اقترانها في الأذهان بصورة الحوادث التي قيلت فيها، فلم يعد رمزها ذكرا للحالة المشبهة به من روافدها لا محالة»[1]، فلهذا كان استعمال هذا الاستدلال بها حجة مؤكدة على رفض الواقع المعيش وعدم الخضوع لأمر الواقع.

وجاء المثل الشعبي حجة استدلالية مناهضة لفكرة بطل الرواية، الذي يحاول في كل مرة جعل الشعب يعيد النظر في الوضع الذي يعيشه، مما هو فيه وما يعيشه وهو في الظرف الذي واجهه في الحافلة والفوضى العارمة من أجل الصعود فيها، فرأى الناس يتكالبون على ذلك الفعل وقال بأن الدول المتقدمة تنعم بالرفاهية في كل شيء، فتلفظ بالمثل ليدعم فكرته وحجته للرأي العام.

أضربهم على التبن ينسون االشعير[2].

إن اختيار ألفاظ المثل الشعبي لم تأت عبثا، وإنما تفنن المبدع الشعبي في تصويرها، والموضع التي يمكن أن تقال فيه، فجعل هذه الكلمات تؤدي معنى عميق سواء منعزلا أو داخل سياق نصي معين، وذلك وفق مؤثرات خارجية لهذا فإن المتكلم يختار ألفاظه بعناية مركزة لأن المثل قوة دلالية ذو معان مختزلة.

جاءت ألفاظ المثل في الرد عن كل الذين لديهم أطماع تجاهه وتريد صرفهم عنه وأبعادهم عما تصبو إليه أنفسهم، فساق بطل الرواية هذا المثل محاولة منه في ردع الطامعين عن سلطته وملكه«... **وقد رأوني أمثل بجثة الزناتي بلا رحمة ولا شفقة وكنت أنفذ أحد مبادئ رعي القطيع أضربهم على التبن ينسون الشعير...**»[3]، فلو تأملنا المثل

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 141.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 134.

[3] المصدر نفسه ص 134.

وجدنا كلماته متوالية مع بعضها من حيث القصد والتركيب فهي تخدم بعضها البعض، وتركيبها جاء متناسقا إنطلاقا من اختيار الألفاظ، وتركيب الألفاظ، وموضوع الألفاظ:

اختيار الألفاظ كان مرسوما بصيغة الحكي والمناسبة التي جاء فيها المضرب.

تركيب الألفاظ تكون من جمل وأفعال تزيد من حركية المثل وقيمته تحمل معنى في ذاتها وفي غيرها.

موضوعها مركب بحسب السياق الذي قيلت فيه ولديها دلالتها الخاصة. وعليه جاءت الكلمات:

فكلمة" **التبن** " لها علاقة بكلمة "**الشعير**" فالتبن لا يحصل إلا بعد الحصاد ونزع السنبلة. فقصد بهذا أن السنبلة تشبيه للحاكم(بطل الرواية)، والتبن يكون أحوج منه للأكل من الشعير سواء في وفرة المحصول أو قلته، فالتقديم هنا كان أحسن لتقريب المعنى للمتلقي، ويؤكد كلامه بلفظتي " أضربهم وينسون" في تحديد المعنى:

أضربهم على التبن ⟵ نفي الشيء وعدم قبوله.

ينسى الشعير ⟵ تأكيد الشيء وإقراره(الغرض).

فالأولى هي شيء إلزامي على المتكلم (من حيث الرؤية) في نفيه والثانية تأكيدية تثبت حجة الدفاع، فهذه الرؤية حددت ما كان يجول في خاطر "بطل الرواية" من أجل إعطاء حجة مقنعة في نفسيته ومواصلة ما يصبو إليه.

وقد جاء المثل في صورة حجاجية تحمل رؤية تفيد التأكيد من خلال كل جزء، فهو ينفي ويريد إبعاد الناس عن السلطة، في حين أن الجزء الثاني يفيد التأكيد على الإبعاد بصيغة أخرى فجاءت ألفاظ المثل حجة مؤكدة للمتكلم، ساعدته على المضي في مشواره، وهو ما أكدته الكلمات فهي تحمل « خصائص في ذاتها تستمدها من اللغة ومن التداول

تجعلها مؤهلة بطبيعتها لتكون ذات صيغة حجاجية وترشحها لأن تكون من معجم الخطاب الحجاجي»[1].

الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال[2].

جاءت ألفاظ المثل الشعبي متوالية فيما بينها بحيث يكمل أحدها الآخر، فسيق هذا المثل بحسب المناسبة التي قيل فيها، وقد اختار المبدع الشعبي ألفاظ المثل بدقة، حيث يسهل الإنتشار وكذا مقاربة المعنى الذي يرمي إليه من ورائه، وهو حجة مقرة تقال للمعاملة التي تكون متفاوتة بين الناس بين الغني والفقير فواحد يقدر وله شأن والآخر فقير لا يقدر وليس له شأن. فلو تمحصنا تكوُن المثل الشعبي لوجدناه يتركب من شقين بينهما رابط لغوي، فالجملة الأولى معطوفة على الثانية وكذلك ارتسمت الألفاظ بصورة كلية:

فجملة" الدنيا "يقابلها متضادها وهو" الآخرة "، ولفظ " الوجوه " يقابله " الأفعال" فهذه أبرع ألفاظ مثلت كل جزء منها حجة للأخرى.

فاختيار الألفاظ جاء متناسقا في معانيها متقابلة الأوجه، وكذا تركيب الألفاظ من حيث الأسماء والأفعال، أما موضوعها فكل كلمة بمحتواها ومعناها التي تعبر عنه إما مفردة أو مجموعة.

فلفظ الدنيا وهي الحياة التي يعيش فيها الإنسان مقترنة بلفظ الوجوه، فالدنيا فانية زائلة ولا يمكن عمل الخير لأجل شخص ما أو مكانته، أما لفظ الآخرة وهي الحياة الأبدية الخالصة في ملكوت الله ، واقترنت بالأفعال لأنها صحائف العباد، وتكون حجة لنفسك، فتمظهرت حجاجية المثل الشعبي في التناسق التي ظهرت به داخله من حيث المعنى، ومن حيث التركيب، كل هذا يخلق فضاء الصورة الكامنة للحجة التقريرية التي عبر عنها: فالدنيا بالوجوه توحي بالتشاؤم، والآخر بالأفعال توحي بالتفاؤل، فتوحدت هذ الكلمات لكي

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة متوبة، تونس،2001، ص 75.

[2] عز الدين جلاوجي: حوية ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص165.

« ينشأ بينها تنافس وتدب في صفوفهن حركة من أجل أن تطفو إحداهن بمكان لها في الملفوظ، عوضا عن سائرها، تتحقق وتستبد به وتقصيهن عنها»[1].

إن الحجة التي عبر عنها هذا المثل تقريرية أفادت معنى في نفس المتكلم الذي تلفظ به داخل النص من أجل إعطائه دافعا في رسم معالم الناس وتأكيد الصورة التي تحملها في ذهناها وذلك انطلاقا من المشهد «...ودفنت في موكب محتشم، بعض من أهلها وبعض من أهله،علقت سلافة الرومية وهي تشاهد الموكب الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال...»[2]. الذي ساق من خلاله هذا المثل وهو ما أولاه المتكلم عناية كبيرة وإظافة صورة أخرى عن معادن الناس وكذلك لتؤكد غرض الضعف والقوة.

هذه صورة لبعض الأمثال الشعبية التي حاولنا فيها تقريب مفهوم الحجة الكامنة وراء الأمثال الشعبية داخل النص، وأيضا الإضافة المعنوية التي تزيدها في قوة النص.

- فكل الأمثال الشعبية هي عبارة عن حجة سواء مفردة أو داخل سياق معين.
- تعبر عن مدى جاهزيتها في تحريك النص وإعادة صياغة الأحداث من وإلى.
- إن المعجم اللفظي لكل الأمثال كانت مختارة بعناية إنطلاقا من السياق الذي وردت فيه لتوافق بذلك إمكانية ورودها عبر زمن ومكان الحكي داخل الرواية، وكذلك في عملية الاستشهاد في سياق معين.
- عملت الأمثال على تلخيص مضمرات كامنة في داخلها فقد تكون إما جوابا أو سؤالا في حال المحادثة.
- رسمت الأمثال حججا، إما تقريرية، أو إثباتية، أو تأثيرية بحسب سياقها التي ضربت له وذلك من خلال معناها.

[1] عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم ص 169.

[2] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 165.

المطلب الثالث: الروابط الحجاجية اللغوية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة

أولا- الأمثال الشعبية والرابط الحجاجي التداولي:

استثمر البحث التداولي في تحليل الخطاب عدة إجراءات تطبيقية مكنته من قراءة الخطاب الأدبي بجميع مناحيه والوقوف على خباياه الباطنية بسبر أغواره« بحيث اهتمت هذه الدراسات بكل المجالات المتعلقة باستعمال اللغة في التواصل والتداول والحجاج خصوصا اللغة التي يتواصل بها الناس فيما بينهم، لتحقيق أغراضهم»[1]، ففتحت بذلك بابا للتأويل والقراءة والإنتاج النصي، من تعدد القراءة وتراتبية المعاني وتطور الأفكار« فكان من نتاج ذلك أن توجهت الدراسات اللسانية، نحو بنية تداولية تراعي فيه مختلف المكونات بين الدلالة والتركيب والسياق التخاطبي، وهو ما نشأ عنه ما يعرف فيما بعد "ديكرو" بالتداولية المدمجة»[2].

فارتسم بذلك تعدد الروابط الحجاجية الإقناعية التي تساهم في بناء اللغة والوقوف على إستراتيجية التواصل والإتصال والتأثير والتأثر عن طريقها التي تعمل داخل بنية نصية تقوي من متانة النص وتحدد المعاني والمقاصد مثل ذلك، و، إن، ل، ثم، ف، لكن... وغيرها من الروابط اللغوية التي تعين على فك شفرة النص وتبين الغرض الحجاي منه « فهذه العملية تخضع لعملية تفكير تساير المنطق وتأخذ وضعية الخطاب الإجتماعية والمادية، ومؤهلاته الفكرية بعين الإعتبار، فيحصل أن يكون الإقناع إما واضحا يستخلص من المعطى الظاهري في الخطاب، وإما أن يكون ضمنيا يستخرج من المعطى الإجتماعي الإقتضائي للخطاب»[3].

---

[1] رضوان الرقبي البلاغة والحجاج، ص 59.

[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 60.

وتسمى هذه العناصر اللغوية بـــ «الوصلات الاحتجاجية(Connecteurs argumentatifs) وهي لكن، كأن...وغيرها من تلك الروابط التي تقطع سلسلة الخطاب على مستوى واحد لتدخل في حركة تبرز تعدد المواقف أو الموقف المتفرد»[1].

أي أنها تحدد القيمة الجمالية للخطاب عند دخولها عليه وتزيد من قوته وحجته، لتسهل عملية الإقناع والتأثير لدى متلقي الخطاب ومعرفة مدى استجابته له. كما أن هذه الروابط « هي عبارة عن مورفيمات "وحدة مورفولوجية" تصل بين ملفوضين/ قولين(Deux Enonces ou plus)، أو أكثر جرى سقوطها في إطار إستراتيجية واحدة »[2].

وتعددت - كما قلنا - وظائف هذه الروابط الحجاجية في النصوص الأدبية بشكل عام، ومنها نص المثل الشعبي الذي يحمل هذه الروابط ضمنه وسأعرضها داخله والقيمة التداولية والدلالية وعلاقتها بالخطاب الروائي في تحديد الوصف العام للمثل الشعبي، فهي تقوم بدور مهم جدا والمتمثل في « توجيه الجمل الاستدلالية وربطها بالخطاب»[3].

تبع الكذاب حتى الباب[4]

يمكن تحديد المتوالية اللغوية الاستدلالية الحجاجية للمثل الشعبي وذلك بالنظر في تراتبية الألفاظ وعليه :

ق1: تبع الكذاب.

ق2: **حتى**.

ق3: الباب.

---

[1] ذهبية حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2012، ص 188.

[2] أبو بكر زروقي: الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري -دراسة تداولية –، أطروحة دكتوراه علوم تخصص لسانيات واللغة العربية، إشراف بلقاسم دفة ، جامعة بسكرة، 2017، ص 164.

[3] رضوان الرقبي ك البلاغة والحجاج ص 65.

[4] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 263.

تسمى(ق1، ق2) بالمقدمات التمهيدية للخطاب، أو المسلمات، في حين يكون (ق3) النتيجة أي؛ ق1 + ق2 = ق3.

ق1 تبع الكذاب
ق2 **حتى** } الباب ق3.

فالرابط للمتوالية ق1+ق2 تسمى تشابها استدلاليا، بمعنى أن كلاهما يريد نتيجة واحدة، في حين أن ق3 هي النتيجة المحققة من اللفظ الأول (اللفظ).

وبهذا يمكن القول أن الرابط اللغوي: **حتى** قد أدى مهمة استدلالية حجاجية تؤكد على الغرض من هذا المثل وتوضيحه بصورة مقنعة ومفهومة داخل النص الروائي إذ يحدد الرابط الغاية منه ويفسر معناه بتفكيك ألفاظه التي يعين الرابط في فهمها جيدا« وهكذا تعمل الروابط الإستدلالية على طي العلاقات الصورية القضوية الإستدلالية وذلك باعتبار طبيعتها اللغوية»[1].

أعلى

- تبع الكذاب — الإثبات
- حتى — الرابط الحجاجي
- الباب — النتيجة

أسفل

اللي قاريه الذيب حفظه السلوقي [2]

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج، ص 66.

[2] عبد المالك مرتاض: الخنازير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 12.

إن استنتاج القيمة الحجاجية لهذا المثل هي من خلال الرابط اللغوي الذي ابتدأ به المثل وهو " الذي " وقد حذف للرواية الشعبية فأصبح " اللي " ولتحديد قيمة المثل بالرابط اللغوي نقوم بتحديد التجذر المنطوي تحت دائرة عملية الفهم التي يحددها المتلقي في ذهنه وعليه:

ج1- اللي (الذي)

ج2- قاريه الذيب.

ج3- حفظه السلوقي.

إن استعمال الرابط الحجاجي اللي (الذي) اللغوية تؤكد وبقوة أن نص المثل الشعبي هو حجة خالصة وهذا من خلال استنطاق المثل في بنيته الأصلية، ومعناه الذي يكمن من ورائه الذي حدد مقصده حيث مثلت كل وحدة حجة في ذاتها ومنه:

ج1: **اللي (الذي)** ⟵ رابط حجاجي .

ج2: قاريه الذيب ⟵ استنتاج أول

ج3: حفظه السلوقي ⟵ تبرير + تقرير

إذن : ج1= ج2 +ج3

فلو تتبعنا البنية اللغوي للرابط الحجاجي اللغوي نجد أنه قد وظيفته اللغوية في بناء المثل، فنجد أن كل من ج2 وج3 ينتميان إلى سلم حجاجي واحد، وهو الشرط والإستنتاج للرابط الحجاجي ج1، في حين أن المعنى الذي قدمه الرابط هو حجة مؤكدة حتمية تفيد التأكيد والتقرير، للنتيجة النهائية الحتمية الدائمة التي تثبت معنى المثل الشعبي داخل نص الرواية لكي يؤدي دوره الحكائي داخل المتن، ومن هذا يمكن القول أن ج1 مثلت الأعلى، وج2 مثلت الوسط، وج3 مثلت الأسفل.

بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو[1].

يحتوي هذا المثل على وحدتين اثنتين متصلتين مع بعضهما فالجملة الأولى : بوس الكلب من فمو، والجملة الثانية حتى تقضي حاجتك منو، كونتا معنى واحد انطلاقا من المعنى الذي ربط به الرابط اللغوي**"حتى"** الذي حدد معنى الجملة الأولى والجملة الثانية في سياق الحديث الذي ورد فيه هذا المثل الشعبي داخل المتن الروائي، فالجزء الأول حدد طرفين هما:

ج1: بوس الكلب ┐ مقدمات
ج2: **من** فمو ┘

فالمعنى الذي جاء في الجزء من المثل لا يكتمل معناه إلا بالنظر إلى الجزء الثاني من المثل الذي يحمل الحجة القوية من ورائه، ف(ج2) أقوى من (ج1) من حيث الحجة والقصد الذي يقترن بالمعنى الظاهر لها، فكلاهما يدعمان نتيجة واحدة هي:" حتى تقضي حاجتك منو" وهي تؤدي النتيجة النهائية التي تعين على فهم المنطوق انطلاقا من قصد المثل مفادها "أنه لابد أن تستميل من عدوك"(ماحمله معنى المثل) حتى وإن كان ذلك مكروها في نفسك، فهذه النتيجة واردة ولكن لم يتضح معناها، إلا بارتباطها بالرابط اللغوي **"حتى"** « الذي يفيد ترتيب عناصر القول وبفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه »[2]. وبهذا يمكن أن نحدد مايلي:

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 118.

[2] خديجة بوخنشة: الروابط الحجاجية في شعر أبو الطيب المتنبي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009، ص 156.

ج1: بوس الكلب

ج2: **من** فمو . } حجج مبنية برابط لغوي (حتى)

ج3: **حتى**

ج4: تقضي حاجتك منو.

نلاحظ أن المثل الشعبي الوارد هنا من طرف الروائي يضع النص الأدبي في مكامن مهمة بحيث يتضح معناه من خلال القول المضمر الذي يحمله، أي أن التكثيف اللغوي والدلالي للألفاظ يجعل المعنى أكبر وأقرب للفهم من طرف المتلقي، فالمثل ينقسم إلى جزئين متصلين تعطي تساؤلا لماذا أبوس الكلب؟ والجواب في الجزء الثاني حتى تقضي حاجتك منو، فاختيار المتكلم للحجة الأولى التي يريد بها خلاص معين، ويستعين بالحجة الثانية التي هي أقوى من الأولى لكي يعطي القوة الإستدلالية مكانة في الخطاب التواصلي الذي يحدثه المتكلم والمتلقي داخل الرواية، وهو ماكان واضحا داخل نص الرواية الذي عبر المثل عن وجوده في تحرير الدلالة النصية لدى المتكلم وتحقيق القناعة لديه.

اللي ما شبع من القصعة ما يشبع من لحيسها[1]

إن تتبع صيغ المثل الشعبي الذي يتكون من شقين اثنين فصل بينهما رابط لغوي حجاجي هو حرف "**ما**" النافية، وقد جاء هذا الرابط في بيان ترابطية الجملة الأولى بالثانية فوردت"ما" في الجزء الأول بصيغة النفي وكذلك في الجزء الثاني، بحيث أن المتكلم أورد حجتين متقاربتين « فتصير الحجة حينئذ مجموعة من العناصر الصورية الموصولة فيما بينها بوصل تضبطه قواعد محددة »[2] . ويمكن تحديد النمط اللغوي من خلال **اللي ماشبع من القصعة ما يشبع من لحيسها بـــــــ:**

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 289.

[2] طه عبد الرحمن : اللسان والميزان ص 256.

فحينما نورد التلفظ الأول " **اللي ما شبع من القصعة** " قد يظهر للمستمع نوعا من عدم الإستجابة للمنطوق بها، بحيث يحتاج إلى مورد آخر يثبت القصد من هذا الجزء، فيورد المتكلم لإزالة اللبس المتلفظ " **ما يشبع من لحيسها** " بمعنى:

د1: اللي ما شبع من القصعة . ← حجج مبنية

د2: **ما.** ← برابط لغوي(ما)

د3: يشبع من لحيسها. ← النتيجة

أعلى

فمثلت بذلك : د1: ← الإستنتاج

د2: ← تقرير

د3: ← نتيجة + نفي

أسفل

أي؛ أن الجزء الأول (د1) ورد بصيغة الفهم المترتب والمتضمن الحجة الكبرى، بالإضافة إلى الحجة (د2) التي تشترك في معناها مع (د1) وهذا مايسمى بالمقدمات الحجاجية، في حين أن (د3) هي النتيجة الإجمالية لسؤال المعرفة الذي يجب عليها وتسمى بالنتيجة النهائية.

فالمثل الشعبي الوارد في الرواية هنا جاء لإضمار شيء وهو المعنى المتعارف عليه الذي يحمله المثل، ولهذا فالمثل هنا حجة في ذاته، فالمعنى أن كل من أراد الإستحواذ على شيء معين لا يكتفي بما لديه، بل يتعداه إلى أكبر من ذلك، فوقع بذلك مفهوم المثل والصيغة التي جاء بها، فالمقدمات لم تتأكد إلا بوجود النتيجة النهائية المترقبة لإزالة اللبس وتم تحديد معناها من خلال الرابط اللغوي "ما"، الذي فصل في المعنى الأول للمقدمات

والمعنى الثاني للنتيجة وهذا ما حدث داخل نص الرواية والإستجابة التي تعددت فيها ليصبح قوة حجاجية لدي المتكلم.

الجوع يعلم السقاطة والعرى يعلم الخياطة [1]

احتوى هذا المثل الشعبي على جملتين متشابهتين في التركيب ، ومعنى الجزء الأول فيها لا يكتمل إلا بالثاني لهذا تمت طريقة الربط بين الجملتين بواسطة الرابط "**و**" « وهو يستعمل حجاجيا لترتيب الحجج ووصل بعضهما ببعض، بل وتقوي كل حجة منها بالأخرى، ويعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي»[2].

ج1: الجوع يعلم السقاطة

ج2: **و**. } حجج مبنية برابط لغوي الواو.

ج3: العرى يعلم الخياطة.

لقد قام الرابط الحجاجي "**الواو**" بعملية الوصل بي**(ج1)** و**(ج3)** لتقوية النتيجة المتأصلة في **(ج1)** لمجموع المقدمات والنتيجة التي يتوصل إليها فيكون بذلك:

أعلى

ج1 ↑ المقدمة

ج2 | الرابط اللغوي(الواو)

ج3 النتيجة

أسفل

[1] عبد المالك مرتاض: الخنازير ص 14-15.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص472.

فالمعنى الذي حملته الألفاظ والتي جاءت متقابلة في كل من الجزء الأول والجزء الثاني يمكننا أن نفصل في كل جزء منه على حساب كل لفظ وفي كيفية بناء الحجة:

ن1: **الجوع** ⟵ ماذا يفعل الجوع؟ يحدث نتيج هي: يعلم السقاطة، أي الجزء الأول احتوى حجة في مضمونه، وهي حجة قوية مؤكدة تفيد الإثبات، والجزء الثاني:

ن2: العرى ⟵ ماذا يفعل العرى؟ يحدث نتيجة هي: يعلم الخياطة، فهنا أيضا له نفس سمات **(ن1)** من حيث النتيجة النهائية، أما الحجة النهائية الأقوى والمترتبة عن نشوء فعل انجازي من خلال سياق وروده وفهمه، في التقاء الحجج **(ن1، ن2)**، ليفضي إلى نتيجة واحدة كونت المثل الشعبي بفضل توحيد الجملتين برابط عطف **(الواو)** بـــ: **الجوع يعلم السقاطة والعرى يعلم الخياطة**، فكان المثل الشعبي داخل النص الروائي أكثر قوة وحجة استدل بها الكاتب في نصه لتقوية نمط الحكي وسيرورة الأحداث، لأنه حينما يتلفظ بالمثل الشعبي داخل نص الرواية يترتب نص جديد وسرد آخر يزيد من قوة الرواية.

الماكلة والرقاد وبيع البلاد[1].

إن الاستدلال الحجاجي الذي بني عليه هذا المثل الشعبي من خلال حضور الرابط اللغوي بين طياته وهو حرف **الواو**، وهو من حروف العطف بمعنى أن يشترك الثاني فيما لدى الأول كما أنها تستعمل في الربط وكذا ترتيب الحجج فهو « يوحي بأن الأولى تقتضي الثانية والثانية تستدعي الأولى»[2]. لقد احتوى المثل الشعبي على عدة حجج رُبط بينها بحرف الواو في ترتيبها:

[1] كمال قرور : حضرة الجنرال ص 181.

[2] سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم ص 335.

ن1: الماكلة
ن2: والرقاد ← حجج مبنية برابط لغوي (الواو)
ن3: وبيع البلاد

جاءت هذه الحجج مبنية ومتناسقة الأطراف، بحيث لا يمكن الفصل بينها ولا يمكن تفسير واحدة دون الأخرى، انطلاقا من حضورها داخل نص الرواية، حينما سأل الملك عن رغبته ولماذا لا يعترضون عليه، ليرد عليه الطرف الآخر بهذا المثل ليمكن ويزيد في نفسية المتسائل حجج تؤكد وتبرر تساؤله فلهذا أورد:

المتكلم أعطى حجة متمثلة في الماكلة والرقاد وبيع البلاد، فينطلق هنا تأويل المستمع الذي أعطاه المثل حجة الإقناع، من خلال الحجج الثلاث الذي قدمه وزادت قوتها بفعل الرابط اللغوي (الواو) الذي قام بتقوية النتيجة الضمنية وهي الإثبات عبر علاقة التتابع؛ أي تتابع الوصل بين حجة وأخرى بصورة تضعيفية» [1]. وهذه هي التي حققت نتيجة وحجة لدى المسمع.

(أ): المتكلم ← طرح السؤال ← ماذا ألا يوجد معارض في امبراطوريتي.

(ب): المستمع ← إجابة ← الماكلة والرقاد وبيع البلاد .

فالسؤال في قول (أ) يمثل حجة تفسيرية ضمنية، أعطت نمطا يمكن ان يعطي حجة واحدة وهي (ب) لأن ارتباط الاستفسار تؤكده الحجة المتلفظ بها.

[1] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب في اللغة ، مكتبة مشكاة الإسلامية،ج1، ص04.

ثانيا- الأمثال الشعبية الخالية من الروابط اللغوية:

تسعى الروابط اللغوية دائما إلى إبراز المعنى من خلال مفهومها الذي يقوم بعملية الربط بين جملتين اثنتين لتأكيد فكرة ما، أو نفيها أو إثباتها، ومنه تعطي قيمة حجاجية قوية داخل المثل الشعبي، ليعزز هذا الأخير من نجاعة ومتانة النص الأدبي بصورة دقيقة جدا، في حين أن هناك جملا تكون خالية من أي رابط لغوي بل تُحدد معناها بصيغتها الأصلية فقط، ومن أجل توضيح معناها أكثر يمكننا إضافة رابط لها لتقوية الحجة فيها، وهذا ما لمسته في الأمثال الشعبية المنطوية على رابط والأمثال الخالية من الروابط اللغوية.

الحي رزقو حي[1]

يمكن صياغة المثل الشعبي الخالي من الرابط، وتحديد المعنى الكامن وراءه استنادا إلى إدخال الرابط الحجاجي وعليه نقول:

د1: الحي رزقو حي.

د2: **أليس** الحي رزقه حي؟.

د3: **بما أنك** حي **ف**ـرزقك حي.

حينما دخل الرابط على المثل الشعبي ازداد قوة ومتانة من حيث التركيب والمعنى، ف(د3) حجة مدعمة لـــ(د1)، باعتبار أن (د1) أصل المثل وهو حجة تفيد التأكيد على الشيء وإثباته، ولقد تم استخلاص المعنى من خلال إدخال الإستفهام عليه، في مقابله جاءت النتيجة متوالية انطلاقا من المقدمات الأولى التي ساعدت على تحديد النتيجة النهائية.

ويمكن تقريب المعنى أكثر من خلال الرسم السلم الحجاجي:

[1] عز الدين جلاوجي : حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 125.

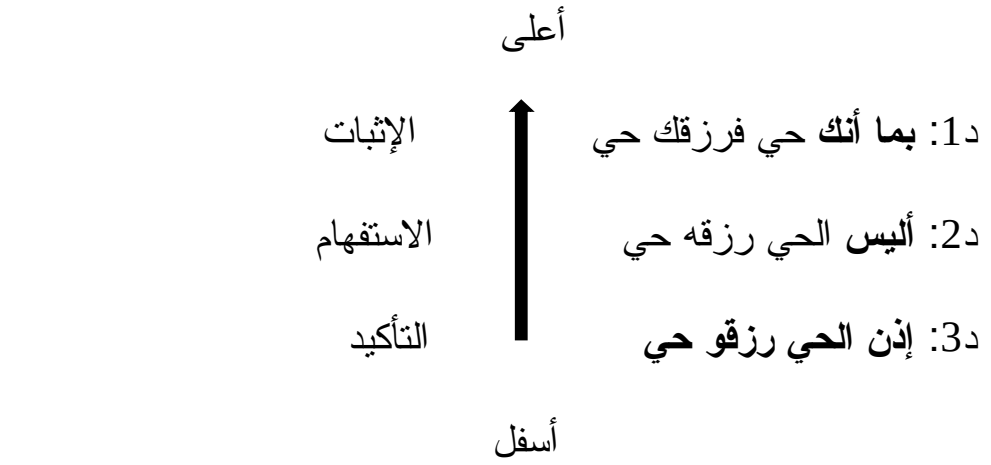

فلو رجعنا إلى ترتيب المثل الشعبي بصيغته الأولى وصيغته النهائية المقترنة بالربط لوجدنا أن المعنى يكون أقوى في كل مرة متتالية وتحمل معنى أدق.

د3: تمثل الصيغة الأولى للمثل الشعبي في مورده وصياغته الأصلية لإثبات الموضوع الذي قيل فيه فهو يريد به استخلاص النتيجة .

د2: اقترنت هذه اللفظة بالإستفهام من أجل تقريب المعنى أكثر وإعطائه أكثر بناء حجاجي من أجل جلب واستمالة المتلقي الذي يريد إجابة عن هذا السؤال بإجابة تكون مقنعة ومؤثرة.

د1: تمثل هذه الوحدة النتيجة النهائية التي تفيد التأكيد، فإدخال الرابط الحجاجي فيه أعطت لبنة أخرى (بما أنك، ف) فهذه الروابط أكدت الفكرة بقوة « وأعطت ما يجعل منها جملة ذات قوة حجاجية »[1].

وعليه فإن الخطاب السابق وبإدخال الرابط اللغوي عليه قد تحدد من خلال مجموعة « الروابط والعوامل الحجاجية والمقتضيات والمعاني المضمرة التي يتم إدراكها بواسطة التحليل السلمي لبنية الجمل »[2].

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 84.

[2] المرجع نفسه ص 73.

فيمكن أن نقول إن إدخال الروابط والعوامل الغوية على قد زادت من قوته رغم عدم وجودها في نص المثل الأصلي، لكن المثل بصيغته الأصلية يحمل قيمة حجاجية في ذاته وإن غابت عنه الروابط.

من يغيب عن الأنظار ينساه الناس[1].

إن المثل الشعبي حجة مؤكدة دالة على فكرة مفادها أن الإنسان الذي يغيب عن أعين الناس قد ينساه الناس وذالك باعتبار أن هذا الشخص ليس له قيمة بينهم أو أن خصائص هذا الشخص قد إختفت منه وأصبح عاديا فكان ظهوره من عدمه سواء، وهو ما أكد حجية المثل داخل الرواية، فلو تأملنا المثل من حيث المعنى الموجه للخطاب، قد تكون فائدة الفهم قليلة وإن كان حجة مقنعة لدى الملكلم، ولهذا فإن إصابة المعنى هي أهم ركيزة في الحجج فالمعنى الاستدلالي الذي يحتاج إليه الخطاب يتميز بالقوة اللغوية والبلاغية. وهناك إفتراضات كان بالإمكان أن يجيء بها المثل بإدخال مجموعة من الروابط اللغوية ومعرفة ما ستضيفه بلاغيا عليه:

ج1: من يغيب عن الأنظار ينساه الناس.

ج2: **هل** من يغيب عن الأنظار ينساه الناس.

ج3: **إذن** من يغيب عن الأنظار **قد** ينساه الناس.

إن الناظر في تراتبية هذا المثل وانتقاله من معنى أعلى إلى معنى أسفل أقوى حجة يكاد يؤكد أن (ج3) من حيث النتيجة والقوة الحجاجية أكبر من (ج1،ج2) من حيث الدلالة اللغوية، فإن (2) دخل عليها الاستفهام فأصبحت تحمل معنى الاستفسار لهذا« يمكن للمخاطب أن يرفض محتواه انطلاقا من النتيجة التي يجب استغلالها»[2].

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص 82.

[2] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 67.

لقد حمل المثل الشعبي ترسيخا بدخول الروابط الحجاجية عليه مما أكد على قوته اللغوية التداولية أكثر فحمل عدة مقومات حجاجية بـــــ:

ج1: تمثل الصيغة الأولى لمتن التركيب الخالي من أي رابط لغوي، فهو يتداول في حالته فلهذا يكون الدلالة الحجاجية متباينة أكثر قوة في مصدره الأصلي.

ج2: حينما أدخل الرابط اللغوي "**هل**" على الجملة التي تحمل معنى الإستفهام قوة استدلالية حجاجية أخرى، تؤكد بقوة استمالة المتلقي ولفت انتباهه مع التأكيد على الإنصات وترقب سياق الإجابة التي ترد فيه وعلى « هذا الأساس فإن الدلالة المقصودة لمعنى الربط، لا تتضح إلا داخل السياق التداولي، وقد تختلف دلالتها من تركيب لآخر»[1].

ج3: مثلت هذه الصورة العملية النهائية للخطاب باستخدام مضمون الرابط، فحدد المثل الشعبي الذي يكون مصرحا به معلنا، ويكون على علم من طرف المتلقي.

وقد كان استثمار المثل داخل رواية " **تجربة في العشق**" مستندا إلى قوة المتكلم اللغوية الذي يحدد استعمال الألفاظ في مكانها وكذا إضافة القيمة الجمالية والحجاجية واللغوية والبلاغية من أجل ربطه بسياق مقامي داخل النص ليؤدي عدة وظائف نصية متتالية المعاني، غير أن ورود هذا المثل كجملة خالية من الروابط الحجاجية لا ينقص من ترابطه وتماسكه داخل النص بل يكون حضوره الفعلي متميز داخله ويعطيه بعدا دلاليا قوي.

البلاء يولد دون ضرع[2]

مثل المثل الشعبي حجة مقنعة داخل نص الرواية انطلاقا من الصيغة التي ورد فيها وعبر عنها المتلكم في ذلك الموضع،(في حديث مقتل الشيخ لكحل)«..لكن بلاء الشيخ

[1] رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج ص 72.

[2] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة لبحث عن المهدي المنتظر ص 189.

لكحل ولد بأنيابه...»[1] فكانت ردة فعل المتلقي واضحة بعد ورود المثل لينطلق في تطبيق ما يدور في ذهنه مباشرة، فكانت صيغته النهائية الأولى دقيقة المعاني وحققه حجيتها فيه،كما أن هناك افتراضات يمكن أن ندخلها على المثل الشعبي والتي يمكن أن يأتي عليها بإدخال الروابط وتحديد أطره ومحتواه بإدخالها عليه من أجل اعطائه صيغة ذات قوة حجاجية يمكن فهمها: البلاء يولد دون ضرع.

ن1: **إذا كان** البلاء يولد دون ضرع.

ن2: **لكن** البلاء يولد.

ن3: **إذن** بدون ضرع.

لقد حمل المثل الشعب بدخول الرابط اللغوي الحجاجي عليه مما قدم قوة إضافية لأصل المثل تداوليا بعدة مقومات حجاجية :

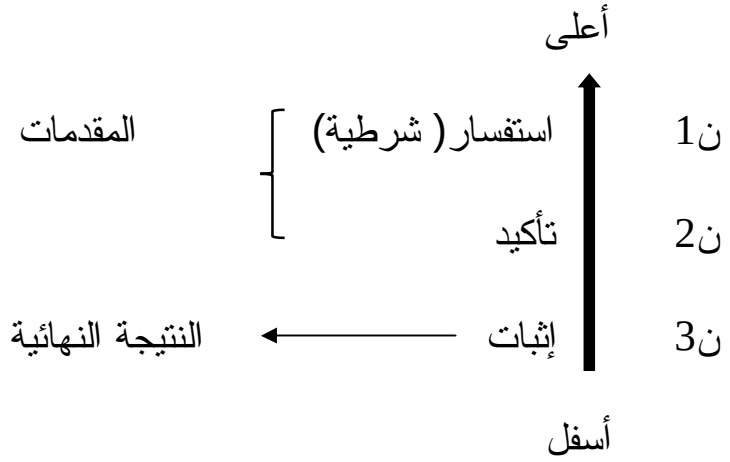

لقد أسست الروابط الحجاجية علاقة استدلالية قوية، بإدخالها على المثل الذي جاء خاليا من الروابط لسياق المقام ومحتوى فكر المبدع الشعبي، فاكتسب قوته دون رابط من حيث الحجة والفهم الدلالي للجملة يؤكد أن المثل الشعبي جاء لقصد إنتاج حدث تواصلي متمثل في فعل منجز.

[1] المصدر نفسه ص 189.

ن1: مثلت الصيغة الأولى للمثل الشعبي حين دخلت عليه الروابط أصبح ذا قوة حجاجية تمثلت في " **إذا كان**" شرطية تفسرها الجملة الثانية بـــــ وهو متصل "دون ضرع" (مقدمة أولى).

ن2: مثلت هذه النتيجة الثانية المتصلة بالرابط " **لكن**" الإستدراكية، لتوضيح المعنى الأول الذي ينتظر نتيجة نهائية تؤكد وظيفة المثل وكذلك ورود دعوة المتلقي إلى معرفة القراءة واستمالة انتباهه من أجل ترجمة القول.

ن3: قدمت هذه النتيجة العامة للمقدمتين الأولى والثانية بحيث أن مدار الحديث يترتب حول هذه النتيجة التي سوف تحول إلى فعل منجز. ومن هنا كانت حجيتها أقوى من خلال التراتيب في الحجج من الأولى إلى الثالثة (مقدمة + نتيجة) .

ومنه اكتسب المثل الشعبي صيغة إضافية قوية عن طريق الرابط اللغوي الذي حدد معناه بصورة أدق، أي النظر في إنتاج المثل الشعبي، وما تأكيد الحجة به(الرابط) إلا لمعرفة القيمة التي أضافتها الروابط وخلوه منها، وهي الصورة التي كان عليها داخل النص الروائي بصورة عامة.

وخلاصة عامة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل هي:

1. إن الوظيفة الأساسية للأمثال الشعبية هي الحجاج بالدرجة الأولى.
2. محاولة لفت انتباه المتلقي وإظهار الدهشة فيه وجعله يحرك مستوى التفكير لديه.
3. مساهمة الأمثال الشعبية في إنتاج الصور البلاغية وذلك من خلال فاعليتها القادرة على التأثير في المتلقي وآصال الدلالة وتكثيفها.
4. الحجة في الأمثال الشعبية مضمرة ولا يمكن الوصول إلى معناها إلا بتحريك ذهنية المتلقي القادرة على فك شيفرتها.

5. دلت الأساليب البلاغية في عملية التواصل اللغوي على الغرض الحجاجي الذي تحمله، فهي تأثر في المتلقي من خلال بنيتها التي تعتمد على الإستعارة والكنياية...
6. تعد وظائف الصور البلاغية الحجاجية من حيث التعبير والتفكير.
7. الصور البلاغية لها دور كبير في إثراء القوة الحجاجية عن طريق إقناع والتأثير.
8. مساهمة الروابط الحجاجية في تحديد المعنى وقراءتها من طرف المتلقي من خلال الروابط المستعملة الدالة على النفي والتأكيد والربط وغيرها.
9. تأدية الروابط الحجاجية وظيفتها الحجاجية داخل نص الرواية ومساهمتها في إعطاء القيمة والنتيجة التي يريدها الكاتب.

الفصل الثالث:

الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم الأفعال الكلامية.

المطلب الأول: التعريف التمهيدي للأفعال الكلامية

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية في الفكر الغربي:

أ. الأفعال الكلامية في فكر جون أوستين.

ب. الأفعال الكلامية في فكر سيرل.

ج. تصنيف الأفعال الكلامية

المطلب الثالث: الأفعال الكلامية في الفكر العربي .

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.

المبحث الثالث: الأمثال الشعبية والأفعال الكلامية وقوتها الإنجازية.

المطلب الأول: التعبيريات.

المطلب الثاني: الاخباريات.

المطلب الثالث: التوجيهيات.

المطلب الرابع: الإيقاعيات.

تمهيد:

إن السلسلة التخاطبية للكلام أثناء العملية التواصلية ترتبط بأطراف عدة أثناء، وما الخطاب إلا نتاج لترجمة فعلية للعملية التواصلية، التي تحدث بين المتكلمين، وهذان الطرفان تتعدد وجهة نظرهما في تحديد المفاهيم الخاصة بلغة المتكلم، ومنه يحتاجان إلى ترجمة وإنجاز وتأدية وتقرير وغيرهما من أوجه الإتصال المباشر وغير المباشر، وذلك تحديدا للمتتاليات الخطابية أثناء الحوار.

وتحديد الغرض التواصلي شيء مهم في عملية التخاطب، وهذا ما يحيل إلى فهم المنطوق، وإبراز رزنامة خاصة تقنن الغاية المثلى التي يسعى إلى تحقيقها عن طريق الفهم الصحيح لها، وهو ما عبر عنه المثل الشعبي في الروايات الجزائرية، باعتباره البنية الأساسية التي تربط بين السلسلة التخاطبية أثناء عملية السرد، أو أثناء الحوار سواء أكان داخليا (ذاتيا) أو خارجيا (ثنائيا)، والذي يجري ضمن حدث محدد، ويخلق فعلا كلاميا معينا منجزا داخل نص المثل. وهذا ما يسعى إليه البحث عن نظرية الأفعال الكلامية التي تعين على تحديد التخاطب المنجز من وراء الأمثال الشعبية، أثناء الفعل التخاطبي النصي(الفعل الذي ينجزه المثل الشعبي داخل الرواية بعد التلفظ به)، وذلك راجع إلى الترجمة الصحيحة له إلى أداء إجرائي واقعي.

وتعد الأفعال الكلامية من أنجع الأساليب التداولية أو هي أهم تطبيق فعلي لها فهي البنية الأساسية للتداولية، وذلك في قراءتها للمعنى والوصول إلى حقيقته الإجرائية والانجازية داخل الخطاب، أو أثناء تأدية وظيفة كلامية معينة، إذ تساهم في إثراء الحوار بخلق إنتاج كلامي متعدد، وتسعى الأفعال الكلامية بصفة عامة إلى تحديد وضعية المتلقي في عملية تفسير الفعل وكيفية تأدية وكذا استجابته للكلام، بحيث تصبح هذه الأفعال هي محددات الخطاب،وعليه سنجيب في هذا الفصل على مجموعة من الأسئلة الجوهرية منها:

- كيف أسهمت الأمثال الشعبية في تحديد الأغراض التخاطبية فعليا ؟

- وما مدى نجاعتها في إثراء العملية التواصلية ؟.
- وفيما تمثلت القوة الإنجازية للمثل الشعبي وأثرها في السامع داخل النص الروائي؟.

المبحث الأول: مفهوم الأفعال الكلامية

تعد الأفعال الكلامية في الدرس التداولي من أهم مباحثه الإجرائية ذات الأثر العميق في دراسة الخطاب ومنه الخطاب الأدبي، وذلك باعتبار أن كل ما يتلفظ به الإنسان في حياته اليومية يتشكل في صورة أفعال كلامية متنوعة، وفق سياق الكلام اللغوي المنجز ولهذا« أصبح مفهوم الفعل الكلامي speeck act نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري»[1]، ومنه يتبين أن اللغة لا تخرج في معناها الحقيقي الذي يتجسد حقاً إلا عن طريق الهدف اللغوي المتضمن في الإستعمال التواصلي، وتحقيق القيمة الإنجازية لها، ولهذا كل كلام يحدد وفق فعل، إما مُنْجَزْ أو مُؤثِر أو مُقنِع، وسأحاول تعريف الفعل الكلامي، في الفكر الغربي والعربي وجهود كلا منهما في تحديد قيمة الأفعال الكلامية.

المطلب الأول: التعريف التمهيدي للأفعال الكلامية

ارتسمت التداولية حول فكرة محددة وممنهجة هي دراسة اللغة من حيث الإستعمال، هذه الفكرة تبلورت في رحم اللسانيات لتتطور بعد ذلك وتصبح لها استقلالية تامة في مباحث التداولية، التي حاولت دراسة اللغة من حيث الإستعمال وفق مستويات وإجراءات تحليلة لابد لها من تحديد مفهوم اللغة وكل مايحيط بها، من بين تلك الإجراءات نجد ظاهرة الأفعال الكلامية، وهي رؤية تداولية جاءت لتغير مفهوم النظرة التقليدية للغة من خلال البرهنة والوصف، فجاءت لتحدد العمق المعرفي الحقيقي للفهم الصحيح للغة من حيث وظيفتها، على أنها قوة فعلية منجزة ذات تأثير قوي وصحيح في الخطاب التواصلي،

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 54.

بمعنى أن التلفظ بالكلام يحمل بالضرورة فعلا ينجز عن طريق طرفي الحوار (المتكلم والمتلقي) وهو ما يُحدث الفائدة التواصلية الحاصلة بينهما« فهي تعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية(locutoires Actes) إلى تحديد أغراض إنجازية (Actes illoutoire) (كالطلب والأمر والوعيد...) وغايات تأثيرية (Actes perloctoire تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمع إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، إجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما»[1].

ومنه فإن الكلام ملزم بإنجاز فعل ما بحدث معين وسياق محدد، وفق لغة تواصلية مفهومة، لكي يكون الكلام ذا فائدة إخبارية تامة، وهذا هو الأساس الذي تهدف اللغة إلى تحقيقه إنطلاقا من مبدأ الحوار الناجع والتفاعلي بين المرسل والمرسل إليه.

ويضيف الدكتور **"جميل حمداوي"** في حديثه عن علاقة النص الأدبي بالفعل الكلامي وذلك في تحديد هوية النص على أنه « ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية إلى تغيير وضع المتلقي»[2]. وبهذا تحدد نمطية الأقوال والأفعال من خلال ردود الأفعال المترتبة عن الأقوال وما تتركه من أثر على المتلقي، فالقول دائما يترجم ويؤول من أجل تحديد الغرض الخاص منه وهو فهم الرسالة، فحينما تفهم الرسالة وتكون غير مشفرة ومعقدة سلسة يحصل الفعل الناتج عن القول ويترجم مباشرة إلى القصد الذي جُعل له أصلا في بداية الخطاب.

كما أشار معرجا في حديثه عن الفعل الكلامي وعناصره، قام بذكر ثلاث عناصر مهمة ورئيسة في لب الفعل الكلامي فقال«أولا: فعل القول ويراد به إطلاق ألفاظ في جمل مفيدة سليمة التركيب، وذات دلالة، تحمل في طياتها حمولات قضوية وإخبارية من هنا

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 55.

[2] جميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب، ط1، 2015،ص 24.

تشمل على مستوى صوتي وتركيبي ودلالي مثل (أشكرك يا علي) وثانيا: الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي، وهو يحدد الغرض المقصود بالقول، كصيغة الأمر في هذه الجملة (انتظري اللحن الجديد)، وثالثا: الفعل الناتج عن القول، وهو ما ينتج عن القول من آثار لدى المخاطب إثر فعل القول، كإقناع المخاطب، وحثه، وإرشاده، وتوجيهه أو تظليله... وتخطر هذه المستويات الثلاث للفعل الكلامي جميعها في الوقت ذاته، وبدرجة متفاوتة، هي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كاملا»[1].

وبهذا التحديد للأفعال الكلامية في مفهومها العام يتبين لنا أنها تنطلق من وحدة اللفظ (ألفاظ سليمة من حيث التركيب)، لتصل إلى التحديد(المعنى العام للجملة داخل الخطاب)، إنطلاقا من أفعال ثلاث متوالية في الحدث التواصلي، وتبين طرق التفاعل التواصلي من فعل قول وفعل متضمن في القول وفعل ناتج عن القول.

ومنه نخلص إلى أن النتيجة الموحدة هي: أن الفعل الكلامي يندرج ضمن الإطار العام المعرفي للغة وفق رؤية، ذات مفهوم محدد، ينطلق لتجسيد الفكرة الحاصلة (القصد)، التي هدفها إنجاح العملية التواصلية ولكي يكون الخطاب ناجحا فعالا ذا أهمية منطلقه الرئيس والجوهري اللغة.

الفعل الكلامي:
- الإطار المعرفي العام للغة وفق رؤية.
- ذات مفهوم محدد.
- تجسيد الفكرة الحاصلة (القصد).

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية في الفكر الغربي

تعد البوادر الأولى لهذه النظرية التي تحملها خلفيات تعقب مسار اللغة في الملفوظ الإستعمالي، وقد تطورت مع ظهور اللسانيات التداولية وبالتحديد مع العالم اللغوي " **جون**

[1] جميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب ص24 - 25.

أوستين" الذي يعد أب التداولية وكانت بوادر هذه النظرية ظاهرة في فكر الفيلسوف "**فتيشتاين**" الذي تأثر به "**أوستين**" في مباحثه اللغوية فهو الذي قال بأن الكلمة الواحدة تتعدد معانيها بتعدد إستخدامها، كما أن الجمل متعددة المعاني بحسب السياقات التي ترادفها فالمعنى هو الإستعمال(Meaning us) وقد طورها "**أوستين**" بحيث يرى أن« وظيفة اللغة هي استعمال وإنجاز لمجموعة من الأفعال اللغوية، مما جعله يتجاوز مستوى الجملة، والنظرة التي ترى في الجملة أداة للتواصل الإنساني، إلى الأفعال اللغوية باعتبارها أصغر وحدة للتواصل»[1].

وقد تباينت الجهود اللغوية في رصد هذه الظاهرة وتمحصوا مستواها كثيرا وطوروا أفكارها ومنتجاتها اللغوية وخاصة في تطبيقاتها على النصوص الأدبية.

أ. الأفعال الكلامية في فكر جون أوستين:

تكرست جهود الفيلسوف " **أوستين**" في أبحاث اللغة وقد عده الفلاسفة الملهم الأول للدرس التداولي لما بذله من جهود فيه. وما نظرية الأفعال الكلامية إلا أحد ثماره جهوده اللغوية المهمة والجليلة في الدرس اللساني اللغوي الحديث، وقد تمحورت هذه الفكرة في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين متأثرا بفكر "**فينغشتاين**" فطور هذه النظرية ليصل « في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاث أفعال فرعية »[2]، وهي فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول.

ليعدد بهذا نمطية اللغة إلى ثلاث أفعال تتم عبر نظام كلامي ووفق منطلق محدد يكون بين المرسل والمرسل إليه أثناء العملية التخاطبية.

[1] نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17، ص171.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 55.

وبهذا التقسيم قدم "**أوستين**" فكرا جديدا يرى فيه أن اللغة ليست حقيقة إخبارية تقوم بوصف الواقع فقط بل لتغيره، فهي لا تقول شيئا وإنما تسعى إلى تغيير ديناميكية الحركة للغة من حيث هي قوة مؤثرة في الكلام وهذا ما يترتب عليه قوة الإتصال وتحقيق الفائدة التواصلية « من قدرة في تجسيد الاستعمال والإنجاز لما يتمتع به الفعل من حركة، وحيوية لأنه يتضمن معنى الحديث، فالنص السابق يترجم إتجاه "**أوستين**" اللغوي في مجال الدراسات التداولية، ومذهبه الخاص الذي يرى أن وظيفة اللغة هي إستعمال وإنجاز مجموعة من الأفعال اللغوية بإعتبارها أصغر وحدة في للتواصل»[1].

وقد قال "**جون ليونز J.LOYONZ**" **أيضا** حول فكره وأهدافه فكان « هدف "**أوستين**" في البداية على الأقل أن يتحدى ما كان يعتبر مغالطة وصفية، وهي فكرة أن الوظيفة الوصفية للفلسفة المهمة الوحيدة للغة هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة وعلى نحو أدق، كان أوستين يتهجم على رأي عالم التحقيق المرتبط بالفلسفة الوضعية المنطقية التي تفيد أن الجملة تكون ذات معنى فقط؛ إذا كانت تعبر عن قضايا يمكن التحقق منها أو تفنيدها»[2].

بمعنى أن فكر "**أوستين**" تمحور أساسا حول الفعل الكلامي وبخاصة الأفعال المنجزة وما تنتجه من أقوال وخطابات حوارية مهمة في التخاطب؛ بمعنى أن كل تلفظ يحمل فعلا.

وقد جمع "**أوستين**" في محاضراته " **كيف نصنع الأشياء بالكلام**" محاور متعددة في تحديد مفهوم الفعل الكلامي، وعن التوظيف السليم والدقيق للغة الفعالة في النشاط الحواري، ومبينا الدور الذي تقوم به فقام« بتوظيف اللغة الطبيعية، فأشار إلى أن أي لغة من اللغات في عصر الإعلاميات لم تبق لغة طبيعية، وإنما أصبحت لغة تقنية يجب

[1] نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، ص 172.

[2] جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، تر، عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغذاذ، العراق،ط1، 1987، ص 191.

التعامل معها بهذا المنظور، ومعنى كونها لغة تقنية، أنها صارت اصطناعية تتحكم فيها آليات التخاطب والتواصل المعاصرة »[1]. أي أن **"أوستين"** حاول ربط اللغة بمجال العلوم الطبيعية ليخرجها إلى حقل التجربة العلمية المجردة.

وفي توظيفه للغة الطبيعية، عارض **"أوستين"** موقفين هما:[2]

- **الموقف الفلسفي التقليدي:** والذي يقر بأن دور الجمل ينحصر فقط في وصف حالة الأشياء، أو إقرار حدث ما، وتكون بموجبه صادقة أو كاذبة، أي أن الجمل تقوم وفق معيار الصدق والكذب أما غيرها من الجمل، فتعد من قبيل العبارات التي لا معنى لها، غير أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الإطار، أنه ليس جميع الجمل تقريرات(Affrmations)، ولا تصلح بالضرورة أيضا لأن تكون كذلك، فإلى جانب التقريرات هناك جمل التعجب والإستفهام والأمر والنهي وغيرها، وكثيرا ما تم التعامل مع هذه الجمل على نحو يجعلها عبارة عن لا معنى(Non sens).
- **الوصف النحوي التقليدي:** الذي لا يقتصر على نمط واحد من الجمل، بل يهدف إلى التنويع في الموضوع، فيصف أنماطا من الجمل، وهي الجمل المثبتة أو الخبرية، والجمل الإستفهامية، وجمل التعجب والجمل التي تفيد الطلب والتمني.

بهذا يحدد أوستين أن اللغة تخرج من المجرد إلى الحسي فلا يمكن الوقوف على فاعليتها بالنظر في خصوصيتها الفعلية بل تتعدى ذلك في فكرتين حددهما هما الإنجاز والوصف.

---

[1] حكيمة بوقرومة: نظرية الأفعال الكلام عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، المجلة العلمية حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الأول،2013، ص 198.

[2] العياشي أدراوي: الإسلزام الحواري في اللسان التداولي، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وظع القوانين الظابطة لها، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2011، ص 77،88.

« إن نظرية أفعال الكلام تؤكد على أن العبارات اللغوية لا تنقل مضامين مجردة ونمطية، وإنما تختلف حسب عدة عوامل، منها السياق، بالإضافة إلى ظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ وقوته»[1]

كما يعد مصطلح فعل الكلام من بين أهم المصطلحات التي تحدث عنها "**أوستين**" وأكد عليها كثيرا في فكره بشكل دقيق حيث قال« أن فعل الكلام يراد به أن يشمل إنتاج كل لغة الكتابة ولغة الكلام، شأنه في هذا الأخير شأن الوحدة الكلامية من ناحية والنقش أو النص من ناحية أخرى»[2].

أي أن الفعل الكلامي أهم وحدة كلامية في العملية التواصلية فيها وبها يحقق التواصل الناجح والمفيد أثناء الخطاب بين المتكلم والمتلقي.

وقد حدد أوستين نوعين من الأفعال هما:[3]

- **أفعال إخبارية:** (Constative)، وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.
- **أفعال أدائية (Performative)، تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال** أو تؤدي، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقةHappy كما أطلق عليها، أو غير موفقةunhappy، ويدخل فيها التسمية والوصية والإعتذار والرهان والنصح والوعد.

وقد حدد **أوستين** شروط مهمة لتحقيق الفعل الأدائي وهي:[4]

[1] حكيمة بوقرومة: نظرية الأفعال الكلام عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، ص199.

[2] جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، تر عباس صادق الوهاب، ص 189.

[3] محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 44.43.

[4] محمود أحمد نحلة: أفاق جديد في البحث اللغوي، ص44.45.

الشروط التكوينية: وتشمل

1. وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي معين كالزواج أو الطلاق.
2. أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
3. أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
4. أن يكون التنفيذ صحيحا.
5. أن يكون التنفيذ كاملا.

الشروط القياسية: وهي

1. أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.
2. أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
3. أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
4. أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

- تصنيف الأفعال اللغوية عند أوستين: وقد حدد أوستين ثلاث أفعال لغوية هي:[1]

1. **الفعل التعبيري:Acte locutoire** أو إنشاء تعبير لغوي ذي معنى، والذي يعتبر فعل التلفظ الأساس، فإذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد في لغة ما، لكونها لغة أجنبية أو لأنك معقود اللسان، فمن المرجح أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل تعبيري.

[1] جورج يول: التداولية، تر قصي العتابي، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص 82-83.

2. **الفعل الوظيفي Acte illocutoire** حيث لا تقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية،فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إتمامها، فالفعل الوظيفي ينجز عبر قوة اللفظ التواصلية.

3. **الفعل التأثيري: Acte perlocutoire** فنحن لا ننشئ لفظا ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين، فالمستمع سيتعرف على التأثير الذي يقصده المتكلم لتعليل أمر ما.

ب. الأفعال الكلامية في فكر سيرل:

لقد تتبع " **سيرل** " أفكار أستاذه " **أوستين**" في قضية الأفعال الكلامية ومضى في اتجاهه اللغوي، غير أنه قد قدم بعض التصورات حول نظرية الأفعال الكلامية وخاصة في تقسيماتها، ووجه بعض النقد حول طرح "**أوستين**" في دراسة الفعل اللغوي وما يشوبه من تداخل معرفي في المصطلحات اللغوية وهذا « ما أشار إليه "**سيرل**" عندما أكد على أن أصل المشكلة في تقسيم "**أوستين**" أنه عبارة عن تقسيم لألفاظ الأفعال الموضوعية للدلالة على الأفعال الكلامية وليس نظرة إلى ذات تلك الأفعال. ومن ثم فإن مساهمات سيرل في هذا المجال تعد مهمة وفعالة. وهذا لانطلاقه من أن نظرية الأفعال الكلامية لا تكون إلا بالرجوع إلى الفعل. ومن هذا المنطلق بالذات عمل على تحليل الفعل اللغوي إلى قوى متضمنة في القول ومنه ميز بين فعل القول والفعل المتضمن في القول وهو أهم ما جاء به "**سيرل**" في مجال نظرية أفعال الكلام»[1].

ومنه يؤكد على أن النظر إلى الفعل بشكل أدق هو الذي يحدد الفعل الكلامي المنتج المصاحب للعملية التواصلية وفي تقدير المصطلح اللغوي في الكلام بشكل كبير، أي أنه هناك عبارات متضمنة في القول تعين على تأكيد الخطاب واستماتته بشكل أدق وأنجح.

[1] نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية ص 173.

« إن دراسة وتصنيف**"سيرل"** للأفعال الكلامية كان بفضل ما أوتيه من جهاز مفاهيمي ثر، أكثر دقة وعمق مما ورثه عن سلفه "أوستين" الذي يعود إليه فضل اكتشاف الظاهرة وعزلها وتحديد إطارها العام كظاهرة خطابية عامة»[1].

وقد قام **"سيرل"** بإعادة صياغة تقسيم الأفعال الكلامية التي قدما من قبله أستاذه فجعلها أربعة أقسام:[2]

1. **الفعل التلفظي**: Acte dénonciation والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته.
2. **الفعل القضوي**:Acte propositionnel وهو معادل للفعل الدلالي عند **"أوستين"**، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة، أصبح عند "سيرل" يشكل فعلا مستقلا يسمى الفعل القضوي ويتضمن فعل الإحالة والجمل.
3. **الفعل التأثيري** Acte perlocutionnaire ويتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب فإذا سقت حجة يمكن أن أقنع المتلقي، وإذا أنذرته يمكن أن أخفيه.
4. **الفعل الإنجازي** Acte illocutionnaire كالاستفهام، والأمر، والنهي، والوعد،.. وكملاحظة هامة أن الفعلين التأثيري والإنجازي، لا اختلاف بشأنهما بين **"أوستين"** و**"سيرل".**

[1] حكيمة بوقرومة: نظرية الأفعال الكلامية عند"أوستين" و"سيرل" ودورها في البحث التداولي ص 203.

[2] العياشي أراوي: الإستلزام الحواري في الدرس التداولي ص 92.

ج. تصنيف الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل:

1.عند أوستين:

لقد استند أوستين في تحديد الأفعال الكلامية أثناء العملية التواصلية على الترابط النصي المتباين الذي يمكن من خلال هذا الوقوف على مكامن الخطاب وتحديد أهدافه فرصد بهذا الأنماط التي تحدده « وفق ثلاث أنماط (أفعال) هي:

أ. فعل الكلام.

ب. فعل قول الكلام (الإنجازي أو الغرضي).

ج. لازم فعل الكلام (التأثيري).

ويحاول أن يميز كلا منها؛ بغض النظر عن ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأصناف.

فعل الكلام: هو التلفظ بخطاب ذي مفردات لها مراجع معروفة طبقا لتركيب مقبول.

الفعل الإنجازي: وهو يعد محور النظرية

لازم فعل الكلام: عندما يتوخى المرسل أن يؤثر بهذه الأفعال في مشاعر المرسل إليهوسلوكه واقناعه أو إغضابه أو تشجيعه أو تهديده أو تحذيره... الخ.»[1].

فتعد هذه الأفعال محددات الخطاب الرئيس في العملية التواصلية الدائم والناجح والمؤثر فيها ، والتي تسعى من خلالها اللغة إلى إبراز وتحقيق الصورة النهائية والعامة لتحديد المفهوم(الفهم).

[1] بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب ص 155-156.

2.عند سيرل:

لقد إتجه سيرل منحى أستاذه في الدرس اللغوي للأفعال الكلامية، ولكنه أعاد تصنيفها إلى «خمسة أصناف يحقق المرسل بكل منها هدفا معينا فتصبح أهداف الأفعال اللغوية كما يلي:

1. **الأفعال التأكيدية أو التقريرية:** والهدف منها هو تعهد المرسل- بدرجات متنوعة- بأن شيء ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما.
2. **الأفعال التوجيهية:** وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما، ويحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الإقتراح أو النصح، وبين العنف والشدة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء.
3. **الأفعال الإلتزامية:** وهدفها إلتزام المرسل، بدرجات متنوعة، بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص.
4. **الأفعال التعبيرية:** وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة.
5. **الأفعال التصريحية**: وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم»[1].

المطلب الثالث: الأفعال الكلامية في الفكر العربي

تسمى نظرية الأفعال الكلامية في الفكر العربي باسم نظرية الخبر والإنشاء في الدراسات اللغوية العربية وذلك لمطابقتها لمفاهيم نظرية أفعال الكلام، وقد تموقع الدارسون والباحثون في مجال اللغة في هذا الصدد بشكل أدق وكبير وذلك بتخصيص بحوث ودراسات تتناولها بعمق كبير، وقد شملت هذه النظرية في التراث العربي فـــ «تتدرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني، وموضوع هذا الفرع اللغوي

[1] بن ضافر الشهري: استراتيجيات تحليل الخطاب ص 158.

في ذلك هو التراث... وتتموقع ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـــ " الخبر والإنشاء" وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية " الخبر والإنشاء" عند العرب -من الجانب المعرفي العام- مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين»[1].

وبهذا يمكن أن نحدد هذه الظاهرة بفكرة الخبر والإنشاء وما يحتويه كلا منهما، فالخبر له خصائصه وكذا الإنشاء أيضا، وتحديد كلا منهما في ذلك بتصنيفات متعددة ذكرها **مسعود صحراوي** ، **(**وقد ذكرتها مختصرة دون تعريف**)** وهي:[2]

- معيار قبول الصدق والكذب.
- مطابقة النسبة الخارجية.
- إيجاد النسبة الخارجية.
- معيار" قصد المتكلم بوصفه قرينة تمييزية أساسية.
- عدم النسب.

معيار تبعية النسبة الخارجية للنسبة الكلامية والعكس.

« وبهذا التقسيم يمكن أن نحدد أن الخبر هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية، وأن الإنشاء هو الخطاب التواصلي المكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم نسبته الكلامية أن تُوجد نسبته الخارجية»[3].

هذا باختصار مفيد عن الأفعال الكلامية في تحديد مفهومها وتطبيقاتها، وكذا مفاهيمها عند العرب والغرب، وهذا ما سيعيني على تحديد مقاصد الفعل الكلامي داخل

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 74.

[2] المرجع نفسه من ص 84 إلى ص 107.

[3] مسعود صحرواي: التداولية عند العلماء العرب ص 109-110.

المثل الشعبي الذي نقوم بدراسته لتوضيحه بشكل أدق داخل النص الروائي وما مدى فاعليتها فيه، وما يحمله من أفعال مضمرة ومعلنة.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة

يستند إطار الأفعال الكلامية على قاعدتين وهما: قول + فعل، من خلال هذه المعادلة التلفظ بالكلام إنما لغرض حدد مسبقا بمعنى؛ إما أن يكون معلوما لدى المتلقي، فيحدد الفعل الناتج عن القول، والثاني هو تناسق المعرفة أو الفهم بين طرفي الحوار، فالمتكلم يحدث حدثا كلاميا تواصليا مبدئيا، كونه المتلقي للغرض التواصلي كطرف أول، والمتلقي كطرف ثاني الذي يضمن إجراء الفعل بحدث أو قول وهو ما يحدد الأداء الفعلي داخل منظومة الحوار، لكي تصل الغاية الكلامية الكبرى وهي الأداء التواصلي الناجح والمقنع، من ذلك ما وجدناه داخل المثل الشعبي ضمن إطار النص الروائي في عملية التواصل عن طريق تحديد الفعل المترتب عنه (داخل الرواية) والأثر الناتج منه، وما يتمخض عنه من إخبار أو تقرير أو تعبير أو تحذير ...

المطلب الأول: الفعل الكلامي في المثل الشعبي

حينما نتتبع الأمثال الشعبية داخل النص الروائي نفهم أنها استعملت لقصد معين يحمل دلالة ورؤية وفق مستويات محددة لا يمكن العدول عنها، والأحداث الكلامية التي جاءت من خلالها مبنية في ذلك على تحديد القوى الكلامية داخل النص.

« ... هذا مهرها فإن زاد زدت ... قال الشيخ لكحل وهو يضغط بأصابعه على المهر: البركة في القليل، بنتي ليست بقرة للبيع، قال الزيتوني: وهو يصافح الشيخ لكحل بحرارة الحمد لله نأتي مساءا مع السي الطالب ونقرأ الفاتحة ...»[1]

قراءة النص:

جاء المثل في سياق الحديث عن الزواج والخطبة وكيفية التفاهم بين الطرفين:

[1] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 101.

فحدد المتكلم الأول الكلام بقوله « **هذا مهرها** » وحدد الطرف الثاني اللفظ في قوله«**البركة في القليل**» وهو مثل شعبي معروف يضرب للدلالة على القناعة والرضى.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

ففي تلفظه بالمثل الشعبي حدَّد في ذلك الطرف الأول استنتاج مسبق لفعل ناتج عنه، فدل في قوله **« الحمد لله نأتي مساء»** فهذا الفعل حدده التلفظ الأول للمثل الشعبي، أي أنه بيّن عرضه إما بالقبول أو بالرفض، وهذا ما أضمره المثل.

البركة في القليل ⟵ نأتي مساء

فالمثل الشعبي أغنى عن التوسع في اللفظ وكذلك بتحديد المعنى المضمر له، من خلال صيغ الكلام الذي أنتج فعلا قوليا كلاميا أوليا من طرف المتلقي وهذا ما جاء في نص الرواية. بمعنى أدق أن المثل الشعبي عبر عن غرض ذاتي مباشر لا يحمل النقاش وإنما الموافقة والمباشرة بإنجاز فعل أو حدث.

إن المثل الشعبي ورد في سياق مباشر بين طرفي الحوار يحيل إلى مرسل ومتلقي حاضرين في زمان ومكان واحد، فأدى المثل رؤية مباشرة إستنتج فعله التلفظي، لينتبه مباشرة إلى المعنى المعين الظاهر الذي يقصده المثل الذي أنتج الفعل من ردة فعل المتلقي للرسالة(المثل) المتمثل في الرضا والقبول، فكانت الحركة الفعلية للحدث مباشرة:

الفعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول(الأثر)
البركة في القليل	الحمد لله نأتي مساء	الرضا والقبول المتمثلة في تأدية الفعل إذن أنت موافق

ومن هذا يقر على أن الفعل المنجز من خلال المثل يرتبط « ارتباطا وثيقا بمقصد المتكلم، وعلى السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم الذي يعبر عنه بالإنجاز بدور مركزي في نظرية الفعل الكلامي »[1].

«... وأنا أين أرسل زوجتي الزهرة بنت ساعد؟ ليس لها ولي غيري وأخشى إن مت أن يهينها السفاح... ردت بصوت خافت. الحي رزقو ياخليفة زوجتك لها الله »[2].

قراءة النص:

جاء المثل في سياق الحديث الذي دار بين سلافة الرومية وخليفة عن حال ابنها وزوجته إن تركها للغريب فسوف يقهرها، وتردد في نفسه بتعبير السؤال فكان الجواب هو المثل الشعبي الذي غير قناعة المتلقي من السلب للإيجاب الذي أثر في نفسيته أثرا جعله يطمئن على زوجته، فهنا كان للمثل أثر فعلي.

الفعل الكلامي المرتب عنه:

بين المثل الشعبي بتلفظه إقرار فعلي مسبق في ذهن المتلقي الذي حدد بصيغة إلى صرف النظر عن تساؤله، فكان ما يقره في ذاته هو أن كل من في الأرض مقدر له رزقه، بهذا استنتج صورة مترتبة عن المثل أقرت في داخله الإقتناع.

إن المثل في صيغته النهائية يتوج بفعل مقِّر موجه للسامع، بحيث أن ذهن المتلقي أعاد صبر أغوار المفاهيم العامة الناتجة عن معنى المثل وهو استلزامية ترك المخلوق للخالق يدير أمره وشؤونه:

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث الغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 69.

[2] عز الدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 125.

فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول(الأثر)
الحي رزقو حي	زوجتك لها الله.	الاقناع بما هو موجود والتسليم به

«... في الغد أسلمت زوجته الزهرة بنت ساعد الروح، ودفنت في موكب محتشم بعض من أهلها، وبعض من أهله، علقت سلافة الرومية وهي تشاهد الموكب: الدنيا بالوجوه والاخرة بالأفعال...»[1].

قراءة النص:

إحتوى المثل الشعبي صورة مؤلمة لظاهرة اجتماعية قاسية وهو أن الفقير لا يسأل عليه أحد في جميع مناحي الحياة على عكس الغني، الذي يعمل له ألف حساب، وجاء المثل في مشاهدة المتكلم (سلافة الرومية) لحدث معين عبر عنه المتلقي، وذلك في استعماله لإستراتيجية تعمل على استعمال أسلوب المباشرة لإيصال المعنى المراد منه، وفق المقام المحدد له لكي يعطينا دلالة تقريرية ونتيجة حتمية لصورة المعبر عنها انطلاقا من معنى الخطاب المنتج عن التلفظ.

الفعل المترتب عنه:

جاء المثل في معنى دقيق خارج عن نطاق الجملة، بل يتعداه إلى المعنى الأدق، فالمتكلم يتحدث بصورة ذهنية بينه وبين ذاته، أي أن المتكلم في حوار داخلي عَلِمَ من خلال المشاهدة بالمعنى المنجز منه ففي قوله" **الدنيا بالجوه والآخرة بالأفعال**" فصيغة الفعل هنا غير طلبية، لأن المتكلم في مقام التذمر والإنكار من الصورة التي شاهدها متعجبا منها، فيثير فيه عدة تساؤلات وهو المعنى الثاني غير المباشر المترجم من الحادثة التي وقعت، وهي مصير الضعفاء ومآلهم بحيث أنهم لا يكرمون لا أحياءا ولا أمواتا،

[1] عز الدين جلاوجي: حوب ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 165.

فقدر المثل الشعبي الصورة ليتعدى مغناه الصوري إلى المعنى المضمر للحادثة من تغيير السياق والموقف الذي قيل فيه.

الدنيا بالوجوه ولآخرة بالأفعال ⟵ في موكب محتشم.

فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول(الآثار)
الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال	في موكب محتشم	التذمر من الصورة والحادثة التي وقت فيها.

إن المثل داخل الرواية أعطى منحى موازي للصورة والمعنى المنجز منها وذلك لتصوير الموكب بصيغة المثل الشعبي ليفضي في ذهنية المتلقي عدة تساؤلات تجعل منه يكشف عن الغموض الموجود داخله بتحديد جملة من الأفعال غير مباشرة وتفسيره لها من تعجبه من المشهد الذي رآه.

«... قال القايد عباس: أرجو أن لا أحد شاهدكم، علينا كتم السر، سرك في بير تصبح بخير...»[1]

قراءة النص:

جاء المثل الشعبي في معرض الحديث الذي دار بين القايد عباس ومعاونه، حينما قاما باختطاف الشيخ الطاهر من منزله، فحمل المثل الشعبي إيجازا لفظيا لمعنى مضمر خلفه الأثر الذي حدث من خلال الواقعة التي وقعت بينهما، فجاء ليثبت القول والتصديق على ما قاما به من فعل.

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 187.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

توجز ألفاظ هذا المثل الشعبي مصداقية حتمية بالضرورة تضفي إلى التعهد والالتزام بأمر ما، وهو كتمان السر الذي دار بين المتكلم والمتلقي، فالطرف الأول أعطى صيغة قولية تجعل من المتلقي ينصرف إلى المعنى المضمر ذهنيا عن طريق الفهم، وهذا هو المعنى المباشر في قوله "**سرك في بير**" والمعنى الغير المباشر وهو المعنى الثاني الدال على الإلتزام والتعهد. علينا بكتم السر ← سرك في بير

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
سرك في بير	أرجو أن لا أحد شاهدكم أحد+ علينا بكتم السر.	كتم السر وعدم الجهر به، حفظ ما هو مؤتمن.

لقد أعطى المثل الشعبي نمطا لغويا داخل النص الروائي بحيث ورود المثل أعطى قوة إنجازية مكنت من إثراء النص، فلو تمعنا في النص لوجدناه يحتوي على اعتبار مهم انطلق من خلاله الفعل المنجز وهو الإخبار والإلتزام، فكان الحدث المنجز لغويا فهم منه المتكلم مغزى الرسالة إنطلاقا من القوة الإنجازية التي تقوم على القصدية.

«... تجمع خلق كبير خارج البيت، يختلفون مرة ويتفقون مرة أخرى في تحديد الجاني ودوافعه مبدين أسفهم للحالة التي وصل إليها الشيخ لكحل، انزوى البغدادي مع الزيتوني وبسطا الأمر من جديد، قال البغدادي: البلاء يولد بلا ضرع. لكن بلا الشيخ لكحل ولد بأنيابه، علق الزيتوني وهو يرمي كتلة الشمة التي كانت تركن تحت شفتيه السفلى: قال البغدادي العار لحقنا جميعا، هل فكرتم في حل...»[1]

قراءة النص:

جاء المثل الشعبي في مقام الحديث الذي دار بين الناس الذين تجمعوا في بيت الشيخ لكحل من أجل البت في أمره وقضيته، فتلفظ المتكلم (البغدادي) بالمثل الشعبي ليلخص ما

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ص 189.

يتحدثون فيه، وهو ما فهمه المتلقي (الزيتوني) " هل فكرتم في حل"، فقام المثل بتأدية وظيفة اقناعية لخصت الفكرة التي يريدون أن يجدوا لها حل، وهو عدم التفكير كثيرا وإنما يجب اتخاذ قرار يفصل في القضية لأن القاتل معروف وذلك في قوله "بلاء الشيخ لكحل ولد بأنيابه" وهو ما حتم قيام المتلقي باتخاذ القرار.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

أفضى المثل الشعبي إلى إنتاج فعل معين انطلاقا من المناسبة التي قد يحققها الفعل الناتج عن المثل والذي ترجمه المتلقي فيما بعد داخل النص الروائي وهو الإنتقام، أي أدى المثل الشعبي فعلا تقريرا، وهذا هو الغرض الإنجازي الذي حققه المثل الشعبي.

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
البلاء يولد بلا ضرع	العار لحق بنا+ هل فكرتم في حل	إنجاو فعل معين وهو النهوض والإنتقام

إن قصد المتكلم من هذه الجملة هو الإقرار بأخذ تدابير معينة تجاه أمر ما، فحدد النص داخل الرواية بعدا كلاميا نجم عنه إنتاج نصي موالي بحيث« أنه عندما يتلفظ متكلم داخل سياق تواصلي محدد، فإنما يكون بصدد إنجاز فعل معين»[1] أعطى أحداث أخرى ساهمت في بنائها جماليا، وفنيا فكان الفعل الإنجازي للمثل يحاول إعادة بناء نسق النص وتحديد أبعاده الجمالية وهو التأثير والإقناع في المتلقي وهو الغاية التي حدثت في الرواية.

«... إيه يا حضرة الجنرال ذياب الزغبي!... أيها البطل المغوار وملك الملوك والقائد الملهم وزعيم الأمة المفدى والإمبراطور الأعظم... يا كبدي ... انتهى زمنك انتهى أجلك" طاب جنانك" هاهم يتامى التغريبة كبروا وشبوا عن الطوق...»[2]

[1] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص 81.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 16.

قراءة النص:

جاء المثل في سياق حديث الجنرال عن زمانه وما آل إليه حين كبر وشاخ وأصبح يخاف على سلطانه، ومحاولة بعض حاسديه التخلص منه نهائيا، فجاء تلفظه بالمثل الشعبي في صيغة نهائية، فاختصر بها جميع مراحل حياته وحكمه بقوله " طاب جنانك" لينتج بعد المثل مباشرة الفعل الناتج عنه وهذا في قوله " كبروا وشبوا" أي جاء من يزيحه عن عرشه وهو ما وقع له.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

احتوى المثل الشعبي صياغة لمراحل حياة الجنرال ولخصها مجملا فيه، فأنتج المثل الشعبي فعلا كلاميا مفاده الإخبار وهو فعل مباشر حيث أورد الفعل الكلامي الناتج عن القول بـــــــ" هاهم يتامى التغريبة كبروا وشبوا" بمعنى أن المثل الشعبي عكس حياة الجنرال التي أعطى لها المثل الشعبي صورة دالة على الكبر، وما أكد عليه أيضا هو قوله " كبروا وشبوا"، لينجز بعدها مباشرة فعلا إخباريا تقريريا داخل الرواية ".... عادوا أخيرا ليطالبوا بدم آبائهم.." وهو الفعل الناتج عن القول.

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
طاب جنانك	هاهم يتامى التغريبة كبروا وشبوا عن الطوق	عادو أخيرا ليطالبو بدم آبائهم، تنحيته عن الملك ويجب ترك المنصب لغيره.

أضاف المثل الشعبي تلميحات داخل النص الروائي تفيد الإخبار والاقرار بالزوال وهو ما حمله المثل الشعبي الذي أكد في ذهنية السامع والمتكلم عدة أفعال هي الترك والزوال، ناهيك عن البناء النصي الذي يحدثه المثل بحيث أنه يتيح للكاتب إعادة نسج أفكار حكائية داخل النص الواحد.

« الإنسان إبن خطوته الأولى... ابن مواقفه الأولى... ابن ردود أفعاله.. صعب أن يتراجع " معزة ولو طارت" مثل ثيران الحلبة إذا لوحوا لها بالراية الحمراء لن تعود إلى الحضيرة قبل أن تنطح بقرونها الحادة أو تطعن طعنات موجعة، وتموت واقفة متسربلة بدمها.. حياة عبث» [1]

قراءة النص:

يعبر المثل الشعبي عن قيمة فنية لمقام ذكر المثل، بحيث أنه يؤكد على هذه الصورة المتمثلة في التأكيد والإصرار على الشيء والالتزام به وعدم العدول عنه، وهي الصيغة التي جاءت في نص الرواية بحيث يرفض بطل الرواية التنحي عن منصبه وهذا ما يريده مريدوه بتنحيته والثورة ضده.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

جاء المثل الشعبي في مقام تعبيري يحمل بين جنباته أبعادا دلالية فنية تصويرية، فهو هنا يبين فعل التأكيد على الشيء والحرص عليه، فالمتكلم أحدث نسقا فعليا دال على افتراض مسبق لديه، أي بمحتوى المثل الذي يدافع به عن حجته ورغبته في قوله" معزة ولو طارت"، فسياق الحديث لا يحيل على الحيوان فقط بل ينطبق بصورة تشبيهية على الإنسان فهذا الحيوان مهما بلغ لا يمكنه الطيران أي أن مقام التعبير هنا تمثيلي بإسقاط هذه الصورة عليه، وهو وقوفه ضد أعدائه وعدم تسليم السلطة لهم، فالمتكلم يريد من المتلقي فهم الفعل المترتب عنه عن طريق القصد من المثل والمضمون المضمر له، فالمعنى الأول يدل على الإلتزان والمعنى الثاني " إعملوا ما بدا لكم فمكاني معلوم".

الفعل الكلامي(فعل القول)	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
معزة ولو طارت	الإنسان ابن خطواته الأولى مثل ثيران الحلبة	التأكيد على الشيء والإلتزام به، إعملوا ما بدا لكم فمكاني معلوم.

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 19.

إن المثل الشعبي يحمل صيغة فعلية داخل النص الروائي فهي تدل على أغراض متباينة في عملية تحديد المعنى النصي، لأن كل لفظ عبارة عن إنجاز فعلي معين لابد منه، وهو ما حدده المتلقي بفهم المنطوق والحدث التواصلي وإعادة قراءة وإنتاج نص موازي يترجم بفعل « وهنا تبدأ وظيفة المتلقي في صناعة الحدث الكلامي عن طريق قدراته التأويلية التي يجب أن تتم في ضوء المعطيات التي يبثها المتكلم في نصه»[1]. وهو مايحدثه الفعل الكلامي.

« وصبر أيوب طويل من أجل هدفهم، رافضين الأحادية والتوريث، مطالبين بالتعددية والديمقراطية أنا مكابر وعنيد" نموت على تغنانت" ولا أحب الإستسلام للأمر الواقع، أفكر في خوض جولة جديدة لمواجهة هؤلاء" هنا يموت قاسي ويتدفن" لكن هيهات... الجسد يخون، أن تصبح حبة رمل وكنت كل الرمل فهذه فاجعة العمر»[2].

قراءة النص:

يعبر خطاب المثل الشعبي وسياق وروده عن حالة الجنرال في حديثه عن السيادة وعن المتآمرين الذين يريدون أخذها منه، فذكر القضية الأساسية التي يدور عليها مدار الفعل وهي السلطة، فيستعرض في مقدمة حديثه عرض الطامحين وطمعهم في تنحيته من سلطته، ليرسم فعلا مباشرا لغرض متمثل في المثل الوارد ليثبت القطع النهائي لطمعهم ويؤكد على أن ذلك الفعل المباشر بمثل آخر يفيد التأكيد، لهذا ترجم المثل الأول والثاني مصير الخطاب الموجه للعامة الطامعين في حقه السلطوي.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

لقد قام المتكلم في خطابه (في بدايته) برسم صور تبين لنا الصبر والهدف الذين هم بصدد تحقيقه وإنجازه، فلا نلبث حتى يعبر المتكلم بصورة مناقضة لطمعهم ومطالبهم،

[1] رحيمة شيتر: تداولية النص الشعري في جمهرة أشعار العرب ص 162.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 24.

ويؤكد في جوابه عليهم بالمثل الشعبي الوارد (نموت على تغنانت) ليثبطهم به، ثم يضيف المثل الثاني(هنا يموت قاسي ويتدفن ليجزم قطعيا قوله في المثل الأول ويردع كل أفكارهم ويكون بهذا المتكلم قد أفضى بفعل مباشر هو الرفض.

فشكلت كل هذه التصورات مجال محدد لإدراك فعل مباشر، انطلاقا من جملة المبادئ النصية الأولى من المقدمة إلى الغرض الفعلي وهو عدم ترك السلطة مطلقا لغيره مهما كلفه هذا من ثمن. مثله في قوله:

أنا مكابر وعنيد
لا أحب الإستسلام
أفكر في خوض جولة
نموت على تغنانت
هنا يموت قاسي ويتدفن

إن هذه التركيبة تدل على أن المتكلم حقق من خلال كلامه فعلا مباشرا يحمل قوة إنجازية حقيقية تساير ماهو مكبوت في نفسه، لكنه بعد تأكيد الفعل المباشر الذي دل عليه المثل الشعبي يورد المتكلم إنطباعا حول حالته التي هو فيها " **ولكن هيهات... الجسد يخور**" وبهذا التعبير يحيلنا المتكلم إلى رسم تساؤل: هل سيحقق ما هو فيه من أمرأم لا؟، فهنا يدل إلى فعل آخر مباشر وهو أنه غير قادر على تحقيق هدفه، غير أنه يصر من خلال ورود المثل وصياغته إلى أنه سيقاوم، وبهذا ندرك جليا أن المحور الرابط بين الفعل الأول والثاني تؤكد على العلاقة الموجودة بين المثلين في إعطاء الصورة الفعلية الكلية لحوار المتكلم.

الفعل الكلامي	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
نموت على تغنانت هنا يمةت قاسي ويتدفن	أنا مكابر وعنيد لا أحب الإستسلام	عدم التسليم والتفريط بالسلطة .

من خلال هذه الإزدواجية الكلية فقد خدم كل مثل شعبي ذات المتكلم وإقناع نفسه، مما حفزه على الإقرار بقضيته، وقيامه بإنجاز فعل بعد التلفظ بالمثل الشعبي ، وهذا ما كان واضحا في تكملة حديثه النصي داخل الرواية.

« ياذياب أنت لست خالي... ولست إبن أختك... " من قال خالي قال أبي" وأنت لن تكون أبدا في مقام أبي... أنت خائن وغدار وقاتل النساء والفرسان النبلاء...»[1]

قراءة النص:

يندمج الخطاب الأدبي المتضمن المثل الشعبي إلى وقوف ابن أخت الجنرال وهو يحاول مبارزته وذلك لقتله حبيبته التي كان يريدها الجنرال زوجة له، فأبى إلا أن يحاول الإنتقام منه، فكانت الحاجة الأساسية هي الإنتقام منه، فعبر عن غرضه بالنفي القاطع لما حاصل بينهما وهي القرابة التي تجمعهما.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

يبدأ نص الحوار بنداء يقصد فيه المتكلم خاله الجنرال عبر كلمات ينفي فيها صلته به، فهذا هو أول فعل كلامي مباشر منجز، ثم يورد المثل الشعبي ليحمل التأكيد القاطع على أقوى قرابة وهي الأبوة، وذلك بتكرار كلمة أنت أربع مرات داخل النص ليحملنا إلى دلالات فعلية أخرى مفادها النفي:

أنت لست خالي

ولست ابن أختك

ولن تكون أبدا في مقام أبي

من قال خالي قال أبي

[1] كمال قرور: حضرة الجنرال ص 97.

فهذه الملفوظات تحمل فعلا إنجازي ينفي قرابة الجنرال من ابن أخته، أي أنه يحمل دلال مباشرة، فهذه الأقوال تدل على فعل واحد كما قلنا وهو النفي. وهذا ما أكدته تكرار الكلمات الواردة في النص.

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
من قال أبي قال خالي	أنت لست خال – لست ابن أختك- لن تكون أبدا في مقام أبي.	النفي القاطع لصلة القرابة ومواجهته والإنتقام منه بشتى الطرق

يبقى المثل الشعبي الوارد يحمل فعلا كلاميا حقق من خلاله المتكلم مبتغاه في توصيل رسالته إلى المتلقي الذي فهمها بدوره، وأنجز فعلا مباشرا دالا على النفي.

«... حيث مازال الناس يرعون، مثل الحيوانات، أوراق الشجر، يسمى القات، ويبيعون الأسلحة الحربية في الساحات والأسواق كما تباع اللعب والأواني البلاستيكية والألغام تستضيفه، لينير ويثقف ويحضر أبناءنا حتى لكأن المثل الشعبي" من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي" يتجدد دفعة واحدة أو كما لو أن القدر يسخر من سلالتنا»[1].

قراءة النص:

يبدأ ورود نص المثل الشعبي وفق خطاب الوزير في حديثه عن شخصية الشاعر اليمني عبد الله البردوني الذي استدعته الجزائر من أجل تنوير شبابها، فبدأ الخطاب النصي بذكر مساوئ الشعب اليمني وما يفعله في حياته اليومية، وما يعيشه من تخلف أكثر من الجزائر، وهذا ما يوضحه الكاتب من خلال بطل الرواية وهو حضرة المستشار الذي كان في استقباله، فحدد القصد من الخطاب،ــ وهو إبراز وتحديد الفعل المباشر في النص، وهو ما مثله نص المثل الشعبي الذي يدل على السخرية والتهكم، من هذه الشخصية، فحمل بذلك رفضه القاطع تجاه هذه الدعوى التي وجهت لهذه الشخصية.

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص42.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

ففي بداية النص حدد المتكلم(بطل الرواية) الرؤية العامة لها وبين مراده وغرضه في التهكم والسخرية منه ومن شعبه، فهو لم يصرح بذاته في الخطاب وإنما تحدث بصيغة الجمع، فأوهمنا أنه غير معني بالحادثة إطلاقا، لكنه حينما تلفظ بالمثل أورد ذاته في الخطاب وأصبح عنصرا مشاركا في الحدث.

فالقول الأول الذي قدمه في التعريف يظل قاسيا على العامة ككل، وهو ما لم يحدده المعنى إلا بالتجانس الفعلي للمثل الذي عبر فيه عن موقفه المضمر، ومنه يؤكد المتكلم بمعرفة الشخصية فيؤول، العبارة بالمثل الشعبي لينتج خطابا ذاتيا يحمل فعلا مباشرا غرضه السخرية والتهكم.

إذن بصورة عامة فإن المتكلم هنا؛ إن كان يجهل مكانة هذه الشخصية حينما استضافها الوزير فسيحمله على تأويل العبارات التي قالها، فيمكننا هنا أن نقول أنه لا يمكنه التهكم منه، ولكن ما حمله المثل من فعل قولي هو معرفته التامة بهذه الشخصية، وهنا وقع فعل التهكم الحقيقي الذي رسخ في ذهنيته، وهو ما ترجمه المثل الشعبي الذي وافق الصورة الكامنة لدى بطل الرواية.

تستضيف عبد الله البردوني كفيفا من اليمن ⎫ من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي
مازال الناس يرعون مثل الحيوانات ⎭ أنا أرفض هذه الشخصية

فالغرض الوحيد هو قضية استدعاء الشخصية ليغير موقفه مباشرة بتلفظه بالمثل الشعبي، فالسخرية تتمثل في ما قاله عليه فهي تحمل الإنتقاص منه، وبهذا يكون المتكلم قد صرح بالفعل المنجز الذي حمله المتلقي لإدراكه من قبل المتلقين ومنه« ما حملته متتاليات

القول، ومجموع العناصر السياقية يمكن أن توضح سلوك القائل، وتقود إلى تأويل كلامه على وجه المقصود»[1].

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
من قلة الوالي نقول للكلب ياخالي	مازال الناس يرعون مثل الحيوانات يبيعون الأسلحة في الساحات	السخرية والتهكم من هذه الشخصية والرفض القاطع لها.

إن المعطى الفعلي الذي أنتجه المثل الشعبي، هو أن هذه الشخصية غير مرغوب فيها وغير مرحب بها، لهذا عمد إلى توظيف المثل الشعبي ليزيد من حجته الذهنية وإقناع نفسه وغيره بأنها لا تصلح، وهو ما كان منه فعليا.

«... على مضض قابلتهم في ديوان الظلم حيث أرادوا الغية تبر الوسيلة الآن " بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منوا"، أبدوا لي بعض الترحيب الفاتر المصطنع والمرتبك، صافحوني بأيديهم الباردة الذابلة المرتبكة، لكن عيونهم لم تصافح عيني وقلوبهم لم تصافح قلبي...»[2].

قراءة النص:

يبدأ خطاب نص المثل الشعبي في الرواية حينما كان المتكلم(حضرة الجنرال) مستضيفا أعداءه في القصر من أجل عقد الصلح معه، بعد أن كان معهم في حرب، وكان غير راغب في هذا الصلح والاجتماع معهم، فأورد المتكلم المثل الشعبي في سياق وروده انطلاقا من قوله "على مضض"، وكذلك في قوله " الغاية تبرر الوسيلة"، ففي هذا الموضوع الذي عبر عنه بطل الرواية وغرضه المصلحة، قد خدم بالمثل الشعبي موقفه داخل النص من عدم الرضا إلى الرضا بالموقف.

[1] هاجر مدقن: التحليل التداولي الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية التعبيرية، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، العدد السابع،2008، ص 170.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال ص118.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

جاء المثل في صياغة مباشرة واضحة دالة على فعل مباشر تقريري، فهو في مقام إخبار عن الحالة التي هو فيها وعن الناس الذين سيقابلهم، وبهذا كوّن ردة فعل لموقفهم تجاهه وهذا ما بينه بعدما تلفظ بالمثل، فهُم أيضا لديهم نفس ردة الفعل تجاهه، فيمكن القول بأن المثل ينطبق على كلتا الشخصيتين.

إن المثل الشعبي يحمل قيمة إخبارية تقريرية، تولد عنها قوة إنجازية مصاحبة للفعل الذي أنشأه فيحمل بذلك السامع إلى التساؤل حول لماذا سيقابلهم على مضض؟ وما هي الغاية التي التي يردها؟، فيفضي الجواب من خلال المثل الشعبي، الذي ينطوي في داخله على فعل كلامي منجز، يقضي بضرورة الأخذ بالأسباب من أجل الظفر بحاجته ومراده، والهدف الذي هو بصدد تحقيقه، إذا فتحقيق المثل للفعل الكلامي وارد وواضح من خلال التصورات التي أعطاها المرسل في معرض حديثه.

على مضض قابلتهم
الغاية تبرر الوسيلة
أبدوا لي بعض الترحيب الفاتر
} بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو

حملت العبارات التي سبقت المثل الشعبي دلالة متوالية المعاني، من حيث التقرير وإلزامية فعل شيء ما مقابل تحقيق هدفه، وبهذا وضع المرسل هدفا نصب عينه رغبة منه في تحقيقها، فهذه الإجرائية كان لزاما تأكيدها بهذا المثل الشعبي الذي كون به فعلا كلاميا أدى قراءة ذهنية من قبل السامع وعليه « فالمرسل قد يتخذ من هذه التراكيب مفتاحا كبيرا في خطابه»[1].

[1] بن ظافر الشهري: استراتيجية الخطاب ص 172.

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو	على مضض قابلتهم ، الغاية تبرر الوسيلة	تحقيق الهدف المراد الوصول إليه

إذن يحاول المثل الشعبي أن يورد صيغة نهائية للفعل الكلامي الذي يحمل التقرير والإخبار داخل نص الرواية وإعطاء صورة كاملة لمبتغى مضمر من ورائه ينتج عدة نصوص.

«... تقدموا الحافلة فارغة في المقدمة. ما تزال هناك سعة في الأمام يا عباد الله. الأماكن متوفرة قدامكم، أفسحوا المجال لإخوانكم، من خلق الله، يا عباد الله ما يمنعهم من توفير حافلات بالعدد الكافي؟...هذه التي يمكن أن تتوقف في أي لحظة يستكثرونها علينا "جوع كلبك يعس عليك" باريس وعشرة ملايينها في إمكانهم أن يضلوا دهرا كاملا راكبين بكل سعة»[1].

قراءة النص:

يبدأ الحوار الذي ورد فيه المثل الشعبي في الحافلة التي كانت تقل الناس، والتي كان بطل الرواية على متنها (المستشار)، وقد اعترض على الزحام الذي كان بداخلها، وعلى الوضع بشدة كبيرة، إلا أن الناس لا يستطيعون تقديم أي شكوة حول الأمر الذي هم فيه ويطالبوا بإحضار حافلات جديد متسعة بدلا من هذه الحافلات التي يختلط فيها الحابل بالنابل، ويجيب بطل الرواية على كل هذه التساؤلات بالمثل الوارد ليضمر الحالة التي هم فيها من عدم التكلم، وهذا الخنوع الذي هم عليه.

الفعل الكلامي المترتب عنه:

لقد حدد المتكلم صيغة كلامية مجملة في المقدمة التي ساغها في معرض حديثه، ليبين القيمة اللغوية للمثل الشعبي والفعل الناتج عنه وهو الأمر، فالغاية المثلى لخطاب

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص117.

المثل هو تقديم توضيح عن الخطاب السابق وهذا ما حدده، فكل الإجراءات والأحداث التي جرت داخل الحافلة هي جراء التبعية للمسؤول دون هوادة، وتركهم يغفلون عن أسمى شيء يدافعون عنه فحمل فعل التأثير في السامع من خلال السلطة الإجتماعية للمثل، فالصورة الواقعية التي شاهدها المتكلم عكست بهذا فعلية المثل الشعبي فكأنك تقول: لكي يتبعك هذا الشعب يجب أن تجوعه، فالمتكلم هنا يتحدث عن الصورة الكلية التي صاحبها رغبة في قلب هذا الوضع، وهو ما قاله في مقابل الحديث عن باريس.

تقدموا الحافلة فارغة

افسحو المجال لإخوانكم جوع كلبك يعس عليك

ما يمنعهم من توفير حافلات

إن هذه المعطيات توحي بالغرض التأثيري للفعل الكلامي المنطوي داخل المثل الشعبي، فهو يترجم وبدقة ما جاء في بداية النص من حديث مهد للتلفظ بالمثل، ويمكن أن نتتبع الأثر الذي يحدثه في قراءة المثل والفعل الناتج عنه.

الفعل الكلامي فعل القول	الفعل المتضمن في القول	الفعل الناتج عن القول
جوع كلبك يعس عليك	تقدموا الحافلة فارغة، الأماكن متوفرة، أفسحوا المجال	الأمر بتجويع الناس وإخافتهم من أجل أن يتبعوك في كل أمورك

المبحث الثالث: الأمثال الشعبية والأفعال الكلامية وقوتها الإنجازية:

تعد القيمة الإنجازية من أهم المبادئ لنظرية الأفعال الكلامية، حيث أطلق عليها إسم النظرية الإنجازية، لأن الحدث التواصلي له قيمة في إنجاز الفعل لهذا أدرك **"أوستين"** القيمة الفعلية الأدائية له« فالفعل الإنجازي عنده أهمها جميعا، فوجه إليه همه حتى أصبح

لب هذه النظرية، وأصبحت تعرف به أيضا، فيطلق عليها أحيانا نظرية الفعل الإنجازي أو النظرية الإنجازية»[1].

وسأحاول في هذا المبحث دراسة الأمثال الشعبية وفق تقسيم الأفعال الكلامية وقوتها الإنجازية إنطلاقا من تحديد الفعل الكلامي، الفعل الإحالي(المتكلم، المخاطب، الجملة أو العبارة، القصد)، والفعل الإنجازي(الفعل المتضمن في القول)، والفعل التأثيري. مبرزا قيمة المثل الشعبي وفق هذه الإجراءات الفعلية مبيننا خطواتهم التحليلية داخل الرواية. وسيتم التحليل وفق طرق متعددة ضمن قراءة الأفعال الكلامية. التي يحققها المتكلم إتجاه المتلقي في تحديد الفعل المترتب عليه بعد تلفظه بالقول، وهذا ما وصفه المثل الشعبي داخل النص الروائي، فالتلفظ به ليس إعتباطيا وإنام لغرض بناء نص جديد يحتوي على أبنية كلامية جديدة تساهم في سيرورة أحداث الرواية ومواصلة الحكي.

أولا- التعبيريات:

« وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الاخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات. وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب»[2].

المثل الأول:

«... كيف ينظر أبناء العرش إليه، وهم يقارنون بينه وبين أبيه؟ ماذا سيحدث بعد أن يتزوج سالم سَرَوْلَه؟ هل ستكون شرا مستطيرا عليهم. أم تحمل معها الخير إليهم؟

[1] محمود نحلة: أفاق جديدة في البحث الغوي المعاصرص 69.

[2] المرجع نفسه ص 70.

ألم يقل العرب: الدنيا إمرأة والآخرة امرأة؟ وغلب تفاؤله على تشاؤمه ومشى، لا بد من تقطيع لحم الكباش، لقد ذبحوا هذا اليوم عشرة رؤوس، ثم تركو اللحم يجف...»[1]

إن التفاعل الذي أحدثه نص المثل الشعبي داخل النص السردي يومئ بإنتاج نصي بشكل أدق، بحيث يفتح آفاق جديد داخل الحوار من خلال العلاقة الإنجازية التي تسعى إلى إحداث فكرة أخرى تستنتج من خلال القراءة وذلك بالإنتقال من موضوع إلى موضوع آخر، وهذا ما وجدناه في المثل بحيث: أن بداية النص تتحدث عن التشاؤم من خلال كلام شخصية (الزيتوني) الذي غلب تشاؤمه على تفاؤله في بداية الحديث، لكن بعد ورود المثل الشعبي بين جنبات الحديث تلقائيا بموجب التلفظ به غيرت القوة الإنجازية للمثل؛ من المباشرة في تغيير الفعل من التشاؤم إلى التفاؤل،(تغيير حالته النفسية) ليوضح المثل قوته الفعلية في تحقيق الغرض، وبهذا تصبح فاعليته داخل النص الحكائي وسيلة لتحديد الحوار ومجرياته، وكذا إعادة نسج رؤية نصية أخرى وتعدد سياقي آخر. ويمكن أن نقول أن الحركة الفعلية الإنجازية التي أضمر عليها المثل غيرت حركة بناء النص وذلك ماحققته القوة الإنجازية الفعلية.

المثل الثاني:

«... لم استوعب النقلة النوعية المقترحة لنهضة الإمبراطورية التي جاء يبشر بها مشروعه... كانت هوة سحيقة ومخيفة لا تشجع على القفز والمغامرة بالجنون" كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار" "حمامة في اليد ولازوج فوق الشجرة"... بكل صدق وموضوعية، مشروعه العجيب كان يتناقض مع مشروعي القومجي الطموح من الرمل إلى الرمل. لهذا السبب تجاهلته ورفضت تبنيه لأني بكل صدق لم أجد فيه نفسي...»[2]

[1] عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص 119.

[2] كمال قرور: حضرة الجنرال، ص 9.

إن بداية النص التي يتحدث فيها حضرة الجنرال عن قوته وطموحه، وعن المشروع الذي جاء به أحد العلماء لديه من أجل تطوير الحرب والسلاح ومساعدته على التطور، فبدأ نصه بنفي الفكرة مطلقا وعدم التسليم بها وقبولها، ومايطابق فعلية كما أنه يطابق مايجول في ذاته دون خوف (انجاز الفعل) المثل هنا هو النفي، فورود المثل الذي يؤكد من خلاله على قوةٍ فعلية منجزة(النفي)، فقام معتزا بقوته وقال(**رفضت مشروعه لأني بكل صدق لم أجد فيه نفسي)**، فساهم في بناء النص وتناسقه من حيث المبنى، فهو لغرض معين أنجز هذا الفعل الناتج من خلال المثل وما يحمله، المتمثل في مناقضته ورفضه بقوله (**كيف أترك ما بيدي وأتبع ما في الغار).**

إن القوة الفعلية المباشرة للمثل الشعبي داخل نص الرواية والذي جعل من الإستفهام إجابة عن عرضه الفعلي الذي تضمن قوة إنجازية تفيد الغاية التي تكمن في نفسية المتكلم وهو التمسك بالسلطة وعدم التفريط بها، كما أن الفعل الإنجازي الأول هو تلفظه بالمثل الشعبي، وورود المثل الشعبي الثاني الذي يؤكد فعلا آخر تأكيدي للأول، فمعناه مرتبط أساسا بما سبقه، أي تعليل وتبرير للفكرة التي تحمل القوة الإنجازية، وهذا ما كان واضحا في نص الرواية وما يدل على قوتها الكبيرة هي صيغة الحكي وماتضمنه من أقوال منجزة تبعا لمنحى المثل الشعبي الدالة على الرفض منها: لم أستوعب، كانت هوة سحيقة، كان يتنافض مع مشروعي، فالمتأمل في الأمثلة يستشف من خلالها بعد المثل الشعبي وفعله المنجز، وهو ما أكدته ألفاظ المثل: **كيف أترك ما بيدي، وأتبع ما، حمامة في اليد...**

المثل الثالث:

«... أغلقوه في الأخير، أخرجونا، وشمعوا جميع الأبواب وعلقوا القرار البلدي يغلق بسببعدم توفر وسائل الحماية والإنقاذ، وهاهو استدعاء لك نهار الغد، "كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل"، تمتم عليوات وهو يفرغ سؤرة كأسه في جوفه،

لو فعلنا ما فعل الجميع يا رايس، طي الصفحة والبدء من جديد، لكنا أسعد حالا، أنت وزير أو سفير، أو على الأقل والٍ، وأنا عقيد أو رائد...»[1].

احتوى النص الأدبي في خطاب المتلقي عن الحادثة التي وقعت للمسرح الذي أغلق من طرف الدولة بسبب أعذار أدت إلى ذلك، فانطوى بذلك المتلقي على لفظ نص المثل الشعبي في سياق الحديث الذي دار بين طرفي الحوار، آملا قبل كل شيء في نجاح مشروع المسرح، لكنه قوبل بالردع والإغلاق، فجاء تناغم المثل الذي حمل فعلا كلاميا محدثا عن الحيرة على الشيء وفقدانه وعدم المضي فيه، فحقق المثل فعلا إنجازيا مفاده التحسر والتذمر على الشيء وعدم بلوغه، فكس المثل الشعبي البعد النفسي لبطل الرواية جراء الغلق الفوري للمسرح، فبعد تلفظ المتلقي بالمثل الشعبي وبه أعاد رسم أفكاره وتقبل الغلق بالتحسر وتمني ماكان كأنه لم يكن، أي العدول عن فكرة إنشاء واتباع الفن إلى مجالات أخرى ذكرها في قول (لو فعلنا مافعل الجميع) وهنا إشارة إلى تغيير السلوك، إنطلاقا مما يحمله بعد المثل الشعبي وما حققه من إنجاز بعدي بقوله (طي الصفحة والبدء من جديد) وهنا تحقق الفعل الإنجازي، إذ حدد السياق النصي داخل الرواية استثمار الروائي لمعنى المثل الشعبي وتقويضه في ما يخدم النص فحقق المثل نصية فعلية وقولية وهذا ما بينه نص الحكي «محاولة منه إلى الإستثمار لعناصر التراث واستغلالها لما يفيد النص الجديد»[2].

ثانيا- الاخباريات:

والإخباريات أخذت عدة مسميات منها التمثيليات والتأكيديات، وأفعال الاثبات والتقريريات فهي « الأفعال التي تجعل المتكلم مسؤولا عما يقول أو يعتقد من خلال الجملة المعبّر عنها إزاء حالة الأشياء في الكون ومعنى يميزها عن غيرها من الأفعال الحكم لها بالصدق إن طابقت الواقع، وعليها بالكذب إن خالفت هذا الواقع، وهو المعيار

[1] الطاهر وطار: تجربة في العشق ص266.

[2] سعيد سلام: الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال ص176.

ذاته الذي ميّز به علماء البلاغة العرب الخبر عن الإنشاء»[1]. كما أنها تساهم في تحقيق الفعل الإنجازي« والغرض الإنجازي فيها نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية proposition يعبر بها عن هذه الواقعة. وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب»[2]. أي أن الغرض الانجازي لأفعال الاخبار تتعدد بدرجات متفاوتة بحسب قصد المتكلم منها الذي يكون المسؤول الأول المنتج لها.

المثل الأول:

1. **فعل القول**: يعطينا الله حسب أفعالنا.

أ. المتكلم: الزيتوني.

ب.المخاطب: الشيخ لكحل.

2. **القصد**: تبين ألفاظ المثل الشعبي في سياق تلفظه به، وهو أن كل ما هو موجود في حياتنا اليومية إنما هو نتاج لما نحصده وكما قيل إعمل خيرا تلقى شرا، واعمل شرا تلقى خيرا، أي أن صنائع الناس مرهونة بما يفعله الإنسان في حياته، فقصد المثل الشعبي واضح بين يفسر معنى الحياة بأكملها فكن كما أنت يكن الناس لك بأفضل.

3. **الفعل الإنجازي**: اخبار ونصح.

4. **الفعل التأثيري**: وهو ما حمل به المتكلم مخاطبه على الإقرار بهذه الحتمية السائدة بحيث أن الأرزاق مكتوبة عند الله، وهنا دليل ينتجه المتكلم مع المخاطب لبين أن حاجة الغير مرهونة ببعضهم ماداموا في خدمة بعضهم في الشدائد والمحن

[1] الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وتحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان، ص 38،39،40.

[2] محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 78_79.

حتى وإن جار الزمان على أحدهم، فتبقى هنا عملية الوعظ قائمة من طرف الناس.

المثل الثاني:

1. فعل القول(الفعل الكلامي): البركة في القليل.

أ. هذا العام قد لا نعطي العشور حق الله في القمح والشعير

ب. علق الشيخ لكحل سريعا

ج. يعطينا الله حسب أفعالنا.

2. **القصد**: تبين ألفاظ المثل الشعبي على معنى خاص بالرزق والقناعة والرضى بما كتبه الله لك في هذه الدنيا، فورد هذا المثل للتذكير والنصح وأن كل شيء مقسم وإن قضاء حوائج الناس تعنى القناعة والرضى وجاء المثل في سياق الزواج وتحديد المهر الذي وافق عليه المتكلم رغم قلته فكان قصده هو الرضى والقناعة وهو مثال للقدوة بحيث ينصحهم بعدم الجشع والتكبر.

3. **الفعل الإنجازي**(المتضمن في القول): اخبار ونصح.

4. **فعل التأثير بالقول:** وهو ما حمله المثل الشعبي للعلاقة الموجودة بين المخاطب والمتلقي في فهم الرسالة وما هو متوقع منهما من تجاوب سواء كان ضمني أو خارجي. فالمتلقي يتلقى الرسالة (المثل) فيترجم منها ما فهمه التأثير الذي تركه فيه في قوله (... **لو نظر الله إلى أفعالنا لمنع عنا الهواء والماء... في الغد نخرج القمح من المطمور سأرسل لك كمية من المشروب...)** وهنا تحقق الفعل المنجز.

المثل الثاني:

فعل القول(الفعل الكلامي): البركة في القليل.

1. هذا مهرها فإن زاد زدنا

2. قال الشيخ لكحل وهو يضغط بأصابعه على المهر

3. البركة في القليل.

القصد: تحتوي ألفاظ المثل الشعبي على معنى خاص بالرزق والقناعة بما كتبه الله لنا في هذه الدنيا، فورد المثل الشعبي ليدل على النصح وأن كل شيء مقسم، وسيق المثل في مدار الحديث عن الزواج وتحديد المهر، وما حمله المثل هو الإقرار بحقية الرزق وقسمته لكي لا يتعالى الناس على بعضهم البعض بما كان لهم في هذه الحياة، فقصد المتكلم هنا إعطاء كلاما يفيد به معنى ضمني محتواه عام ومقصده خاص أي « أن تجعل المتكلم منخرطا فيه بدرجات مختلفة في صميم القضية المعبر عنها»[1]، وهو ماكان داخل النص الروائي من ردة فعلٍ نتجت عنه.

الفعل الإنجازي(المتضمن في القول): الإخبار والنصح.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل نص الرواية من أثر، فالمتأمل في بنية المثل يدرك تماما صيغة الحكي المنطلقة بين طرفي الحوار وسير أحداث الرواية فالأثر في قوله **(... قال الزيتوني وهو يصافح يد الشيخ لكحل: الحمد لله نأتي مساءا مع سي الطالب ونقرأ الفاتحة...)** وهنا وقع إنجاز فعل الخبر والنصح.

المثل الثالث:

فعل القول: الدنيا امرأة والآخرة امرأة.

1. كيف ينظر أبناء العرش إليه وهم يقارنونه بينه وبين أبيه.

2. ماذا سيحدث بعد أن تزوج سالم سروله هل ستكون شرا مستطيرا عليهم.

[1] نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي ص28.

3. ألم يقل العرب قديما الدنيا مرأة والآخرة إمرأة.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتكلم إلى مخاطبه لإبلاغه عرضه وهو يبن له ألفاظه التي يتوجه المتكلم بها إلى إبراز علاقة الدنيا بالآخرة وأن كلاهما مرتبط بالمرأة، بحيث أنها معقودة إما على الشر أو الخير، فكان سياق المثل ورد في حديث الزواج وعن المرأة وبركتها فكان متفائلا به ومتحمسا له، فكان المثل الشعبي الذي ورد بصيغة الإخبار فهو يخبرنا بحقيقة معيشية وسائدة في معتقدنا فمارس المتكلم وأثبت فكرة في نفسه (باعتباره المتلقي) ولغيره تحمل دلالة الإخبار.

الفعل الإنجازي: الإخبار والتوجيه.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل نص الرواية من أثر، فمسار الحديث بين المتكلم والمتلقي أضفى عليه الفعل اكلامي إنجازا داخل نص الرواية مباشرة بعد تلفظه بالمثل في قوله(... **وغلب تفاؤله على تشاؤمه ومشى، لابد من تقطيع لحم الكباش...).** وهنا وقع الفعل المنجز بعد تلظه بالمثل من التشاؤم إلى التفاؤل.

المثل الرابع:

فعل القول: سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو، وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعو.

1. فتح هروب العربي الموستاش إلى المدين آفاق جديدة.
2. بدأت حمامة تتأقلم بصعوبة مع المحيط الجديد.
3. سافر تعرف الناس وكبير القوم طيعو، وكبير الكرش والراس بنص فلس بيعو.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه وهو إقرار صريح للإجتهاد لمعرفة الناس وأحوالهم وطبائعهم وكذا محاولة الوصول إلى أصل الأمور واختبار الناس والصحب، وهو ينقسم إلى قسمين: الأول أن تسافر لتتعرف على

الناس وتطيع الكبير فيهم والشق الثاني هو تتجنب شرار القوم منهم وهو قصد والقصد من الإخبار هنا هو التعرف على معاني المثل وتأويلها تأويلا من منطلق تفسير المتلقي لها إما بالإيجاب أو بالسلب ومنه يحدث إنجاز الفعل الكلامي المتعلق بالقصد الإخباري الذي يحمله المثل.

الفعل الإنجازي: الإخبار .

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل نص الرواية من أثر، فالمثل الشعبي الوارد فيها قد أدى الوظيفة التي أراد الكاتب إيصالها من خلال العملية التواصلية الواردة بين المتكلم والمتلقي، من خلالها صاغ الراوي نصه ونظم فكرته المحورية إنطلاقا من فهم المثل وتحقيق الهدف في قوله(وراح همو يغمس نفسه بقوة ناسجا علاقات جديدة واسعة...).

ثالثا- التوجيهيات:

«وغرضها الانجازي محاولة توجيه المتكلم إلى فعل شيء ما واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world-to-words وشرط الاخلاص فيها يتمثل في الارادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع والدعوة والإذن»[1].

المثل الأول:

فعل القول: الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال.

1. في الغد أسلمت زوجته الزهرة بنت ساعد الروح.
2. ودفنت في موكب محتشم بعض من أهلها وبعض من أهله.

[1] محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 79.

3. وهي تشاهد الموكب الدنيا بالوجوه والاخرة بالافعال.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، وهو الإطار العام لمعنى المثل الذي تبين ألفاظه المعاملات التي تبنى بين الناس في حياتهم اليومية على أساس المصلحة والمنفعة العامة بينهم لا لشيء آخر، وهو مدار المثل فإن كنت غنيا أغنوك الناس بعطفهم وكرمهم وإن كنت فقيرا افتقرت الناس، وهو ما صوره المثل الشعبي كينما رأت شخصية الرواية (سلافة الرومية) موكب جنازة المرأة الفقيرة وقلة الناس التي تتبعها، فالمعنى الذي أنتجه الفعل المنجز وهو الإخبار والتأكيد فالقوة الإنجازية له لم تتغير وإنما زادت من قوة النص ومتانته ومهمة المثل التأكيد على الصورة ، وهو ما جعل المتكلم يتحسر على هذا المنظر.

الفعل الإنجازي: التذمر والانكار.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل نص الرواية من أثر، فالمثل الشعبي الوارد أخبر وأكد على فكرة معينة واردة ومسلمة لدى الناس وبهذا وقعت ملاءمة المثل لمجرى الحدث الكلامي داخل الرواية، وكذا تحقيق العلاقة الموجودة بين طرفي الحوار الذي تضمن الفعل المنجز وهو الإخبار في قوله**(علقت سلافة الرومية وهي تشاهد الموكب : الدنيا بالوجوه والاخرة بالافعال...).**

المثل الثاني:

فعل القول: البلاء يولد بدون ضرع.

1. انزوى البغدادي مع الزيتوني وبسطا الأمر من جديد.
2. قال البغدادي البلاء يولد دون ضرع.
3. لكن بلاء الشيخ لكحل ولد بأنيابه.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فجاء معنى المثل الشعبي الذي دارت مجرياته بين المتكلم والمتلقي، من أجل توضيح مشكلة كانت عالقة بينهم، فكان المثل قد حمل فعلا إنجازيا مكن من حل المشكلة والنهوض بها لحلها، فيبن المثل أن هناك بعض الأمور التي تصادف الإنسان في حياته وهو لا يدري ما يفعل فيتوجه إلى حل المشكلة والتصدي لها، وهو ما كان داخل النص الروائي، بحيث أن المتكلم نجح في إقناع المتلقي من خلال فهم قصد المثل، وبه خلق فعلا إنجازيا مباشرا أخبره به ومنه فهم قصده وأنجز الفعل.

الفعل الإنجازي: التشجيع والترغيب.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل نص الرواية من أثر، فالمثل الشعبي ورد في سياق حواري جماعي حمل قوة إنجازية مستلزمة التطبيق، فهمت من سياقه مباشرة وهو ماحمله على النهوض والتطبيق الفوري فرغب المتلقي في فعل أمر ما وشجعه على التحرك لهذا الأمر ففهم قصده في قوله**(... علق الزيتوني وهو يرمي كتلة الشمة التي كانت تركن تحت شفته السفلى قال البغدادي العر لحقنا فهل فكرتم في حل...)**.

المثل الثالث:

فعل القول: مايبقى في الواد غير حجارته.

1. بني وي وي الرجال في السجون وهم يريدون بيعنا
2. علق أمقران على كلام خليفة
3. لا تخشى ياخليفة ، ما يبقى في الواد غير حجارته.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فجاء معنى المثل ليدل على ثوابت الإنسان حينما يجد شخصا يعارضه في فكرته الصحيحة والآخر يصر على أخطائه وهو على علم بها، فيؤكد له ويدعو إلى صواب الرأي وهذا ماحثت

عليه ألفاض المثل بمعنى أن الحق سيظهر، وهو ما كان داخل الرواية حينما أصر أحد السايسيين على مخالفة أمر الثورة في اللفظ 1، وعدم وقوعها وهو ينصت لأحد الفرنسيين فتعجبو منه، وعلق أحد شخصيات الرواية بهذا المثل في اللفظ 3، الذي حمل نبرة حادة وجادة مفعمة بالإيماءات والإيحاءات ففعل الإنجاز المتمثل في التهكم والتهديد كان في موضعه فهو يحمل كلاما مضمرا يدل على أنهم خونة وغير مسؤولين عن كلامهم.

الفعل الإنجازي: التهكم والتهديد.

الفعل التأثري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، فربط بين سياق وروده وسياق معناه في تحقيق الفعل الانجازي الموجه الذي أكد على أحقية كلام المتكلم الذي حدد لأثر الذي يريده بقوله(**لا تخشى يا خليفة، مايبقى في الواد غير حجارته..).**

المثل الرابع:

فعل القول: ماراء كمن سمع، ويقال بالعامية اللي شاف مرة خير من اللي سمع مئة مرة.

1. كانت كلما نظر إليها خفظت بصرها.
2. وراحت تتأمل أصابعه، فيبتسم قائلا:
3. ماراء كمن سمع.
4. كاد التونسيون هداهم الله أن يقنعوني بأن الجزائر تضاهي اليمن في تأخرها.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فجاء المثل الشعبي الذي يندرج معناه في أن الذي رأى شيئا بعينه ليس كالذي سمع بأذنه، ويتحدث عن الصورة العامة للشخص الذي يزكي أحدا أو أمرا ما دون علمه بشيء، فيحاول توجيهه وإخباره بحقيقة ذلك الأمر لكنه يصر على مافيه، وهذا ماحدده الملفوظان 1 و2 حيث انسجم مبناهما على تحديد اللفظ 3 الذي أكد على فعل كلامي مباشر مفاده الإخبار

والتوجيه، فحدد الكفاءة التداولية للنص الروائي أي أن يفهم المتلقي الرسالة ضمنيا، ثم صرح المتكلم بمعنى المثل في اللفظ 4 ليشارك المتلقي في عملية فهم الرسالة أكثر وهو الفعل المباشر الثاني.

الفعل الإنجازي: توجيه وارشاد.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، حيث حدد الفعل الكلامي الأثر الكلامي الناتج عن فعل القول في اللفظ4 الذي ترجمه مباشرة إلى حدث كلامي فربط معنى الملفوظ 1و2 بالثالث ليحقق الغاية والأثر الناتج في اللفظ 4 كافتراض لمعنى سابق بقوله(كاد التونسيون هداهم الله أن يقنعوني بأن الجزائر تضاهي اليمن في تأخرها).

المثل الخامس:

فعل القول: كيف أترك ما في يدي وأتبع مافي الغار.

1. لم أستوعب النقل النوعية المقترحة لنهضة الامبراطهورية التي جاء يبشر بها مشروعه
2. كانت هوة سحيقة ومخيفة لا تشجع على القفز والمغامرة يااللجنون
3. كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، يأتي معنى المثل في الحديث على أن كل من يريد أمر ميسر له، ويبحث عن مسوغات أخرى له دون علمه بمخاطره، والأولى أن يتبع الأحسن له، لأنه هو الناجح لمصلحته، بمعنى أنه لا يسلم ما بحوزته ويبحث عن ماهو أبعد من يده ومن حصوله عليه لأن إدراكه قد يفلت مافي يده، فحدد طرفي الحوارعلى حمل القصد من المثل الدال على التهكم والسخرية منه، وهذا ماذكر في اللفظ1 و2،حيث نقل بهما المتكلم كلامه الذي يرفض فيه قرار المشروع،

ويأتي اللفظ 3 الذي نقل المحادثة للمتلقي الذي فهمها مباشرة من الفعل الإنجازي الذي يفيد التهكم والسخرية وهو مازاد من وضوح المعنى أكثر لدى المتلقي.

الفعل الإنجازي: السخرية والوعد.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، بحيث قام المثل بتحديد الغرض الكلامي الموجه للمتلقي وفهم منطق الحديث انطلاقا من اللفظ 3 الذي ترجم إلى فعل تأثري زاد من قرار المتكلم وتمسكه بالسلطة وعدم العدول عنها في قوله الناتج الذي حمل معناه فعل القول(المثل) في قوله: (بكل صدق وموضوعية مشروعه العجيب كان يتناقض مع مشروعي القومجي...).

رابعا- الإيقاعيات:

«... ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي. واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص»[1].

المثل الأول:

فعل القول: بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو.

1. على مضض قابلتهم في ديوان الظلم.
2. حيث أرادو، الغاية تبرر الوسيلة.
3. بوس الكلب من فمو حتى تقضي حاجتك منو، أبدو لي بعض الترحيب الفاتر الصطنع.

[1] أحمد نحلة أفاق: جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتكلم إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فجاء معنى المثل الذي يحمل توقعا للإنسان الذي تمر عليه أحداث، إذ أنه يقع في يد من لا يحب ولكن فيه من قربهم منفعة لذا يجب تحملهم مهما كانوا، فكان مدار الحديث واستحصار المثل الشعبي انطلاقا من اللفظ (1) بحيث مهد لطريقة الوصول إليه، عن طريق الحكي حيث أبز المتكلم علاقة بينه وبين ذاته في ترجمته للفعل القول الذي يحمل فعلا إنجازيا مباشرا مفاده الإخبار والتقرير، مبينا سلسلة الحكي من اللفظ (2) الذي يترجم بدوره اللفظ (3) الذي أكد فيه على مواصلة تحقيق غرضه ومبتغاه، وهو تطابق المتكلم مع رغبته وذاته.

الفعل الإنجازي: تقريري.

الفعل التأثيري: وهنا ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، حيث مكّن من نسج حوار داخلي ليزيد من قوة رأيه ويؤكد عليه انطلامقا من فعل القول الناتج عن الفعل المنجز، وايضا بالنظر للحدث الروائي الذي سيق بعد التلفظ بالمثل وترجم فعله التأثيري بقوله(... أبدو لي بعض الترحيب الفاتر والمصطنع المرتبك...).

المثل الثاني:

فعل القول: أضربه على التبن ينسى الشعير.

1. كانو خائفين جياتهم ومستقبلهم.
2. وقد رأوني أمثل بجثة الزناتي بلا رحمه ولا شفقة.
3. وكنت أنفذ أحد مبادئ رعي الغنم أضربهم على التبن ينسون الشعير.

القصد: في هذا المثل يتوجه المتلقي إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فجاء المثل الشعبي ليدل عل معنى أن من أردت أن تخوفه عليك بترهيبه بنوع من الشدة ليهابك ويخافك، ويجعله يتحاشا مواجهتك، فمدار الحديث انطلق منذ أن ذخل المتكلم إلى مجلسهم وهو مادل عليه

اللفظ(1) حين قابلهم خائفين منه، تسكنهم الريبة والخوف من مشهد التنكيل بالزناتي في اللفظ (2) ليترجم اللفظ (3) الفعل المباشر المتمثل في الترهيب، فهي فعل كلامي مباشر.

الفعل الإنجازي: اعلان وترهيب.

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، حمل فعلا منجزا تأثيري داخل الرواية إنطلاقا من سياق الحكي داخل الرواية بحيث الحدث بغرض وجوده في إنجاز الفعل، ليشمل القاعدة الكلية بقوله(... صافحوني بأيديهم الباردة الذابلة، لكن عيونهم لم تصافح عيني ...)

المثل الثالث:

فعل القول: الشركة مافي بركة.

1. الرخصة في اليد والعملية في الجيب فلم الخوف والتردد؟.
2. موافقة وزير التجارة تمت تأشيرة وزير المالية، وكل شيء تم.
3. أعرف أن الشركة مافيها بركة.كما قال الأجداد.

القصد: في هذا المثل الشعبي يتوجه المتكلم إلى مخاطبه لإبلاغه غرضه، فحمل المثل معنى العقد والشراكة وما يعدث بين إثنين إشتركا في أمر ما فحصل خلاف بينهما وإنفصلا بأحداث متفاوته، فجاء اللفظ(1) ليدل على الإتفاء المبدئي الذي دار بين الطرفين، ويأتي اللفظ(2) ليدل على التأكيد على الإتفاق وأنه قد تمت الموافقة عليه فينحصر ذهن المتلقي من كل هذه التجاوزات إلى تحقيق فعل القول(المثل الشعبي) ليبن على عذم رضاه بهذه الشراكة أو العقد لأنه في الأخير ستبطل هذه الشراكة وهو ماجسدها اللفظ(3)، ليعطي لذهنه فكرة مفادها بطلان ما يحدث نهائيا حتى وإن كان ملزما بفعله.

الفعل الإنجازي: الوعد

الفعل التأثيري: وهو ماحمله المثل الشعبي داخل الرواية من أثر، حيث مكن المثل الشعبي من تحديد الفعل المنجز الذي ساهم في تحريك الحوار المسبق من طرف المتكلم الذي عقد الشراكة في حين يدرك بأنها هلكة وما فيها بركة، وهنا يدل على تقدير الفعل المنجز الذي يدل على الوعد والعقد، كما حدد اللفظ المنجز بقوله(... لذا أعرض عليك التنازل الكامل...).

وبعد تقديم دراسة لبعض الأمثال الشعبية داخل النصوصو الروائية المدروسة، بالتطبيق والشرح والتفسير لتقريب المعنى أكثر، وسأحاول في هذا الجدول رسم الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية بصورة مختصرة، حيث أن الرويات المدروسة تناولت كثيرا من الأمثال التي لا يتسع المقام لرصدها جميعا، ونبين الأمر الذي تحمله المثل بذكر الفعل الإنجازي والأثر الذي أنجزه داخل النص الروائي.

الفعل الكلامي (فعل القول)	الفعل الإنجازي	الفعل التأثيري(القصد، الناتج، الأثر)
مكتوب حد لا ينتزعه أحد	الإخبار والإعلان	الإيمان بالقضاء والقدر، والتقدير لكل شيء دون الشك في اليقين بالله. **أثره:(...إشرب يا الشيخ لكحل الخالق لا يضيع خلقه...)**
يعطش الذيب حين يراها	إخبار	يتحدث المثل عن الشيء الثمين(عموما)، سواء خاص بك وهذا الشيء هو مهم جدا. **أثره: (...حان وقت العمل ياخليفة،لا بد من الإنتقام...).**
الساكت عن الظلم شيطان أخرس	توجيه	ويعني من رأى شيئا ولم يغيره. **أثره: (...لن أكون شيطانا بل ملاك**

		يزهق روح الشيطان...).
الدنيا مرأة والآخرة مرأة	إخبار وتذمر	ويعني عقد النية بالخير والشر على المرأة **أثره:(...وغلّب تفاءله على تشاؤمه ومشى...)**
الحي رزقو حي	النصح والارشاد	التأكيد على أن الأرزاق مقسمة بيد الله . **أثره:(... ياخليفة، زوجتك لها الله...)**
رأسك يابسة كي رأس أبيك	السخرية والتهكم	الثبات والعناد على رأي معين وعدم العدول عنه. **أثره:(...عادت به الذكرى إلى إلى ابيه الذي لم يتحدّ القايد عباس فقط...وقتله عناده في الجبل الأسود..)**
سرك في بير	التأكيد والالتزم	القطع بحفظ السر والأمانة مهما كان الثمن. **أثره:(...قالها حميدة وانطلق مع الرجال مبتعدين...)**
الكلب لا يأكل كلبا	السخرية والوصف	بمعنى أن كل شخص وله بمثله في السوء. **أثره:(...رد الزيتوني وقد هدأبعض من روعه مؤيدا الفكرة سنذهب إليه أيضا لن ننتظر منه خبرا...)**
الدنيا فانية والدنيا للكفار	الوعظ	عدم التعلق بالدنيا والإشتغال بما ينفع

	والإرشاد	الإنسان في آخرته. **أثره(...أما المؤمنون فعليهم أن يعملوا للآخرة والآخرة دائمة وسرمدية..)**
من ألف الحفا نسي حذاءه	إخبار وتوجيه	وهو الأمر الذي يعمله الإنسان وهو غير معتاد عليه ويصعب أمر توقعه له. **أثره:(...ضحك النادل للمثل الطريف وقال:كلنا ننسى كان عقولنا رفرفت من رؤوسنا...)**
فلا ديك لنا فيها ولا دجاجة	أمر وتوجيه	وهو في الأمر الذي أعلى من مقامك أو علمك وليس لك فيه حض لا من قريب ولا من بعيد وأردت أن تبلغه. **أثره:(...علق العربي الموستاش:الشعب لا يغالط لقد خرجت المظاهرات في كل المدن الجزائرية...)**

قص الرأس تنشف العرق	أمر وتوجيه	بمعنى محاولة استئصال الأمر العويص وعدم القبول به من أجل الإستماتة والراحة. **أثره:(... مسألة رأس، وبالتالي مسألة القطرة أو الذرة، أو الشعاع الأصل...)**
ملس من طينك إذا ما جا برمة يجي كسكاس	إعلان وتأكيد	الأخذ بما هو أقرب لك وأنفع، وله مصلحتك خاصة من أقاربك الذين هم من دمك. **أثره:(...ثم إن النملة تكبر وتكبر بقدر ما**

		تكبر يتبدى القطار أصغر...)
اللي تتلفله جريه	إخبار ووصف	بمعنى عدم النظر إلى ورائك وإنما التقدم للأمام وتنفيذ القصد الذي ستحققه. **أثره:(... لن يكون حاجبا أو رسولا بين الطوابق بكل تأكيد...)**
اللي أكل خرفان الناس يحضر خرفانه	تقرير وتأكيد	وهو مبعنى كما تدين تدان فأن فعلت شيئا سيئا ستجزى بمثله، وتدور الرحى عليه. **أثره:(...مع أني أعددت آلة التسجيل، لكي لا يفلت مني، فإن استنجادي بك كان صادقا...)**
بق والزمن يلق	توجيه وإستفهام	يتحدث عن السر وطوله فان طال الزمن او قصر فسوف تبوح بما عقدته بينك وبين غيرك. **أثره:(...طال الزمن أو قصر، وأنك ستبدي في يوم من الأيام شهادة في بق والزمن يلق، طلب الرئاسة فعلا، كان يبتسم...أترى أني لم أكن أخدعك...)**
جوع كلبك يعس عليك	أمر وتوجيه	وهو أن تذل شخص ما فعليك أن تعامله بالحرمان من شيء ما فسيظل يتبعك ما دمت تنقص عليه عيشه. **أثره:(...باريس وعشرة ماليينها في إمكانهم أن يظلوا دهرا كاملا راكبين بكل**

		سعة...)
الداب يركب مولاه	الإقرار عن موقف	بمعنى إذا انقبلت عليك الأمور وصارت غير مفهومة وأصبحت تسير معك بالعكس وخاصة في المسؤولية. **أثره:(آهآه آهآه ... تقدمي ياامرأة قليلا إلى الأمام...)**
الفم المغلق لا يدخله ذباب	إخبار ووصف	وهو الإلتزام بالصمت وعدم إكثار الكلام في ما ليس فيه منفعة. **أثره:(... إما أن يمركسونا أو يرسلمونا، المهم أن ينتزعوا عنا حالة المنزلة بين المنزلتين هذه...)**
صالح يلعب وصالح يرشم	إخبار وتأكيد	بمعنى أن الذي يسن القوانين هو وحده لا رقيب عليه ولا يستشير أحدا في أي قرار. **أثره:(... الواحد إثر الآخر.الهوية في اليد ومباشرة إلى المركز..)**
العقبة اللي كانت على الذيب صارت على السلوقي	السخرية والتهكم	بمعنى تحول المسار الذي يتخذه الانسان في حياته وتغيير إديولوجيته وانحيازه الى رأي آخر. **أثره:(...الطاء طالع واللام لامع، والياء والعين في عناق.طلع البدر علينا من ثنايا الوداع...)**
الراس اللي ما تقطعوا	إخبار	بمعنى أنك إن كنت تخاف من شخص

بوسو خير	وتوجيه	وتتحاشاه، فإما أن تتركه أو أن تتحد معه وتتجنب معاكسته. **أثره:(...قال الأجداد ذلك، السلام عليكم. يبدو أنه سيتأخر، لن أنتظر أكثر، ربما عدت غدا...)**
تبع الكذاب حتى للباب	أمر وتوجيه	وهو التحقق من أمر ما لكي لا تقع في مغالطته إن كان صادقا فلك وإن كان كاذبا فعليه. **أثره:(... الإهانة حاصلة لا محالة، لكن بقليل من الحكمة الفيتنامية يمكن أن تسجل إنتصارا...)**
ألقاها تبكي من هم الرجال قالها أسكتي نتزوج بيك	تعبير عن حالة	وهو ما يعرض عليك من مساوئ فإما أن تأخذها مكرها أو تستبدلها، وفيه انتهاز للفرص. **أثره:(... تلزمنا دبابات وطائرات وحدود وعضوية في جمعية الأمم المتحدة ...)**
دعي الزير بغطاه	التعبير عن موقف	وهو الأمر الذي أخذ عقلك بالتفكير والحيرة وأنت مشغول به ولم تعرف له حل بعد. **أثره:(... لو قلت المطلوب امرأة، بدل إمرأة، لربما بوعلام نعرف الزوايا والشيوخ وما يجري عندهم صفا صفا دكا دكا لا تحرجني...)**
نقول للكلب هش ونقول		ويقال في الرجل المخادع الذي يلعب على

للسارق خش		حبلين فلا هو معك ولا مع غيرك إنما يخدم مصالحه فقط. **أثره:(... ستندم على هذا الكلام يوم تلعقه كالكلب...)**
اللي ماشبع من القصعة ما يشبع من لحيسها	نصح وإرشاد	بمعنى أن من كانت لديه حاجة في نفسه يحبها كثيرا ختى وغن انتعد عنها أو تركها إلا أنه يضل يحن إليها لأنه لم يشبع منها قط. **أثره:(...أراك أحرجتني، أحرجت فيَّ الموظف السامي بالدولة...)**

كيف أترك ما في يدي وأتبع ما في الغار	إخبار واستفهام	بمعنى من كان لديه شيء يملكه ويريد غيره غير أن الأمر الذي هو عليه أهم مما قد يشغله عنه. **أثره:(...بكل وصدق وموضوعية مشروعه العجيب كان يتناقض مع مشروعي...)**
طاب جنانك	تعبير وصفي	بمعنى من أصابه الكبر ورأى تباشيره عليه إما بالضعف المعنوي أو المادي، وكلاهما صعب. **أثره:(...هاهم يتامى التغريبة كبروا وشبوا...)**
أضربه على التبن ينسى	أمر	بمعنى من أردت أن تبعد ناضريه عنك من

الشعير	وتوجيه	تخويف وترهيب عليك بوضعه أمام الأمر الواقع وأن تريه ما تفعل بأعدائك لكي يهابك. **أثره:(...لم أرى القطيع مجانا في وادي الغباين كانت فرصة سانحة وثمينة لأبجديات أولية لفن حكم البشر...)**
لو دامت لغيرك ما وصلت ليك	نصح وتوجيه	أي من أراد أن يبق كل شيء ملكه وله وهو غير شرعي به فهذا لا يدوم أبدا خاصة إذا فيه نوع من الظلم. **أثره:(...الآن ليس لهم عدو غيرك ولم يبقى لهم من خيار غيرخيارمواجهتك...)**
معزة ولو طارت	تأكيد وإلتزام	أن تكون ممصمما على رأيك مهما كان نوعه خطأ أم صواب وتعمل به دون هوادة أو نقصان وهذا يؤكد على جبروت الشخص وقوته. **أثره:(...مثل نيران الحلبة إذا لوحوا لها بالراية الحمراء لن تعود إلى الحظيرة حتى تنطح بقرونها...)**
نموت على تغنانت	تقريري	المجازفة على مغالطة الرأي وفعل الشيء عن قصد، قصد الغيظ أو الإنتقام من أي شيء يحول دونك. **أثره:(... ولا أحب الإستسلام للأمر الواقع، أفكر في خوض جولة جديدة...)**

اللي فاتوا وقتوا ما يطمع في وقت الناس	نصح وإرشاد	الدال على الكبر وليس أن تعيش في وقت غير وقتك أي أن تحاول العيش بظروف غير التي ترعرعت عليها فمن الأفضل تركها والإستغناء عناها. **أثره:(...مهما حاولنا لكل كائن دورته وفرصته...)**
اطعم الكرش لتستحي العين	أمر	أن تفعل الخير مع الناس، لا لغير قصد وإنما لشراء ذممهم بالسخاء عليهم وأن توهمهم بالعطف والحنان لكن القصد غير ذلك. **أثره:(...كنت عزيزي غارسيا ماركيز واحدا من أولائك الذين قدموا ترشيحاتهم إلا أنك كنت لبقا وذكيا...)**
عاش وكسب كل شيء ومات وخلى وراءه الخراب	إخباري وصفي	لمن يعمر في حكم أو سلطان أو جاه وجاء يوم وانقلب كل شيء وترك وراءه النعيم وغادره غما بالموت أو بالسلب. **أثره:(... عليك أن تسجل تربتي التي عشتها وعايشتها بحلوها ومرها للنسخ التجربة المرة...)**
كي جي جيبها شعرة وكي تروح تقطع سلاسل	تأكيد ووصف	لمن حالفه الحظ في اصطياد الفرص وتحسنها فمن أدرك الخير قد يأتي به أمر تافه والعكس من ذلك. **أثره:(...لكن للأسف سرعان ماستيقظت**

		من حلمي بعد أن ذهبت ست الغربة الماكرة...)
الماكلة والرقاد وبيع البلاد	وصف	عدم السؤال والتساؤل عن الأمور مادام غيرك قد وفر لك كل شيء من أن تكون بعيدا عنه وعن مطامعه فيقي شرك بالسخاء الكاذب عليك. **أثره:(...كما يتندرون. وبفضل سياستكم الرشيدة وتوجيهاتكم السديدة في الكتاب الأبيض استطعنا توحيد أفطار الشعب...)**
العود اللي تحقرو يعميك	تأكيد	قد يدميك مالم تتوقعه في شتى مناحي الحياة سواء كان إنسانيا أو غيره، فأصغر الأمور عندك قد يصبح وبالا عليك. **أثره:(...قلت لك اذهب إلى أمك لترضعك وإلا طعنتك بحربتي...)**
أضربه على التبن ينسى الشعير	أمر وتوجيه	للتخويف عليك بالترهيب لكي يخافك الناس ويأمنوا شرك المستطير، فمخلفاتك القاسية تمنع الغير من أن يصيبهم ما أصاب من فعلت به مكروها. **أثره:(...وجاءت الجميلة الساحرة سعدى التي ضممتها إلى حريمي تستأذنني لدفن جثة والدها ورأسه المعلق على الرمح...)**
العين ماتعلو فوق الحاجب	إخبار وتأكيد	للذي يعلوك منزلة وقدرا سواء في علم أو منصب أوكبر فيجب طاعته والاقتياد بأمره

		لعلو مكانه ورفعته. **أثره:(... قم ودع الزعيم حسن يجلس على عرش الزناتي...)**

تنوعت الأفعال الكلامية في مباحث الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، وحققت مقاصدها ومبتغاها، وإحتوت جل المفاهيم والمتون، فكانت الأمثال تنقل الواقع المعاش بطريقة سحرية تجعل القارئ يخيل من أفقه وتمكنه من الإدراك الحقيق لمعنى المثل الشعبي داخل الرواية والغرض الذي جعل الروائي يستحضره لا لشيء وإنما لقيمته النصية والأدبية التي تثري النص بالمعاني الظاهرية والمضمرة، وقد خدمت الأفعال الكلامية النص الروائي كثيرا مبينا مقاصده الخطابية، فمن خلال الرصد الدقيق للمثل الشعبي كان أثره بالغا في إنتاج النص والتحول من فكرة إلى فكرة أخرى تخدم معنى الرواية وتزيد من قوة معانيها، فقد طابقت معاني الأمثال المعنى القضوي لها، من خلال الإنجاز الذي كان واضحا في دلالة النص بعد التلفظ بالمثل الشعبي، الذي حقق جوهر التواصل المهم وهو تحقيق الفائدة الإخبارية التي تتم بين المتكلم وسعي المتلقي إلى استمالة فهمها وترجمتها وكشف شيفرتها بالفهم الصحيح، كما أضفت الأمثال من خلال إنتاج الفعل إلى إعطاء لمسة لغوية كبيرة وفائدة مهمة مكنة من قراءة النص قراءة فاحصة، كما ساهمت في إدارك الإمكانياته الإيجابية للفعل الكلامي.

إذا فالأمثال الشعبية داخل النصوص الروائية الجزائرية هو ماتحمله من إصابة وتقريب المعنى يومئ للقوة الفعلية الإنجازية التي يحملها، فهي تحاول دائما ربط سياق الأحداث الواردة بمجريات النص ونظام الحكي الذي تجسده شخصيات الروايات، ولا تزيد من جمالية النص فقط بل تحمل دلالات أخرى تختزل بعض المواقف دون التصريح بها، بل من باب التلميح، وما حملته الأمثال الشعبية الوارد في النصوص المدروسة تساهم بشكل كبير في إنتاجية النص، فحين يُتلفظ بالمثل الشعبي نجد مباشرة بعده نص موازي

آخر نابع منه، وهو ما كان في الروايات المدروسة التي حاولنا فيها تقريب المفهوم ووظيفة القوة الإنجازية التي يحملها المثل وما يتضمنه من أفعال منجزة .

وعليه يمكن أن نحصر بعض النتائج التي تفيد بعمومها مقاصد الأمثال الشعبية انطلاقا من النماذج المدروسة وإن كان كل مثل شعبي ورد في الرواية لها بعدها النصي والدور الذي يؤديه داخلها:

1 أن الأمثال الشعبية تحمل قوة إنجازية كبيرة تتمثل في ربط الأحداث وتسلسلها في نظام الحكي.
2 جميع الأمثال الشعبية احتوت أفعالا انجازية ضمنية داخل المتن الروائي.
3 اشتمالها على بؤرة نصية تجهلها تؤجج ديناميكية النص وهي عملية الفهم وترجمت النص.
4 تحمل بنية لغوية داخلية تساهم فيما بينها في تفاعل الأحداث الكلامي وربطها بالشخصيات مباشرة.
5 الأمثال الشعبية تحمل في طياتها أفعالا كلامية منجزة.
6 مساهمة المثل الشعبي في إثراء النص الروائي. وذلك من خلال تعدد النص الواحد، فبعد التلفظ بالمثل الشعبي داخل الرواية يُكَون نصا آخر فيحدث هنا الاثراء.
7 قبولها مبدأ الفهم والإنجاز والحركة.
8 تنوع الأفعال الكلامية بحيث نجد أغلبها اقتصر على الاخبار والنصح والتوجيه والارشاد والتقرير.
9 الدلالات الرمزية للأمثال الشعبية أثناء تأدية الفعل المنجز من خلال المعنى الذي تحملها رمزية الأمثال من أفعال مضمرة داخلها.

10 إلتزام الأمثال الشعبية بمناسبة المقام الذي قيلت فيه والقصد الذي يأتي من خلفه. بحيث تلزم متلفظ المثل به ولا يخرج عن معناه.

11 تحديد المثل الشعبي لمعاني الأحداث والشخصيات المتلفظة بالمثل وتقديم ردود أفعال بينة لدى المتلقي.

12 مساهمة المثل في تحديد الإتساق النصي الذي يفرضه الفعل المنجز داخل المتن الحكائي.

13 قبول معيار الصدق والكذب للفعل الكلامي الناتج عن المثل والأثر الذي يحمله.

14 كل الحوارات النصية الداخلية المنتجة من طرف المثل هي حوارات ناجعة تحمل بلاغة مهمة في الدرس التداولي وهي الحث على الإستنتاج الصحيح لمعنى الفعل(المثل الشعبي).

خاتمة

خاتمة:

لقد إهتمت التداولية بدراسة اللغة أثناء الإستعمال، من خلال متابعة منطلق الخطاب الذي يحقق أثناء العملية التواصلية، كما اهتمت بالعناصر التبليغية التواصلية المهمة في الدرس التداولي لعل أبرزها السياق والحجاج والأفعال الكلامية، هذه المباحث الثلاث التي مكنت من دراسة النص الأدبي والوقوف على جمالياته، من بينها المثل الشعبي الذي حاولت أن أرصد أهم الأسس الجمالية التي يقع فيها انطلاقا من تطبيق الإجراءات التداولية المناسبة عليه بالتحليل والشرح في زمانه وظروف إنتاجه وطبيعة قائله وفهم واستجابة متلقيه وعلاقة المثل الشعبي بالاستعمال اللغوي.

وقد خلصنا بعد البحث في تطبيق المنهج التداولي على المثل الشعبي بمجموعة من النتائج وهي كالآتي:

1. تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وبطريقة استخدام العلامات اللغوية وتحديد العناصر المكونة للعملية التواصلية المتمثلة في السياق والحجاج والأفعال الكلامية.

2. إن المثل الشعبي له تأثير في سلوك الإنسان فهو يتضمن القدرة على تحويل الكلام والأحداث المنجزة من خلال التلفظ به فيجعل المتلقي مشاركا في عملية تأويل المثل من خلال تحقيق الإنجاز والتأثير.

3. تداخل المفاهيم والمصطلحات اللغوية التداولية مع مجموعة المصطلحات الخاصة بتخصصات أخرى.

4. صعوبة تحديد مفهوم جامع ومانع للتداولية وذلك لتداخل المدارس اللسانية واختلاف آراء فلاسفتها.

5. يعد السياق والحجاج والأفعال الكلامية من أهم مباحث المنهج التداولي في طريقة التحليل والقيمة اللغوية والإجراءات التي يحملها كل مبحث على حدى في عملية التطبيق.

6. الأمثال الشعبية جنس أدبي ذو قيمة مهمة استلهمه الكتاب في رواياتهم وقصائدهم ليضفي عليها جمالية لغوية كبيرة.

7. المثل الشعبي هو نتاج المجتمع وهو ملفوظ شفوي يقال في مناسبة محددة يؤدي وظيفة منتجة مباشرة بعد التلفظ به ويختزل عدة معان في جعبته ويغنيك عن الكلام بالاختصار في المعنى.

8. اتساع التأويل الخاص بالمثل الشعبي بحسب السياق الوارد فيه، وبحسب المنتج الثقافي والإجتماعي الذي يحمله المثل.

9. اختلاف القيمة التداولية للمثل الشعبي في تأدية وظيفته داخل النص والمجريات التي يحدثها حسب طبيعة المتكلم والتلقي على حد سواء إذ لا يمكن تجاوز حد الفهم لدى كليهما وطريقة إستقبالهما للمثل الشعبي.

10. اختلاف وتنوع السياق (المقام والحال) من حيث التعريف والوظيفة التي يؤديها داخل النص وخاصة في ظهور المثل الشعبي، كما يحدد القيمة الجمالية والفنية التي تزيد من قيمة النص وتعطي الخطاب بعذا فنيا وجماليا أيضا.

11. إن نص المثل الشعبي يرتكز أساسا على الصورة الايقاعية التي تحقق غرض الخطاب الأساسي وهو عملية الإتصال والتواصل.

12. يمكن أن نقول أن الرابط العام لعناصر سياق الحال داخل الرواية وخصوصا تطبيقها على الأمثال الشعبية على اعتبار أنها سياقية بامتياز قد مكنت من تحديد هوية الغرض من استحضار المثل الشعبي في الرواية ودوره الذي يؤديه داخلها.

13. إن البنية الدلالية التي تحملها ألفاظ المثل الشعبي تدور حول العملية التواصلية وفق المنظور التركيبي له فهو يبين الصورة الكلية للمعنى اللغوي من خلال تركيبته الفعلية والاسمية.

14. إن البنية الصوتية السياقية للمثل الشعبي جاءت وفق أصوات متعددة عبر وحدات لغوية متكررة على طابع جمالي ومرن في ألفاظه التي جعلته يحمل بعدا جماليا في التداول.

15. المؤشرات السياقية من المقترحات التي تحاول فهم الخطاب أو الحدث التواصلي داخل النص الأدبي ككل، باعتبار أن النص يتكون من هذه العناصر التي تؤدي الدور الفاعلي في تحريك ديناميكية النص، وما المثل الشعبي إلا واحد من بين هؤلاء النصوص التي تحاول ربطها فيما بينها.

16. المثل الشعبي حجاجي بامتياز في بنيته التركيبية والدلالية واللغوية.

17. حجاجية المثل الشعبي تكمن في غرض التبليغ عن طريق القصد فحجة المثل داحضة في الكلام في إحداث تأثير لدى المتلقي على جميع الأصعدة.

18. المثل الشعبي حجاجي بمستويين المستوى الأول في بنيته الدالة في الكلام من خلال الرابط الحجاجي والصور البلاغية الحجاجية، والمستوى الثاني في التأثير خارج النص في ردود الأفعال المنجزة.

19. احتواء المثل الشعبي على العناصر البلاغية المتمثل في الاستعارة والكناية التي تقوي من المعاني وتصويرها برؤية فنية.

20. تضل الأمثال الشعبية تحمل أفعالا انجازية بوصفها سلكا معبرا عن نمط قولي معين ينجز من خلاله فعلا متمثلا في النصح أو الإرشاد أو الإخبار أو التأكيد...

21. الأفعال الكلامية داخل النص المثل الشعبي تعبر عن مقام خطابي كلي يحدد معنى المثل المنجز بمختلف وسائل الإستقبال من طرف المتلقي الذي يحيل إلى الفعل المنجز.

22. إن القوة التأثيرية والإنجازية للأمثال الشعبية تمثلت في الهدف المباشر وغير المباشر الذي تحمله وهو الإقناع والتأثير في المتلقي وفي الفعل الذي ينجزه داخل النص الروائي.

23. إحتوت الأفعال الكلامية على مجموعة من المستويات اللغوية التي تحدد طبيعة الخطاب المتمثل في النصح أو الإرشاد أو الإخبار أو غير ذلك من الأفعال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن: سورة الرعد الاية ص 35.

أولا- المصادر:

1. الطاهر وطار: تجربة في العشق، موفم للنشر، الجزائر، 2013
2. عزالدين جلاوجي: حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار الروائع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.
3. كمال قرور: حضرة الجنرال، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، ط2، 2017.

ثانيا- المراجع:

1. أحمد فهد شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، 2015م.
2. أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء المغرب،ط1، 2006م.
3. أحمد أبا الصافي جعفري: اللهجة التواتية الجزائرية، منشورات الحضارة، بئر التوتة- الجزائر، ط1، 2014م.
4. بشير خلف: الموروث الشعبي، قضايا الوطن، شركة مزار للطباعة والنشر ولإشهار والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006م.
5. ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، دت.
6. التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
7. جميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب،ط1، 2015م.
8. جون ليونز: اللغة والمعنى والسياق، تر، عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،ط1، 1987م.
9. جورج يول: التداولية، تر قصي العتابي، دار الأمان ، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

10. خليفة بوجادي: اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009م.
11. الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وتحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، لبنان. د.ت.
12. ذهبية حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2012م.
13. رضوان الرقبي: البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2018م.
14. رابح العوجي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، دت.
15. رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري الجزائري، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2006م.
16. سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، اربد لبنان، ط2، 2011م.
17. سعيد سلام: دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2012م.
18. صابر حباشة: التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الإصدار الأول، 2008م.
19. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998،
20. طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
21. الطاهر ولصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي2006م.
22. عزالدين جلاوجي: الأمثال الشعبية بسطيف، مديرية الثقافة لولاية سطيف، الجزائر.

23. عبد الهادي بن ضافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد،بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
24. عبد المالك مرتاض: الأمثال الشعبية الجزائرية تحليل لمجموعة الأمثال الزراعية والإقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2014م.
25. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.
26. عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية، الجمعية الجزائرية للطفولة، الجزائر، 1993م.
27. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة متوبة، تونس،2001م.
28. عبد المالك مرتاض، رواية الخنازير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
29. الفارابي: ديوان الأدب : تح: د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ط، ج1، 2003م.
30. فرنسوان ارمينكو: المقاربة التداولية ،تر، سعيد علواش ، الراط مركز الإنماء القومي ،ط1، 1986م.
31. قادة بوتارن: الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمان الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2، 2013م.
32. لخضر حليتيم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، -دراسة تحليلية مقارنة-،المؤسسة الصحفية بالمسيلة للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر،د.ط، 2010م.
33. الميداني أبو الفضل بن محمد النيسابوري: مجمع الأمثال، مج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.
34. محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية بن عنكون، الجزائر،د.ط، د.ت.
35. محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، تح: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990، ص90.

36. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في اللسانم العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائرن ط1، 2008م.
37. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.
38. مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.
39. محمد سعيدي: التشاكل الإيقاعي والدلالي لنص المثل الشعبي، ديوان المطبوعات االجامعية، الجزائر،2009.
40. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، دار التنوير بيروت ،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1986.
41. محمد عيلان: معالم نحوية وألوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2013.
42. العياشي أدراوي: الإسلزام الحواري في اللسان التداولي، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2011،
43. نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، سطيف الجزائر، ط1، 2009م.
44. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة دار غريب للطباعة، القاهرة.

ثالثا- المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ،لبنان، د.ط، 1968م.
2. أبو بكر الرازي: مختار الصحاح مادة(حجج)، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، لبنان، 1986م.
3. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب في اللغة ، مكتبة مشكاة الإسلامية،ج1.

4. الزمخشري(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة ج2، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، كتاب الميم، مادة مثل،1998م.

رابعا- الرسائل الجامعية:

1. أبو بكر تروني: الخطاب الحجاجي في صحيح البخاري -دراسة تداولية – أطروحة دكتوراه علوم تخصص لسانيات، جامعة باتنة، 2017م.
2. خديجة بوخنشة: الروابط الحجاجية في شعر أبو الطيب المتنبي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2009م.
3. رحيمة شيتر: التداولية من خلال جمهرة أشعار العرب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ذكتوراه العلوم، جامعة باتنة،2008م.
4. عبد الرحمن بوشلاغم: تجليات مفاهيم التداولي في الفكر العربي تفسير فخر الدين الرازي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة تلمسان،2013-2014.
5. عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج -الخطابة الجديدة عند تيتكا وبريلمان- ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، رسالة دكتوراه، إشراف حمادي صمود جامعة الآداب ووالفنون، تونس.
6. كهينة قاسم: الأمثال الشعبية في منطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2012م.
7. منى برهومي: تداولية الأمثال في الرواية المغاربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2005م.
8. نعيمة يغمراسن: الحجاج في كتاب المثل السائر لإبن كثير، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2012م.
9. وسيلة بروفي: الأنوثة والذكورة في الموروث الشعبي الجزائري وتصورات سكان منطقة تبسة دراسة سوسيولوجية، أطروحة دكتوراه، شعبة علم الاجتماع الثقافي، جامعة عنابة، الجزائر.

خامسا- المجلات والدوريات:

1. حكيمة بوقرومة: نظرية الأفعال الكلام عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، المجلة العلمية حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الأول،2013م.
2. سامية بن يامنة: الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية؟، مجلة دراسات أدبية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد01 ،2008م.
3. معمر حجيج: التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الثاني، ماي 2003م.
4. نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17.
5. هاجر مدقن:التحليل التداولي الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية التعبيرية، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، العدد السابع،2008م.

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ

مدخل تمهيديأ

تمهـيد 2

أولا- الأمثال الشعبية مفهومها وخصائصها 3

1.مفهوم المثل الشعبي لغة واصطلاحا 3

أ.المفهوم اللغوي للمثل الشعبي 3

ب.المفهوم الإصطلاحي للمثل الشعبي 5

2.أنواع المثل الشعبي وخصائصه 9

1.2.أنواع المثل الشعبي 9

أ. المثل الموجز 9

ب. المثل الخرافي 10

ج.المثل القياسي 11

3.خصائص الأمثال الشعبية 11

4.سوسيولوجيا الأمثال الشعبية وعلاقتها بالثقافة الشعبية 13

ثانيا- التداولية مفهومها وأهم مباحثها 16

تمهيد 16

1.مفهوم االتداولية لغة واصطلاحا 16

أ.المفهوم اللغوي للتداولية 16

ب.المفهوم الإصطلاحي للتداولية 18

2.مفهوم التداولية عند العرب 20

3.جهود العرب المحدثين في الدرس التداولي 22

4.مفهوم التداولية عند الغرب 23

5.أهم مباحث التداولية.....25

الفصل الأول:

السياق التداولي للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة

المبحث الأول: مفهوم السياق لغة واصطلاحا.....32
أ.التعريف اللغوي للسياق.....32
ب. التعريف الاصطلاحي للسياق.....33
المبحث الثاني: عناصر السياق 33
1. المرسل(المتكلم).....33
2. المرسل إليه(المتلقي) 34
3. الزمان والمكان 34
4. المعرفة المشتركة.....35
المبحث الثالث: السياق اللغوي للمثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.....35
المطلب الأول: السياق اللغوي للمثل الشعبي.....36
المطلب الثاني: السياق الصوتي للمثل الشعبي 47
المطلب الثالث: التكرار الصوتي لنص المثل الشعبي 53
المبحث الرابع : المؤشرات السياقية لنص المثل الشعبي داخل الرواية الجزائرية 56

الفصل الثاني:

حجاجية الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة

المبحث الأول: تعريف الحجاج لغة واصطلاحا.....86
1. التعريف اللغوي للحجاج 86
2. التعريف الإصطلاحي للحجاج 87
المبحث الثاني: الحجاج في الفكر العربي.....88
المبحث الثالث: الحجاج في الفكر الغربي 91
المبحث الرابع: آليات التحليل الحجاج التداولي.....93

1.المراتب الحجاجية 93
2. السلم الحجاجي 94
3. الروابط الحجاجية 94
المبحث الخامس: الروابط البلاغية الحجاجية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.....95
المطلب الأول : الآليات الحجاجية البلاغية لنص المثل الشعبي 96
أولا- الإستعارة 96
ثانيا- الكناية 104
المطلب الثاني: الألفاظ الحجاجية في نص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية 112
المطلب الثالث: الروابط الحجاجية اللغوية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.....122
أولا- الأمثال الشعبية والرابط الحجاجي التداولي 122
ثانيا- الأمثال الشعبية الخالية من الروابط اللغوية.....132

الفصل الثالث:

الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة

تمهيد 140
المبحث الأول: مفهوم الأفعال الكلامية.....141
المطلب الأول: التعريف التمهيدي للأفعال الكلامية.....141
المطلب الثاني: الأفعال الكلامية في الفكر الغربي 143
أ. الأفعال الكلامية في فكر جون أوستين 144
ب. الأفعال الكلامية في فكر سيرل.....149
المطلب الثالث: الأفعال الكلامية في الفكر العربي 152
المبحث الثاني: الأفعال الكلامية لنص المثل الشعبي في الرواية الجزائرية المعاصرة.154
المطلب الأول: الفعل الكلامي في المثل الشعبي.....154

المبحث الثالث: الأمثال الشعبية والأفعال الكلامية وقوتها الإنجازية 171
أولا- التعبيريات 172
ثانيا- الاخباريات 175
ثالثا- التوجيهيات 180
رابعا- الإيقاعيات.....185
خاتمة 202
قائمة المصادر والمراجع 207

ملخص بالعربية

يتناول هذا البحث الأمثال الشعبية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة تداولية. فالمتصفح للرواية الجزائرية المعاصرة، يلحظ بروز ظاهرة توظيف الأمثال الشعبية بشكل لافت للنظر، تقف شاهدة على وجود تجربة فنية جديدة لدى الروائيين الجزائريين، لما تتمتع به تلك الأمثال من جمالية في الشكل وكثافة المضمون وتنوع في الموضوعات.

ومن ثم فقد عمدت إلى معالجة هذه الظاهرة وفق المقاربة التداولية، وذلك لدراسة ما أضافته على المستوى الفكري والفني صياغة وتعبيرا. والتعرف على مدى علاقة التداولية بالنص التراثي وبالتحديد المثل الشعبي.

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي، التداولية، السياق، الحجاج، الأفعال الكلامية.

Summary:

The present investigations examines the pilgrims for a popular proverbing the contemporary Algerian novel- deliberative approaches

when dealing with the contemporary Algerian novel، one can strongly notice of the popular proverbing aims at addressing new perspectives through different artistically models of the beauty of these popular proverbs in form، density of content and diversity in topics.

Thence، I have proceeded to address this phenomenon according to deliberative approach، to study what she added on the technical level، formulation and expression. And to identify the extent of the relationship of deliberations the traditional text، specifically the popular proverb.

Key words: Popular proverb- deliberative- context- pilgrims- speech act.